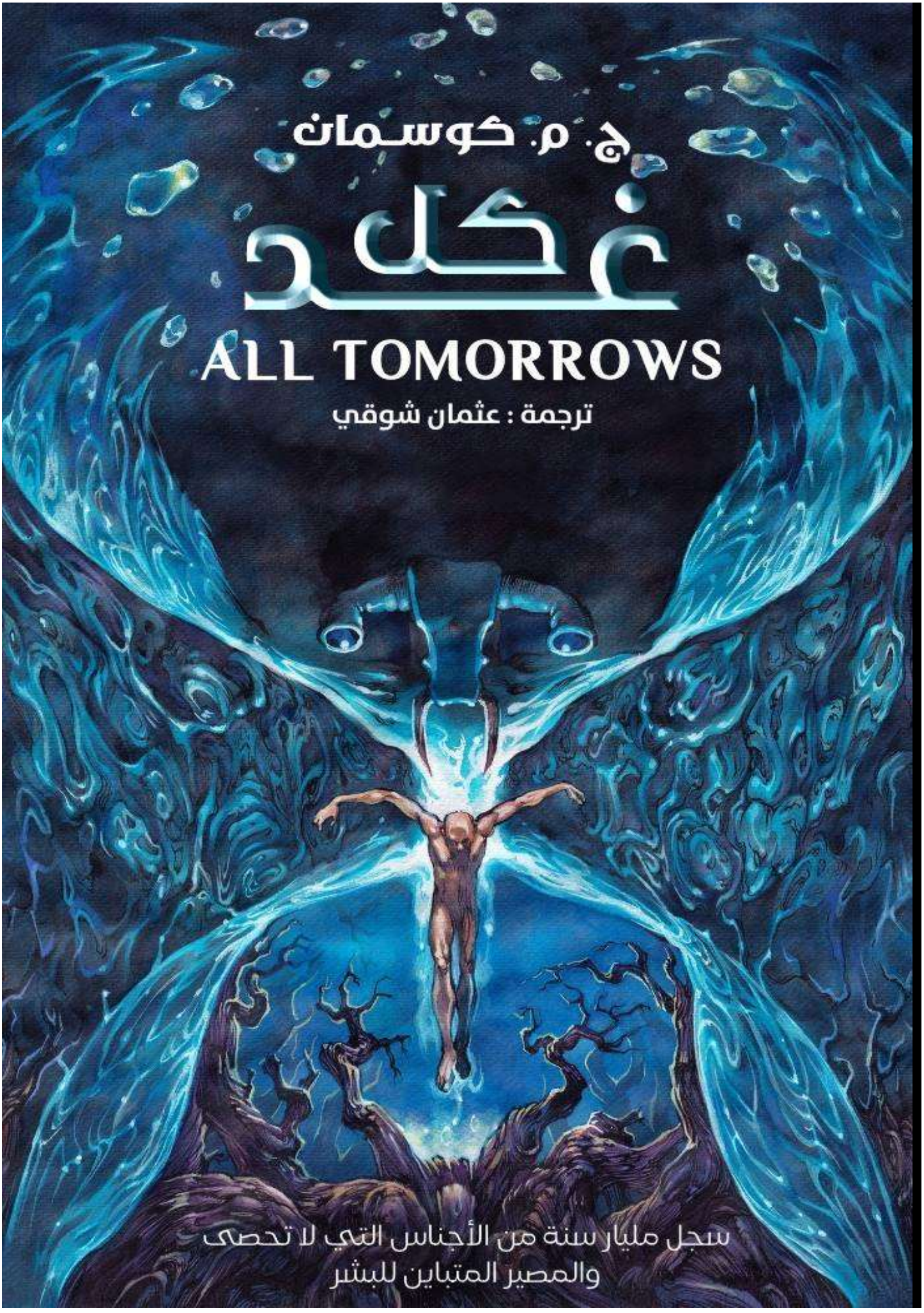
ج. م. كوسمان
غد
ALL TOMORROWS
ترجمة : عثمان شوقي
سجل مليار سنة من الأجناس التي لا تحصى
والمصير المتباين للبشر

مقدمة المترجم

كل غد، سجل مليار سنة من الأنواع التي لا تحصى و المصير المتباين للبشر. هو كتاب خيال علمي من تصنيف الخيال العلمي التطوري، من تأليف و رسم الفنان التركي جودت محمد كوسمان تحت الإسم الفني نيمو رامجيت سنة 2006.

ارتأيت كتابة هذه المقدمة المختصرة نظرا لطبيعة الكتاب الغريبة على القارئ العربي، كونه ينتمي لصنف الخيال العلمي التطوري الذي عادة ما ينظر إليه بشكل سلبي بسبب الصور النمطية والأحكام المسبقة.

فالخيال التطوري أو الخيال التأملي كما يسمى أحيانا، يُعنى بسيناريوهات افتراضية لمستقبل الحياة سواء الحيوانية أو البشرية بناء على نظرية التطور والهندسة الوراثية وهذا ما قد يعتبره البعض منافيا للتعاليم الدينية.

بالتالي عند قراءة هكذا مؤلفات من الأفضل التعامل معها على أساس أنها أعمال خيالية محضة، الغرض منها الغوص في بحر التأملات والفرضيات وإطلاق العنان للمخيلة البشرية، ولا يجب التعامل معها على أساس علمي أو ديني.

بالنسبة للترجمة، فقد حاولت قدر الإمكان نقل روح النص الأصلي إلى العربية دون تحريف في المعاني مع استخدام العبارات التي اختارها الكاتب للتعبير عن أفكاره، بالتالي فالترجمة تعتبر دقيقة إلى حد بعيد رغم أن ذلك كان يعني التضحية ببعض البلاغة اللغوية لأنه في نهاية المطاف ليس نصا أدبيا.

الصور كذلك لم تعرف زيادة ولا نقصان احتراما لمبدأ الأمانة الأدبية. و بعضها قد يبدو غير لائق لبعض القراء، لكن أُذكر مجددا تعلى ضرورة التعامل مع الخيال التطوري كمادة ترفيهية في المقام الأول.

قمت أيضاً بوضع شروحات لبعض المفاهيم و والعبارات تجدونها أسفل الصفحات وهذه هي الإضافة الوحيدة التي لا توجد في النص الأصلي.

آمل أن تنال هذه الترجمة إعجابكم وأتمنى لكم قراءة ممتعة.

إلى المريخ..... 5
المريخيون الأمريكيون..... 8
الحرب الأهلية 10
شعب النجوم.....12
الإستيطان والأوديبيات الميكانيكية 16
صيف الإنسان 18
إنذار مبكر 21
الكيو 24
اندثار الإنسان..... 27
الديدان..... 30
العمالقة..... 33
مفترسون وطرائد 35
البشر الغزلان..... 37
السباحون..... 39
رعاة السحالي..... 42
المغويون 44
مهشمو العظام 46
المستعمرون..... 49
الطيارون 51
المرفرفون بالأيدي 54
القوم الأعمى 56
اللامتوازنون 59
المهرولون..... 61
الطفيليات 64
الصيادون بالأصابع 67
المتنعمون 69
أكلة الحشرات..... 71
المباعدون 73

زوار الأطلال 76
عودة الوعي 79
الإنقراض 80
البشر الأفاعي 82
الشعب القاتل 85
مربو الأدوات 88
السحالي العاقلة 91
البشر الوحدات 94
المجنح العاقل 97
البشر اللامتماثلون 100
المتعايشات 103
الشراعيون 106
الشهوانيون 109
الأوجه الحشرية 112
المتشكلون النجميون 115
اللإمبراطورية المجريَّة الثانية 118
الجاذبيون 121
غزو الآلات 124
عند التفكير في الغزو 127
المُخضَعون 129
الآلات الأخرى 132
سقوط الآلات 134
مجرة ما بعد الحرب 137
الآلات الجديدة 140
الإتصال الثاني 143
إعادة اكتشاف الأرض 146
العودة 148
كل غد 150

بعد آلاف السنين من المداعبة[1] التي انحصرت على سطح الأرض، استهلت البشرية إنجازاتها البارزة بتحقيق الوحدة السياسية والاستعمار التدريجي للمريخ. رغم توفر التكنولوجيا التي يتطلبها استعمار هذا العالم منذ زمن، إلا أن المشاحنات السياسية، والأجندات المتغيرة، والخمول المطلق الذي نتج عن الاستباحة المريحة لموارد الأرض جعلت هذه الخطوة تبدو أبعد مما كانت عليه في الواقع.

فقط عندما بدأت المخاطر تتجلى بوضوح، فقط عندما بدأت بيئة الأرض تئن تحت ضغط اثني عشر مليار روح مصنعة، انبرت البشرية أخيرًا للمهمة المصيرية.

على مر العقود، كان يُنظر للسفر إلى المريخ واستيطانه لاحقًا على أنه سريع وسهل نسبيًا؛ مُعقد ولكنه في المتناول ويمكن إدارته على المدى القصير. عندما دقَّت ساعة الحقيقة أخيرًا، أدرك البشر أن الأمر لم يكن كذلك.

تَوَجَّب إنجاز الأمر خطوة بخطوة. أدى القصف الجوي بالميكروبات المصممة وراثيًا إلى توليد هواء صالح للتنفس، تَأتَّى ذلك ببطء في دورة استغرقت

[1] استعمل الكاتب عبارة المداعبة الجنسية للإشارة إلى أن الانجازات التي حققتها البشرية كانت مجرد تحضير لما سيأتي.

قرونًا. في وقت لاحق، تم تحييد بعض شظايا المذنبات عن مسارها لتشكيل البحار والمحيطات والمياه. عندما تهيَّأ الأمر أخيرًا، تم جلب ما تبقى من الأنواع النباتية والحيوانية الأرضية بعدما خضعت لتعديل وراثي لتتأقلم خِصِّيصًا مع بيئة المريخ.

عندما أصبح كل شيء جاهزًا، أتى الناس من عالمهم[2] المزدحم. جاءوا على متن سفن باتجاه واحد؛ صواريخ انصهارية وطائرات مكتظة بالمستوطنين، الحالمين ببداية جديدة.

لم تكن الخطوات الأولى على سطح المريخ بأقدام رواد الفضاء، بل بالأقدام الحافية للأطفال على العشب المُورِق المُخَلَّقِ بيولوجيًا.

[2] ابتداء من هذه المرحلة يبدأ الكاتب باستخدام كلمة عالم/عوالم كمرادف لكوكب/كواكب.

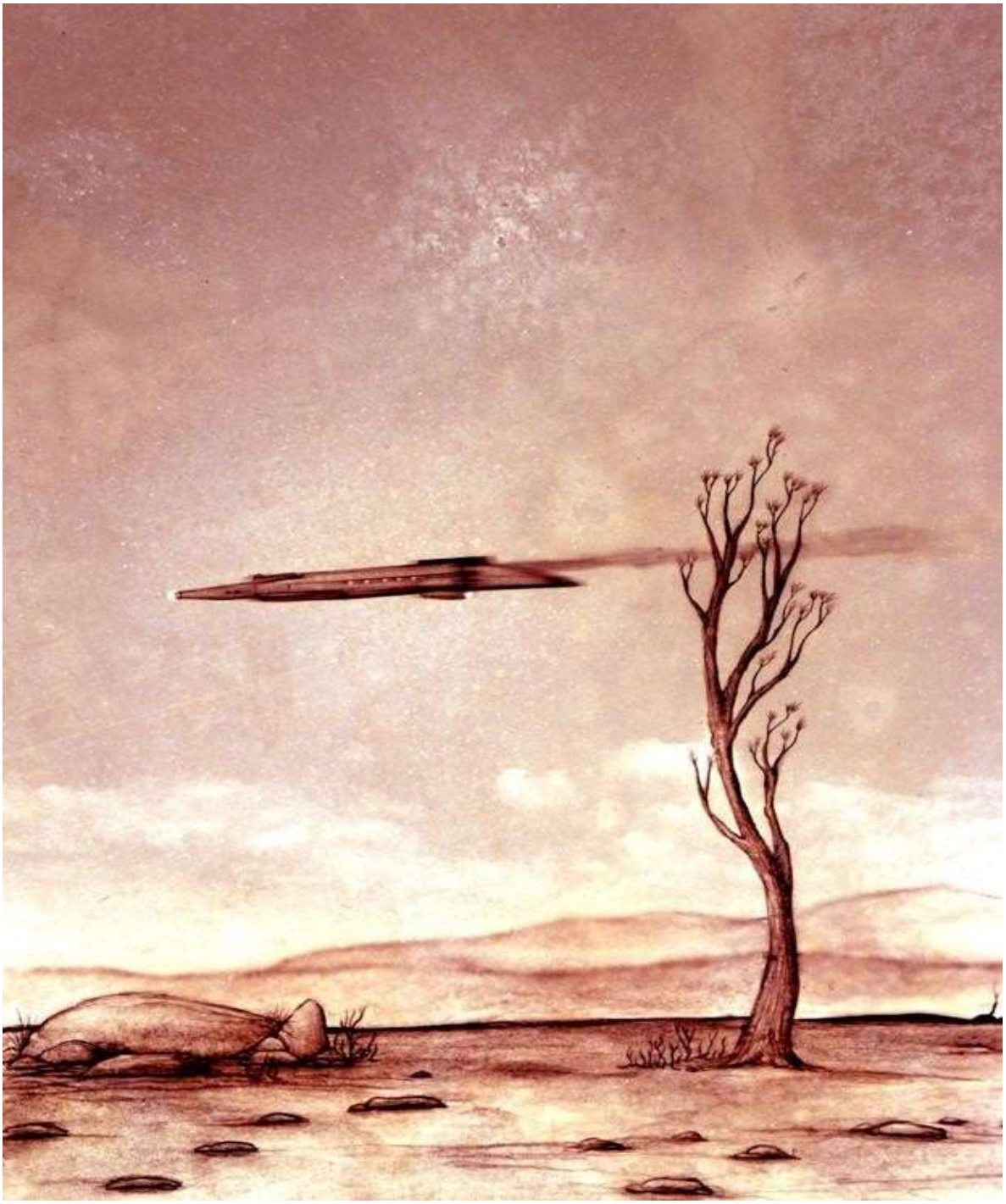

مركبة فضائية تنقل أوائل البشر الى جنة المريخ المستصلحة.

على مدى مئات من السنين ظَلَّ المريخ كمياه راكدة؛ واصل الازدهار لكنه ظَلَّ خافتًا مقارنة بروعة الأرض التي توهجت أكثر من أي وقت مضى. بفضل نقل الصناعات المُلوِّثة للبيئة إلى المريخ، أصبح بإمكان حكومة الأرض استباحة كل مواردها دون الحاجة إلى إتلاف محيطها الحيوي المُنهَك. أصبحت الحضارة الأرضية في أوجها؛ وبلغت التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ذروتها على الأرض القديمة.

لكن دوام الحال من المحال. على غرار الانفصال التدريجي لأمريكا عن أمها الأوروبية، تبنت حكومات المريخ هوية جديدة خاصة بها. وأصبحوا المريخيين الأمريكيين[3].

لم يكن الفرق بين الأرض والمريخ سياسيًا فقط. فقد أعطى العيش لبضعة أجيال في الجاذبية الأخف للأميركيين الجدد هيكلًا جسديًّا نحيفًا ومَرِنًا كان ليبدو سرياليًا في موطنهم القديم (الأرض). بهذا، وبمعية قدر معين من الهندسة الوراثية، بلغ انفصال المريخ مستوى آخر.

[3] شبه الكاتب انفصال المريخ عن الأرض بانفصال أمريكا عن أوروبا. فرغم أن الأوروبيين استوطنوا وأنشأوا أمريكا إلا أنها أصبحت كيانا مستقلا ومختلفا ثقافيا وحضاريا عن أوروبا وبريطانيا على وجه التحديد.

لفتـرة مـن الوقـت ظـل الانقسـام الصـامت بـين الكـوكبين مقبـولًا مـن الطـرفين، وظـل تـوازن القـوى مُعلقـا فـي ميـزان مضـطرب. لكـن الـتحفظ المتبـادل بـين الأرض والمـريخ لـم يـدم، ولـم يكـن ليسـتمر إلـى الأبـد. بفضـل مـوارده غيـر المحـدودة وسـاكنته النشطة، أصبح انتزاع المريخ للريادة مسألة وقت فقط.

كان من المتوقع حدوث انقلاب المريخ بطريقتين؛ إما من خلال مكاسب اقتصادية على المدى الطويل أو من خلال نزاع مسلح سريع لكنه موجع. لما يقرب من مئتي عام، بدا أن الطريقة الأولى سارية المفعول، لكن هذا الوضع تمدد تدريجيًّا إلى أن انهار في نهاية المطاف بكيفية مدمرة إلى أبعد الحدود.

منذ نشأتها تقريبًا، احتقنت ثقافة المريخ بوضوح بفكرة التمرد على الأرض. رددت الأغاني والأفلام والمنشورات اليومية هذه المفاهيم مرارًا وتكرارًا حتى أصبحت مترسخة. كانت الأرض هي الموطن القديم المتحجر الذي أعاد البشرية إلى الوراء، بينما كان المريخ جديدًا؛ حيوياً ونشطًا ومبتكرًا. بات المريخ هو المستقبل.

وصلت هذه الأيديولوجية في نهاية المطاف إلى ذروتها الثورية شبه المهووسة. بعد ما يقرب من ألف عام، حظرت دول المريخ جميع أشكال التجارة غير الأساسية والسفر مع الأرض.

بالنسبة للأرض كان ذلك بمثابة حُكم بالإعدام. من دون موارد وصناعات المريخ، قد يتحول العصر الذهبي للأرض بسرعة إلى مجرد شبح لمجدها السابق. مع استمرار تجارة السلع الأساسية، لن يتضور أحد جوعًا. ولكن بالنسبة لكل

مـواطن علـى وجـه الأرض، كانـت المقاطعـة المريخيـة تعنـي خسـارة مـا يصـل إلـى ثلاثة أرباع دخلهم السنوي.

لـم يعـد أمـام الأرض خيـار سـوى اسـتعادة امتيازاتهـا السـابقة، بـالقوة إذا لـزم الأمر. بعد قرون من توحيدها السياسي، أعدت الأرض العدة للحرب.

تصـور معظـم المفكـرين (والمتخيلـين) فـي الأزمنـة السـابقة الحـرب بـين الكواكـب كمشـهد مجيـد وسـريع النسـق لسـفن فضـائية ضـخمة وطـائرات مقاتلـة يقودهـا ربـان واحـد وأعمـال بطوليـة فـي اللحظـات الأخيـرة. كـل تلـك التخـيلات لـم يكـن لهـا أن تكـون أبعـد مـن الحقيقـة. كانـت الحـرب بـين الكواكـب سلسـلة بطيئـة ومنهكـة للأعصاب من القرارات التي نتج عنها دمار شامل بمقاييس توراتية[4].

فـي معظـم الأحيـان لـم يـر المقـاتلون بعضـهم الـبعض. فـي معظـم الأحيـان لـم يكـن هنـاك مقـاتلون علـى الإطـلاق. أصـبحت الحـرب نـزالا بـين آلات معقـدة ومسـتقلة، مبرمجـة لتضـخيم الضـرر الـذي تُلحقـه بالجانـب الآخـر مـع محاولـة الصـمود والاستمرار لأطول فترة ممكنة.

[4] هذه العبارة تستخدم لوصف ضخامة بعض الأحداث خصوصا الكوارث، قياسا على أمثلة للعقاب الإلهي في التوراة.

تسبب هذا الصراع في دمار مروع لكلا الطرفين. تحطم "فوبوس"، وهو أحد أقمار المريخ، تساقطت شظاياه مثل بَرَد نيزكي. وعانت الأرض من تأثير قطبي أودى بحياة ثلث سكانها.

بعد نجاتها من الانقراض بأعجوبة، قررت شعوب الأرض والمريخ تحقيق السلام وأعادت صياغة نظام شمسي موحد. كلف ذلك أكثر من ثمانية مليارات نفس.

اتفق الناجون على ضرورة إجراء تغييرات جوهرية لضمان عدم حدوث حرب مماثلة مرة أخرى. كانت الإصلاحات شاملة لدرجة أنها لم تقتصر على تغييرات سياسية واقتصادية فحسب بل بيولوجية أيضًا.

من بين أكبر الاختلافات بين شعبي الكوكبين أنه بمرور الوقت، كادوا يصبحون نوعين[5] مختلفين. عَمَّ اعتقاد أن النظام الشمسي لا يمكن أن يتوحد تمامًا إلا بعد تجاوز على هذا التناقض.

تمثل الحل في تطوير نوع بشري فرعي جديد، متكيف بشكل متساوٍ وأفضل، ليس فقط مع بيئة الأرض والمريخ، ولكن أيضًا مع ظروف معظم البيئات التي تم استصلاحها[6] حديثًا. علاوة على ذلك، تم تصور هذه الكائنات بأدمغة أكبر ومواهب متزايدة، ما يجعلها أفضل من جميع أسلافها مجتمعين.

في العادة كان ليَصعُب إقناع أي مجموعة بشرية بالاختيار بين التعقيم الإجباري أو تربية جنس جديد من الكائنات المتفوقة. لكن ذكريات الحرب لا تزال محفورة بشكل مؤلم، وكان من الأسهل تنفيذ هذه الإجراءات الجذرية في أعقاب مثل

[5] تستعمل عبارة نوع/ أنواع كترجمة لكلمة species وهي الوحدة الأساسية لتصنيف الكائنات الحية.
[6] اخترت كلمة استصلاح لترجمة مصطلح Terraform الذي يعني إعادة تأهيل الكواكب لتصبح مناسبة للحياة مثل الأرض.

تلـك المذبحـة. وانحصـرت المعارضـة لـولادة النـوع الجديـد فـي تقـديم شـكاوى بائسـة والخروج في مظاهرات تافهة.

فـي غضـون أجيـال قليلـة، بـدأ النـوع البشـري الجديـد فـي إثبـات قيمتـه. تـم تنظـيمهم فـي إطـار دولـة واحـدة وبمسـاعدة التطـورات التكنولوجيـة التـي تـم التوصـل إليهـا أثنـاء الحـرب، سـرعان مـا تمكنـوا مـن استصـلاح واسـتعمار كوكـب الزهـرة والكويكبات والأقمار التابعة للمشتري وزحل.

ومـع ذلـك، لـم يعـد النظـام الشمسـي يتسـع لطموحـاتهم. أراد الشـعب الجـدد الـذي ورثـه الوصـول إلـى أبعـد مـن ذلـك، إلـى عـوالم جديـدة تحـت النجـوم البعيـدة. وأن يصبحوا شعب النجوم.

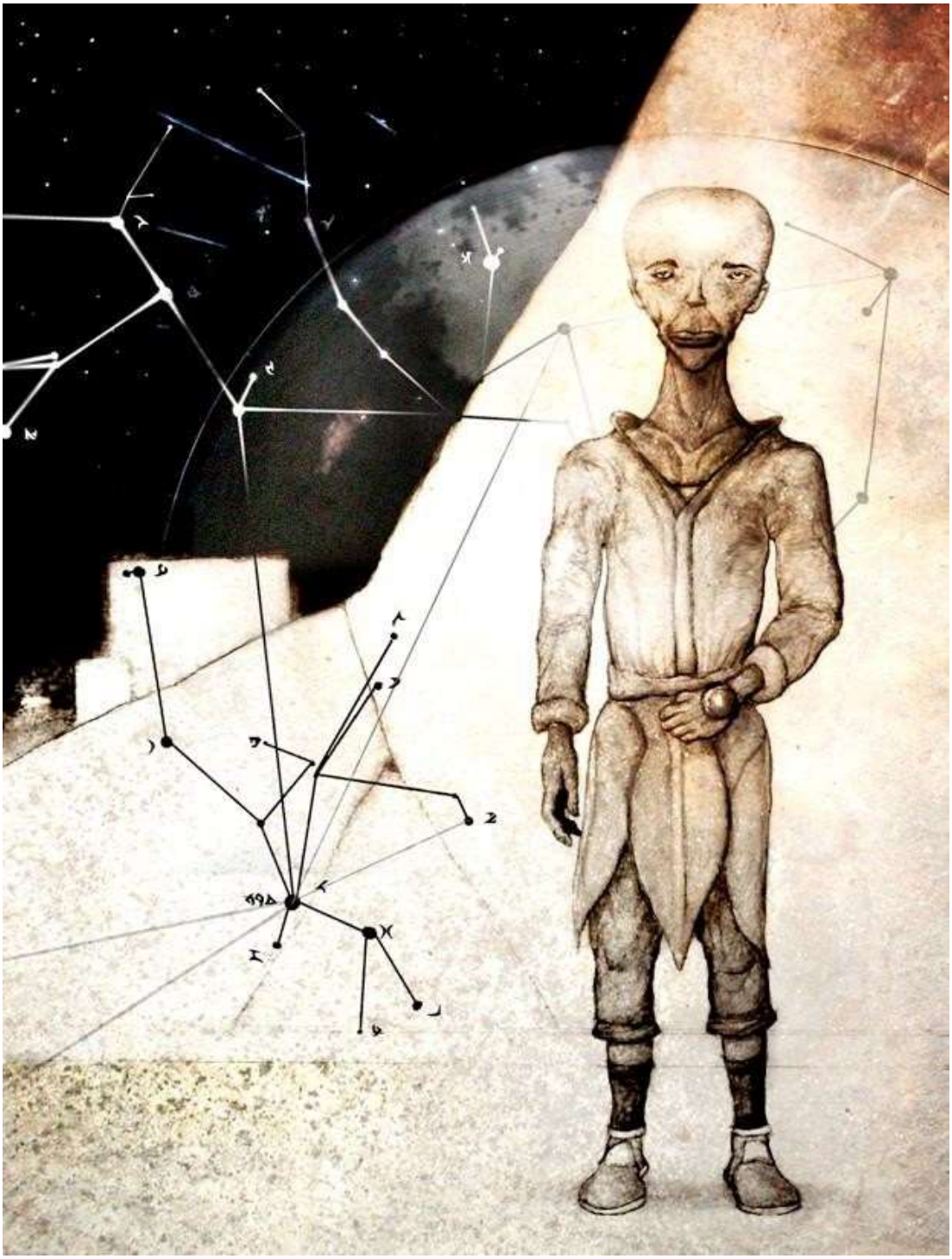

كان السفر بين الكواكب مهمة جسيمة حتى بالنسبة لشعب النجوم. احتارت العقول المبكرة في هذه المشكلة وطفت على السطح تخيلات من قبيل السفر بسرعة تفوق سرعة الضوء والفضاء الفائق[7] باعتبارها "الحلول" الوحيدة.

ببساطة، استحال إرسال عدد كبير من الأشخاص رفقة ما يكفيهم من المؤن حتى لأقرب نجم لجعل الاستيطان ممكنًا. والتكنولوجيا المتوفرة حاليًّا لا تستطيع ضمان السفر إلا بنسب مئوية صغيرة من سرعة الضوء، مما يجعل الرحلة مسعى يمتد على مدى حقب. تم تصميم وحتى بناء "سفن أجيال" هائلة، لكنها استسلمت لصعوبات تقنية أو لتفشي الفوضى على متنها بعد بضع دورات.

تبقى حل واحد وهو الذهاب إلى هناك أولاً، وصنع المستوطنين لاحقًا. ولتحقيق هذه الغاية، أُرسلت سفن آلية سريعة وصغيرة إلى النجوم. حملت على متنها آلات شبه واعية مبرمجة لاستنساخ واستصلاح الوجهة و "تشكيل" سكانها انطلاقا من المواد الوراثية المخزنة على متنها.

ابتليت مثل هذه المحاولات بمشكلة غريبة. فقد طَوَّرَ الجيل الأول من البشر الذين تم تصنيعهم، في بعض الأحيان، مشاعر غريبة تجاه الآلات التي صنعتهم. لقد رفضوا جنسهم وهلكوا بسبب أزمة الهوية الهائلة التي أعقبت ذلك. لم تكن عقدة

[7] ترجمة لمفهوم Hyperspace في الخيال العلمي والذي يمكن شرحه كبعد يمكن من السفر بسرعة بين العوالم.

أوديب[8] التكنولوجية تلك غير شائعة؛ وبسببها فشل ما يقرب من نصف محاولات تأسيس المستوطنات.

لكن ورغم ذلك، كان النصف الذي نجا كافياً لملء الذراع الحلزونية للمجرة بالبشرية.

[8] نسبة لشخصية أوديب في الميثولوجيا اليونانية. وفق عالم النفس سيغموند فرويد فهذه العقدة تتمثل في وقوع الطفل في حب والدته بشكل لاإرادي

مباشرة بعد استعمار البشرية للمجرة جاء أول عصر ذهبي حقيقي لها. تربى الناجون من الوباء الأوديبي على يد الأنبياء الآليين[9]، وبنوا حضارات ضاهت، بل وتجاوزت حضارات أسلافهم الشمسيين.

لم يعني هذا الانتشار عبر السماوات[10] فقدان الوحدة. ربطت تدفقات مستقرة من الاتصالات الكهرومغناطيسية عوالم البشرية بكفاءة لدرجة أنه لم توجد مستوطنة لم تكن على علم بما يحدث لأشقائهم القاصين. كان التدفق الحر للمعلومات يعني، إضافة إلى أمور أخرى، تسارع وتيرة التطور التكنولوجي بشكل كبير. ما لم يمكن تحقيقه في عالم ما، ساعد عليه عالم آخر، وسرعان ما أصبحت أي تطورات جديدة معروفة للجميع في عالم امتد على قرون ضوئية.

ليس من المستغرب أن ترتفع معايير المعيشة إلى مستويات لم يكن من الممكن تصورها من قبل. في حين أن هذا لم يكن يعني بالضبط يوتوبيا[11] مجرية، إلا أنه من الممكن القول أن سكان المجرة المستعمرة عاشوا حياة كان فيها العمل– سواء اليدوي أو الذهني– إلزاميًا بحتًا. بفضل ثراء السماء وكدح الآلات، تمكن كل شخص من تحصيل ثروة مادية وثقافية أكبر من ثروات بعض الدول اليوم.

[9] استخدم الكاتب عبارة الأنبياء في إشارة إلى الدور الذي تقمصته الآلات في إرشاد البشر الجدد.
[10] تستعمل عبارة السماء و السماوات في الكتاب للدلالة على الفضاء والكون عموما. و ليس المفهوم الديني للكلمة.
[11] ستتكرر العبارة في الكتاب وهي تعريب utopia أو المدينة الفاضلة.

فـي خضـم كـل هـذا التطـور، لوحظـت ظـاهرة غريبـة. بينمـا كانـت الحيـاة الفضـائية منتشـرة بـوفرة فـي النجـوم، لـم يصـادف أحـد أي علامـات علـى وجـود كائنـات ذكيـة بحـق. أرجـح الـبعض هـذا إلـى نـدرتها بشـكل عـام، فـي حـين ذهـب آخـرون إلـى حد القول بالتأثير الإلهي؛ مما أدى إلى إعادة إحياء الدين.

بغـض النظـر عـن التنظيـر، ظـل سـؤال واحـد دون إجابـة حقيقيـة ومطلقـة. مـاذا سيحدث حقًا، إذا صادف البشر في الفضاء نظراءهم أو من يتفوقون عليهم؟

شخصان من شعب النجوم يشاهدان فيلما بتقنية الإسقاط الهولوغرافي، وهما مسترخيان على ما تبقى من النباتات الأصلية للكوكب المستوطن. كانت حياة من النعمة اللامتناهية.

خلال تلك الحقبة، حَذَّر اكتشاف صغير، لكنه بوقع هائل، البشرية من أنها قد لا تكون لوحدها في الوجود.

في أحد العوالم المستعمرة حديثًا، وجد المهندسون بالصدفة بقايا مخلوق مُحَيِّر، تم اعتباره كذلك لأنه يتوفر على كل السمات المميزة للحيوانات الأرضية، إلا أنه وُجد على كوكب غريب. كانت الأحفورة الضخمة، التي تحمل اسم "باندیرافیس باندورا"، تخص مخلوقا شبيها بالطيور وله مخالب هائلة. حددت الأبحاث اللاحقة أنه مشتق من ثيريزينوصور، من سلالة من الديناصورات العاشبة التي انقرضت منذ ملايين السنين على الأرض.

في الوقت الذي توفرت كل الحيوانات البرية الكبيرة الأخرى في ذلك العالم المستعمَر على ثلاثة أطراف، ونظام هيكلي من النحاس وعضلات تعمل هيدروستاتيكيًا[12]؛ كان باندیرافیس مخلوقا فقريًا أرضيًا نموذجيًا ذا عظام غنية بالكالسيوم وأربعة أطراف. كان احتمال العثور عليه هناك بعيدًا كليًا، مثل العثور على مخلوق فضائي في طبقات كوكب الأرض نفسه.

[12] استخدام الخصائص الميكانيكية للموائع.

بالنسبة للبعض، كان ذلك دليلاً لا يُضحد على الخلق الإلهي. فازدادت حدة الانبعاث الديني، الذي غَذَّتهُ في البداية الوحدة الظاهرية للبشرية في الكون.

ورأى آخرون ذلك بشكل مختلف. أظهر باندیرافیس للبشر أن كيانات قوية بما يكفي لزيارة الأرض، وأخذ الحيوانات من هناك وتكييفها مع عالم غريب، كانت موجودة في المجرة. بالنظر إلى الفجوة الزمنية للحفريات نفسها، كانت تلك الكائنات الغامضة أقدم من البشرية بآلاف السنين عندما كان بإمكانها القيام بمثل هذه الأشياء.

كان التحذير واضحًا. لم يكن بالإمكان التكهن بما سيحدث إذا اصطدمت البشرية فجأة بهذه الحضارة. من الواضح أن الاتصال الودي كان مفضَّلاً ومتوقعًا حتى، لكن كان من الضروري التأهب.

بِصمت، بدأت البشرية مرة أخرى في تصنيع وتخزين الأسلحة، وهذه المرة على مستوى عابر للكواكب. كانت أجهزة رهيبة، قادرة على تحطيم النجوم وتدمير أنظمة شمسية بأكملها. للأسف، حتى هذه الاستعدادات لن تجدي نفعًا عندما تدق ساعة الحقيقة.

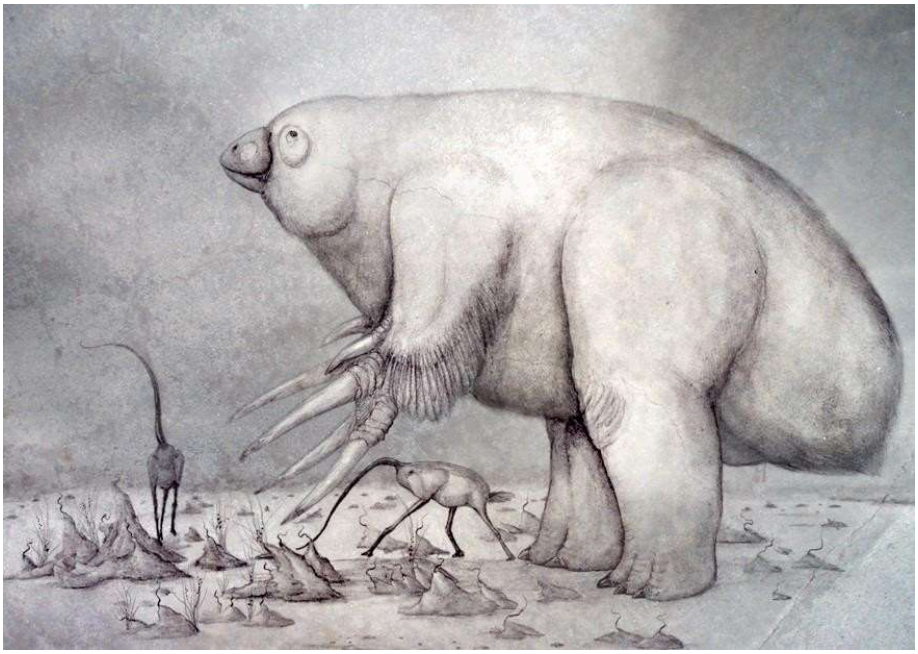

إعادة تركيب باندیرافیس تُظهر مخالب الكائن الشبيهة بالجرافات، و التي حفر بواسطتها أخاديد في الأرض لإيجاد الطعام. بعض الحيوانات الإنتهازية المحلية تمشي إلى جانب باندیرافیس بحثا عن فتات من طعامه.

لـم يكـن هنـاك منـاصٌّ مـن اللقـاء الأول. كانـت المجـرة، ناهيـك عـن الكـون، ببسـاطة أكبـر مـن أن يُطَـوِّر فيـه نـوع واحـد فقـط الـذكاء. أي تـأخر فـي الاتصـال كـان يعنـي فقـط زيـادة حـدة الصـدمة الثقافيـة المنتظـرة. فـي حالـة البشـرية، كـان هـذا "الصـدام الثقافي" يعني الانقراض الكامل للإنسان كما أصبح يُعرف.

منـذ مـا يقـرب مـن مليـار عـام، كانـت الكائنـات الفضـائية المعروفـة باسـم كيـو عبـارة عـن رُحَّـل، يسـافرون مـن ذراع حلزونيـة إلـى أخـرى فـي هجـرات تمتـد عبـر حقـب. خـلال رحلاتهـم، عكفـوا علـى تطـوير وتغييـر أنفسـهم باسـتمرار حتـى أصـبحوا سـادة التلاعـب الـوراثي وتكنولوجيـا النـانو. مـع هـذه القـدرة علـى الـتحكم فـي العـالم المـادي، أخـذوا علـى عـاتقهم مهمـة دينيـة فرضـوها علـى أنفسـهم "لإعـادة تشـكيل الكـون وفـق مـا يرونه مناسبًا". بقوة تكاد تكون إلهية، اعتبر الكيو أنفسهم رواد المستقبل .

تَجَـذَّرَت هـذه العقيـدة فيمـا كـان محاولـة خَيِّـرة لحمايـة العـرق مـن نفسـه ومـن قُوَّتِه. لكن الطاعة العمياء والمطلقة حولت الكيو إلى وحوش.

بالنسـبة لهـم، لـم تكـن الإنسـانية، بكـل أمجادهـا النسـبية، أكثـر مـن مجـرد مـادة قابـل للتحويـل. فـي غضـون أقـل مـن ألـف عـام، تعرضـت عـوالم البشـر للتـدمير أو الإخلاء من السكان أو أسوأ من ذلك؛ التغيير.

على الرغم من إعادة التسلح المحموم، لم تتمكن المستوطنات من فعل أي شيء أمام أعدائها الذين يبلغ عمر حضارتهم المليار عام، باستثناء بضع ومضات من المقاومة العابرة .

وأصبحت البشرية، التي كانت في يوم من الأيام تحكم النجوم، منقرضة. غير أن البشر لم ينقرضوا.

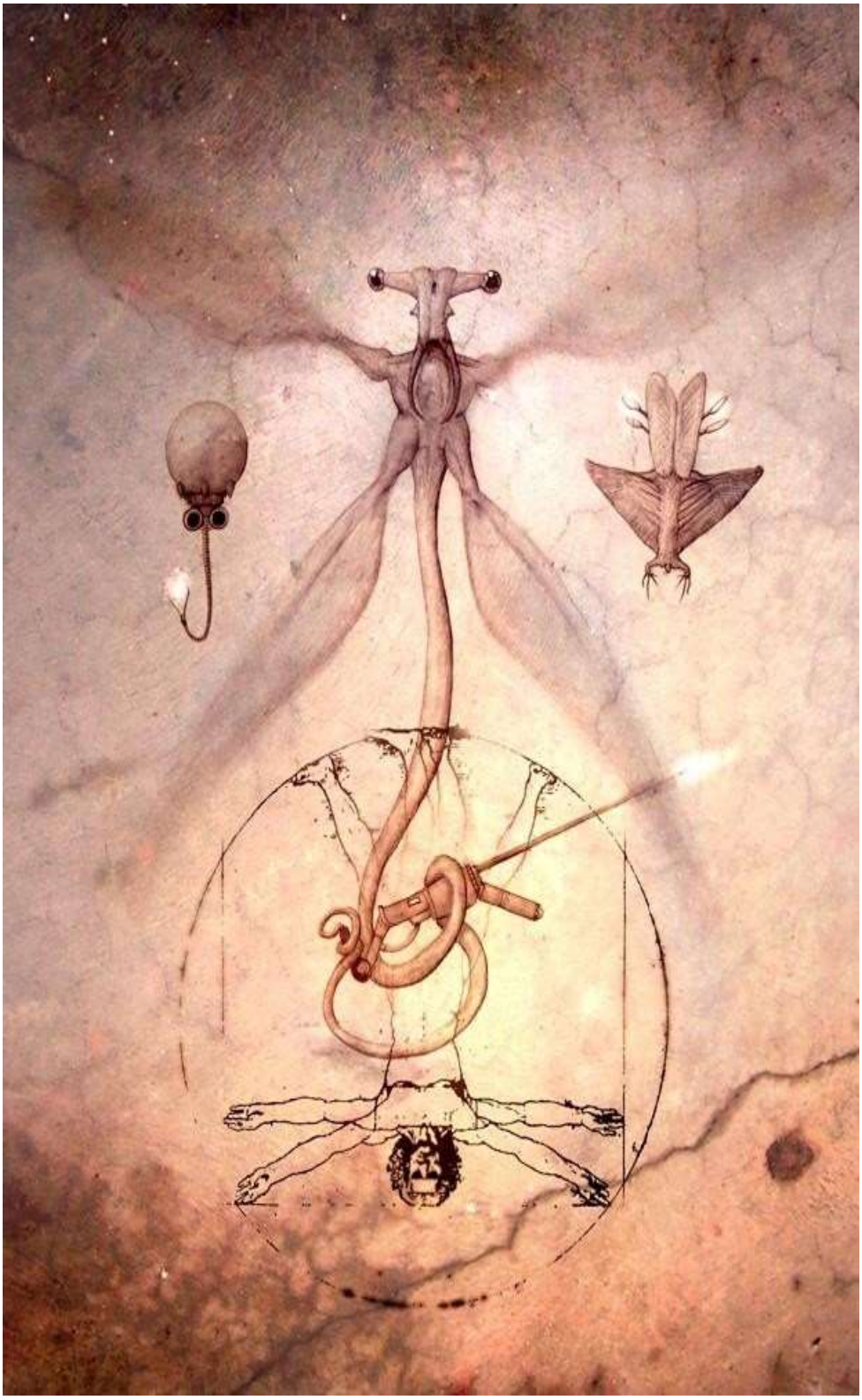

كيو منتشٍ بالنصر على البشر. على يساره تطفو مسيرة مصنعة بتقنية النانو. على يمينه مخلوق متعقب معدل جينا.

عـوالم البشـر، بسـاتين الفـردوس المستصـلح، بـدت مُقفـرة بشـكل غريـب فـي نظـر الكيـو. فـي معظـم الأحيـان لـم تتـوفر مـواد أوليـة أخـرى غيـر البشـر، حواضـرهم وبعـض المكـامن البيئيـة التـي تسـكنها حيوانـات ونباتـات مسـتقدمة مـن الأرض وتـم تعديلها وراثيًا. ذلك لأن البشر قد محوا البيئات الفضائية الأصلية في المقام الأول.

بسـبب شـعورهم بالإهانـة مـن أن جنسـا آخـر حـاول إعـادة تشـكيل الكـون، شـرع الكيـو فـي معاقبـة هـؤلاء "الزنادقـة" باسـتخدامهم كمـواد أوليـة فـي مخططهـم. رغـم أن ذلـك أدى إلـى القضـاء التـام علـى الـوعي البشـري، إلا أنـه قـد أنقـذ الجـنس البشـري مـن خلال الحفاظ على إرثه الجيني في عدد لا يحصى من الأشكال الجديدة الغريبة.

بسـط الكيـو سـلطتهم لأربعـين مليـون سـنة علـى عـوالم مجرتنـا، التـي ملؤوهـا بنسـخ بشـرية ممسـوخة مـن كـل الأشـكال والأنـواع، مـن حيوانـات بريـة وأليفـة إلـى أدوات معدلـة وراثيًـا، أقـاموا معـالم ونُصُـبًا بارتفـاع كيلـومترات وغيـروا أسـطح عـوالم بأكملهـا، على ما يبدو لا لسبب غير إشباع النزوة.

ويومـا مـا، غـادروا كمـا جـاءوا. لأن مسـعاهم لا ينتهـي ولـن يتوقفـوا حتـى يجتاحوا الكون بأسره.

تـرك الكيـو خلفهـم ألـف عـالم وعـالم مملوءهـا بمخلوقـات وبيئـات غريبـة كانـت فـي يـوم مـن الأيـام بشـرًا. هلـك معظمهـم مباشـرة بعـد مغـادرة أسـيادهم، واسـتمر آخـرون لفتـرة أطـول قلـيلاً لينـال مـنهم عـدم الاسـتقرار علـى المـدى الطويـل. لكـن فـي بعـض العوالم الثمينة، تمكن أحفاد البشر بالفعل من البقاء على قيد الحياة.

وفـيهم يكمـن مصـير الأنـواع، التـي أصـبحت مقسـمة الآن ومختلفـة لدرجـة تفـوق الوصف.

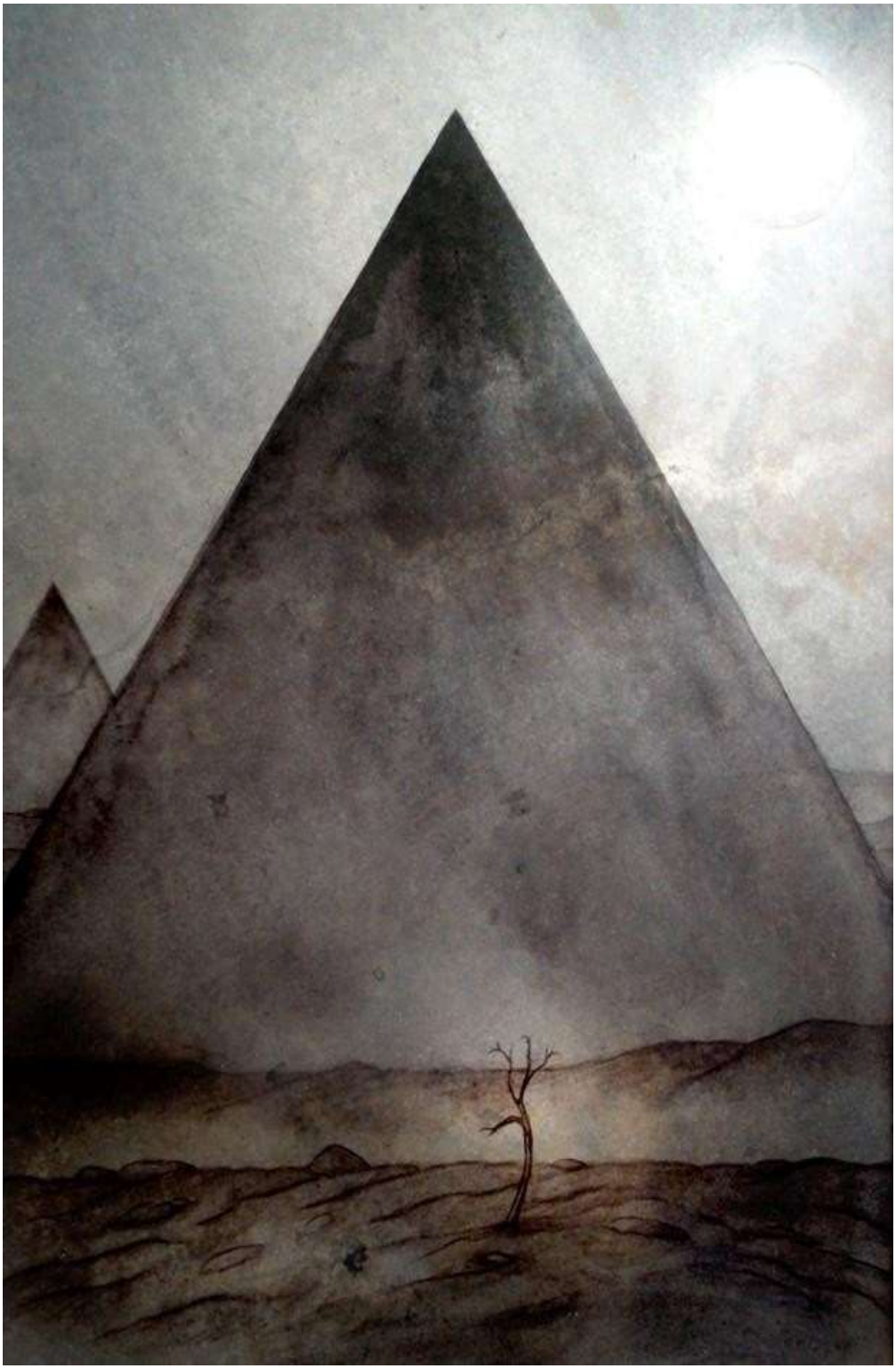

أحد أهرامات الكيو التي يناهز طولها الميل، تنتصب على العالم الصامت الذي أوى ذات مرة مليارات من الأرواح. مثل هذه المنشآت هي وسم الكيو. و يمكن رؤيتها في كل العوالم المأهولة التي أتوا عليها.

كان عالمهم يقبع تحت رحمة شمس لافحة، اشتدت حدتها لتبلغ درجة وحشية بتدخل من الكيو الذين قد رحلوا وقتها. وعلى سطحه تناثرت بقايا المدن الهالكة، تحترق بلا توقف مثل تماثيل محطمة في فرن منسي.

ومع ذلك، استمرت الحياة في هذا المكان الذي لا يرحم. غطت غابات من "النباتات" المتبلورة السطح، أعادت تدوير الأكسجين للحياة الحيوانية التي تعج بها أعماق الأرض. أحد هذه الأنواع، بالكاد يتجاوز طولهم طول ذراع أسلافهم، كان الكائن الفقري الوحيد المتبقي على قيد الحياة. علاوة على ذلك، كان آخر وريث لشعب النجوم على ذلك الكوكب.

مشوهون، إلى درجة لا يمكن التعرف عليهم، عن طريق التعديل الوراثي. بدوا، إن صح التعبير، كديدان شاحبة مفرطة في النمو. كانت الأقدام الصغيرة والضعيفة والأيدي المعدلة للحفر هي كل ما يلمح إلى أصلهم النبيل. وباستثناء هذه الأعضاء، تم تبسيط كل شيء ليتأقلم مع الحياة تحت الأرض. كانت عيونهم صغيرة مثل وخزة الإبرة وافتقروا إلى الأسنان والأذن الخارجية وما يناهز نصف جهازهم العصبي.

لـم يكـن هنـاك معنـى لحيـاة هـذه المسـوخ البشـرية سـوى الحفـر بـلا هـدف ولا غايـة. إذا وجـدوا طعـام، التهمـوه. وإذا صـادفوا أفـراد آخـرين مـن جنسـهم، عمـدوا إلـى افتراسـهم فـي بعـض الأحيـان أيضًـا. لكـنهم فـي أغلـب الأحيـان تزاوجـوا وتكـاثروا، وتمكنـوا مـن الحفـاظ علـى ذرة واحـدة مـن إنسـانيتهم مخزنـة فـي جينـاتهم. ممـا سـيعود عليهم بالنفع، عندما يحين الوقت.

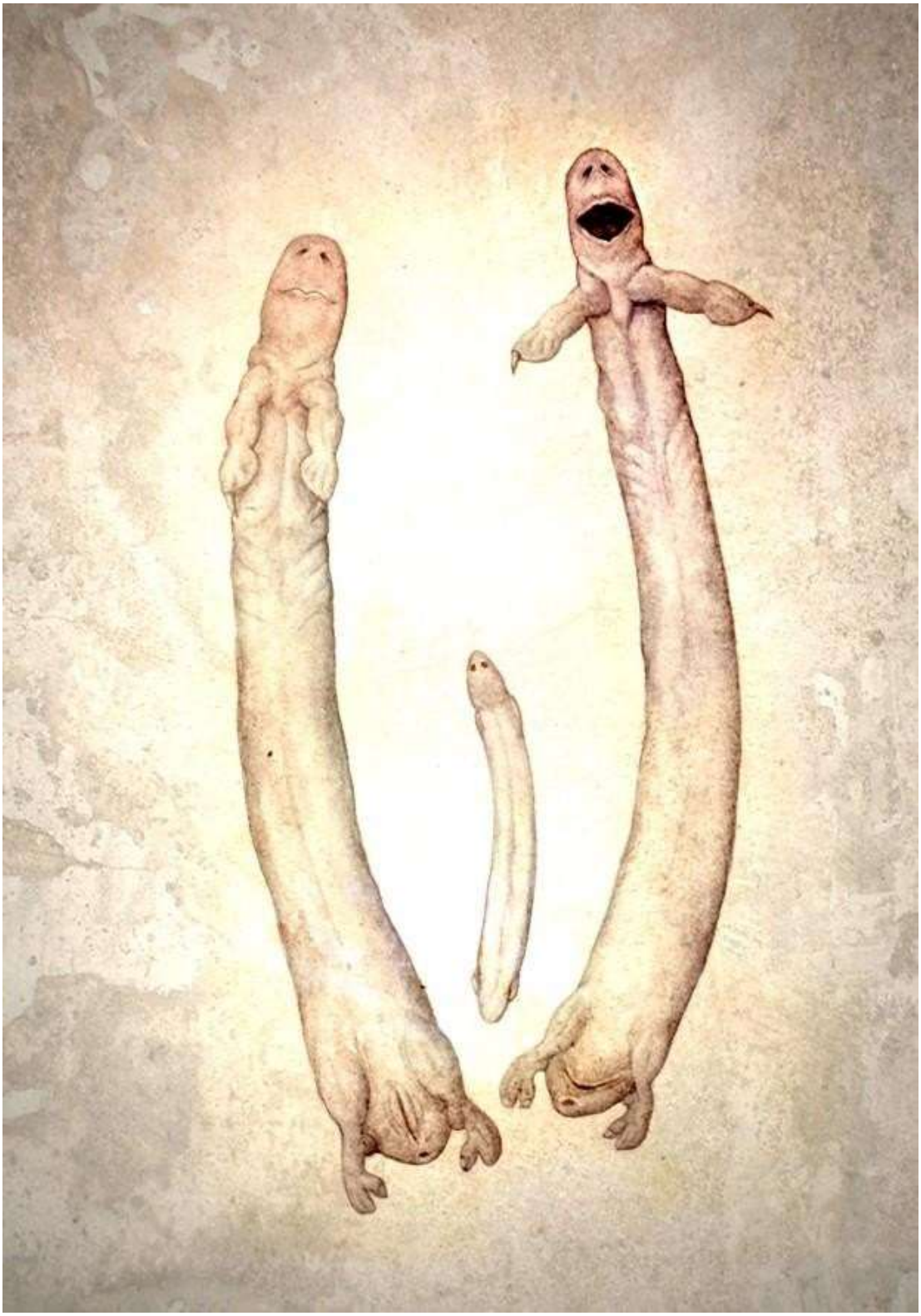

زوج من الديدان مع صغيرهما

على سهول السافانا اللامتناهية لبؤرة استيطانية بشرية اندثرت منذ زمن بعيد، جالت وحوش هائلة المكان بلا منافس. بطول تجاوز الأربعين مترًا وفقًا للقياسات الأرضية، كان هذا البهيموث[13] في الواقع نسلًا متحولًا لشعب النجوم.

فضحت العديد من السمات أصلهم البشري. إذ احتفظوا بأصابع الإبهام القصيرة على أقدامهم الأمامية الشبيهة بأقدام الفيلة، والتي لم تعد تصلح الآن لأي نوع من الاستعمال الدقيق باستثناء اجتثاث الأشجار. لقد عوضوا هذه الخسارة من خلال تطوير شفتهم السفلية لتصبح عضوا عضليًا شبيها بالخرطوم يردد صدى الأفيال التي جابت الأرض البائدة.

بقدر ما بدوا وحشيين، كان العمالقة من بين أذكى البشر الفرعيين المشوهين المتبقين في المجرة. سمح انتصابهم بضخامة بتشكل دماغ متطور وعاد وعيهم البشري إلى الظهور تدريجيًا. وبشفاههم الخرطومية صنعوا منحوتات خشبية مزخرفة، وأقاموا مساكن تشبه الحظائر، بل وتمكنوا كذلك من إنشاء شكل بدائي من الزراعة. مع هذه الحياة المستقرة أتى التدفق الحتمي للغة والأدب؛ تم سرد حكايات وأساطير الماضي السحيق شبه المنسي بأصوات دَوَّت عبر السهول الشاسعة.

[13] كلمة تستعمل لوصف وحش عملاق. عادة ما تستخدم في سياق ديني.

كان من السهل معرفة أنه في غضون بضع مئات الآلاف من السنين، سيتسنى للبشرية أن تبدأ من جديد على يد هؤلاء البدائيين العملاقة. للأسف، عَصَفَ عصر جليدي كارثي بعالمهم، واختفى العمالقة اللطفاء، دون رجعة.

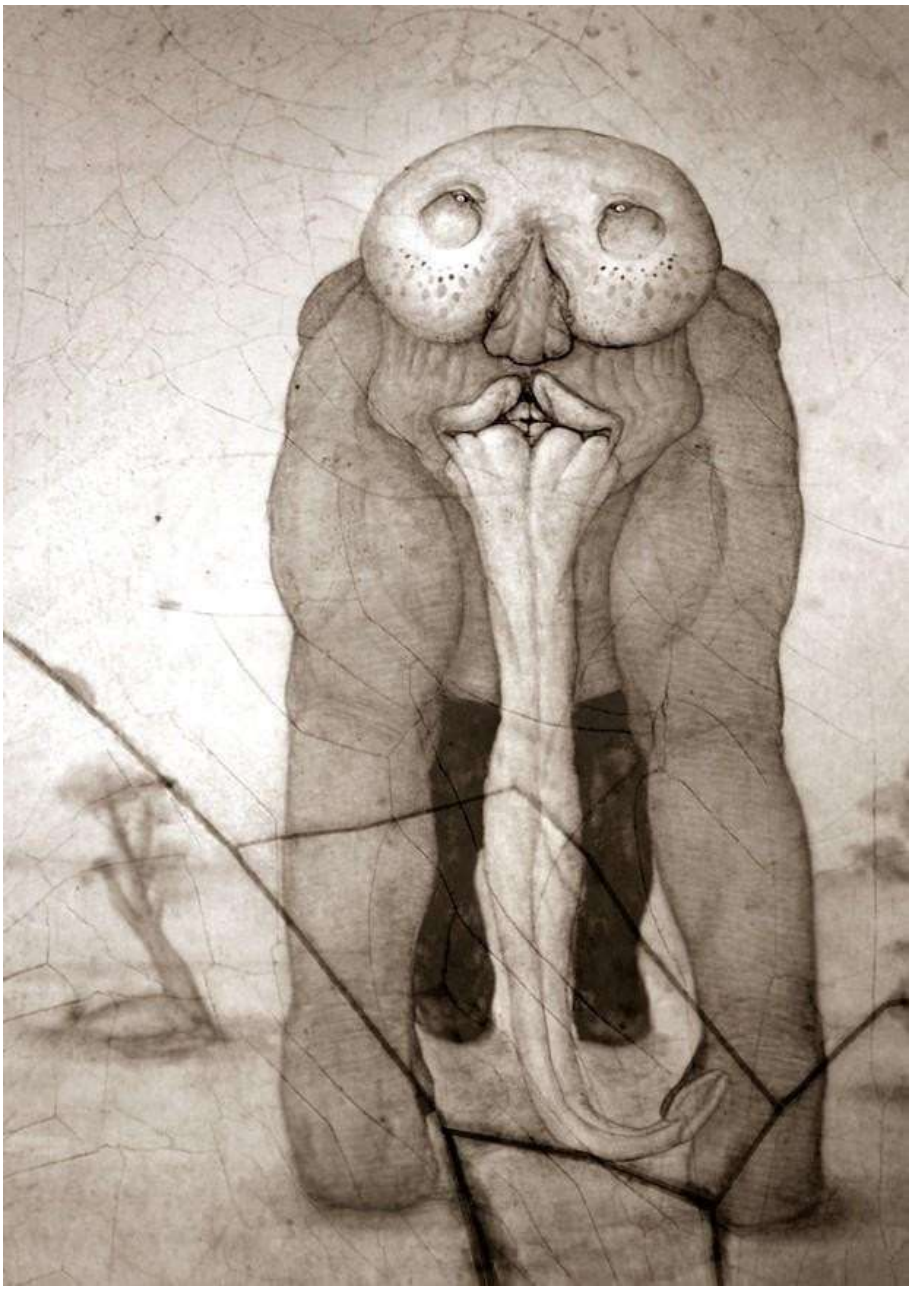

انتشر المفترسون المُحَوَّلون في عوالم البشرية الضارية. كانوا في معظم الأحيان يشبهون مصاصي الدماء والمذؤوبين والعفاريت من التراث البائد؛ يفترسون بني جلدتهم من الطرائد المتفرعة عن البشرية مستخدمين توليفة من الأسلحة المشتقة. كان للبعض رؤوس هائلة وأسنان كبيرة فتاكة. ومزق آخرون ضحاياهم بأقدام شبيهة بمخالب الجوارح. لكن الأنواع الأكثر شيوعًا كان لها إبهام وأصابع مُعَدَّلة، مدججة بمخالب حادة للغاية.

عاش أكثر هذه الحيوانات المفترسة براعة في واحدة من أولى المستوطنات البشرية الخارجية. بالإضافة إلى الأيدي الشبيهة بالبراثن مع إبهام كالمطواة، تميزوا أيضًا بفكوك كبيرة مرصعة بالأسنان، ورؤوس غير متناسبة بآذان كبيرة وحساسة. كل هذه الخصائص عملت على جعل المفترسين أسيادًا على كوكبهم الأصلي.

سيطروا على المروج، وتربصوا في الغابات وجالوا عبر الجبال بحثًا عن "بشر" مختلفين؛ مخلوقات عاشبة واثبة من ذوات الأرجل الشبيهة بالطيور. في الوقت الذي هوت فيه الطرائد إلى حالة حيوانية ضارية، تمكن المفترسون من الإبقاء على شرارة الذكاء حية في مسعاهم التطوري.

لـم يهـوى جميـع البشـر المعـدلين إلـى حالـة حيوانيـة تامـة. فقـد تمسـك الـبعض بعقولهم، بينما فقدوا كل خصائصهم الفيزيولوجية جراء التلاعب الوراثي للكيو.

كـان أحـد الأنـواع المتفـردة نموذجًـا رئيسـيًا لـذلك. لقـد تمـت تـربيتهم كمغنـين وحفظـة للـذاكرة، لعبـوا دور جهـاز تسـجيل حـي إبـان حقبـة الكيـو. وعنـدما غـادر أسـيادهم بالكـاد نجـوا، وعـادوا إلـى وضـع ربـاعي الأرجـل وشـغلوا حيـزا بيولوجيـا شـبيها بالمواشـي. كـان هـذا التغييـر مفاجئًـا لدرجـة أن البشـر الغـزلان المتطـورين حـديثًا صمدوا فقط بفضل عقم محيطهم الحيوي الاصطناعي[14].

كـان للبشـر الغـزلان عقـول بشـرية كاملـة (وإن كانـت مخـدرة قلـيلاً) وأجسـام حيوانيـة غيـر عمليـة علـى الإطـلاق فعاشـوا حيـاة مؤلمـة. حيـث كـان بإمكـانهم رؤيـة وإدراك العـالم مـن حـولهم، ولكـن بسـبب أجسـادهم لـم يتمكنـوا مـن فعـل أي شـيء لتغييـره. لعـدة قـرون، جابـت القطعـان الحزينـة السـهول، تُنشـد أغـاني عـن اليـأس والخسـارة. نُسـجت أديـان وتقاليـد شـفهية بأكملهـا حـول هـذه الإعاقـة العرقيـة المُعَطِّلَـة، وكانت دراماتيكية ومفصلة مثل أي تراث على الأرض البائدة.

لحسـن الحـظ، قلصـت قـوى التطـور الانتقائيـة مـن معانـاتهم وجعلتهـا قصـيرة الأمـد. ببسـاطة، لـم تكـن هنـاك حاجـة لتطـوير دمـاغ لـم يكـن بالإمكـان اسـتخدامه

[14] بمعنى غياب المفترسين.

بشكل جيد. بالتالي نشأ البشر الغزال البليد والمتخلف واشتد عوده أسرع من نظيره الذكي، وعاش بنفس النجاعة. في أقل من مائة ألف عام، طغى الطابع الحيواني على البشر الغزلان وخَيَّم الصمت على عالمهم الكئيب للأبد. لم تكن العملية التطورية تعترف بقداسة أي شيئ.

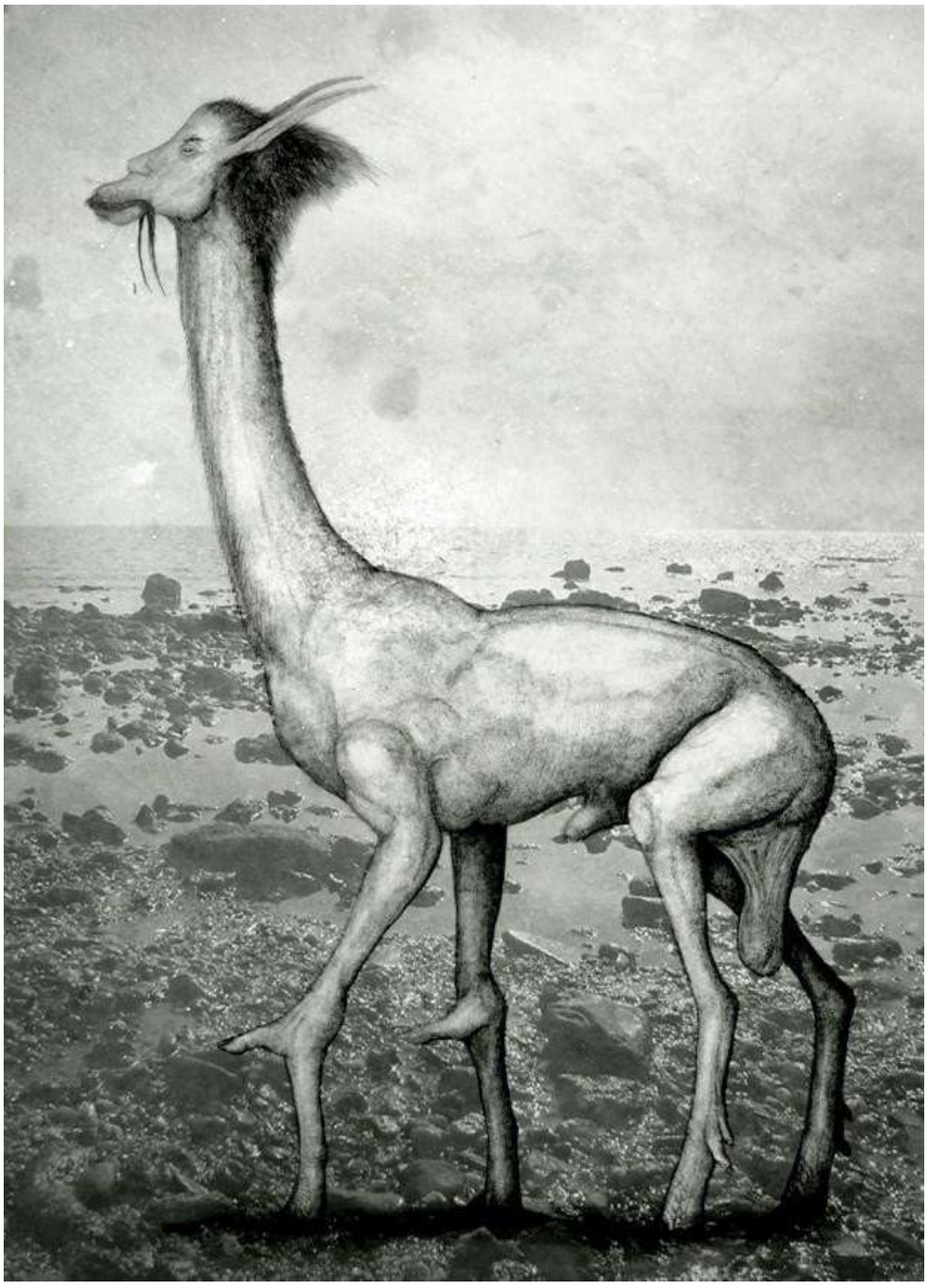

السباحون

Swimmers

ربما لأن دورة حياتهم تضمنت مرحلة يرقية مائية، فقد حَوَّل الكيو عددًا كبيرًا من ضحاياهم من البشر إلى مجموعة محيرة من المخلوقات المائية. تم الاعتناء بهم من قبل المربين الذين تم تهجينهم خصيصًا لذلك الغرض، ووُلد هؤلاء الأطفال المائيون المتفرعون من البشر على كل شكل وحجم يمكن تخيله. كانت هناك أصناف بلا أطراف يمكن وصفها بالبشر الأنقليس، وعمالقة ضخام مثل الحيتان، وأجناس هُجِّنت للزينة، سبحت عن طريق بخ الماء من أفواهها المتضخمة، وأعداد مهولة من الأصناف غير العاقلة التي كانت بمثابة مخزون غذائي.

تم تدجينها جميعًا بشكل مثالي. بالتالي انقرضت كل الأصناف بمجرد مغادرة أسيادها. كلها باستثناء بعض الأنواع التي عرفت طفرات طفيفة. لا زال هؤلاء السباحون يشبهون أسلافهم من البشر إلى حد بعيد؛ لم تكن لهم خياشيم اصطناعية، وكانت أيديهم لا تزال مرئية من خلال زعانفهم الأمامية، وكانت أقدامهم عبارة عن أطراف متباعدة تعمل مثل زوج من الزعانف الذَّيلية. حدقت عيون بشرية من خلال جفونهم المترهلة وتحدثوا مع بعضهم البعض، وإن لم يكن ذلك بالكلمات ولا بتفاهم واعٍ.

سـبحوا لآلاف السـنين فـي محيطـات عـالمهم المتقـزم بيئيًـا، يتغـذون علـى أنـواع متنوعــة مــن الأســماك والقشــريات؛ مــا تبقــى مــن المخــزون الغــذائي المســتورد فــي الأصــل مــن الأرض. بمغــادرة الكيــو وانتهــاء تــدخلهم، أخــذ الانتخــاب الطبيعــي مجــراه مـرة أخـرى. أصـبح السـباحون أكثـر انسـيابية مـا مكـنهم مـن الانقضـاض علـى فرائسـهم السـريعة بشـكل أفضـل. ورَدَّت الفـرائس مـن خـلال مضـاعفة سـرعتها أو تطـوير آليـات دفاعيــة مثــل الــدروع أو الأشــواك أو الســم. مــع عــودة تطــورهم إلــى مســاره الصــحيح، انجـرف السـباحون أكثـر فـأكثر بعيـدًا عـن وعـي أسـلافهم. وسـينتظرون لفتـرة طويلـة جدا لتذوق تلك النعمة مرة أخرى.

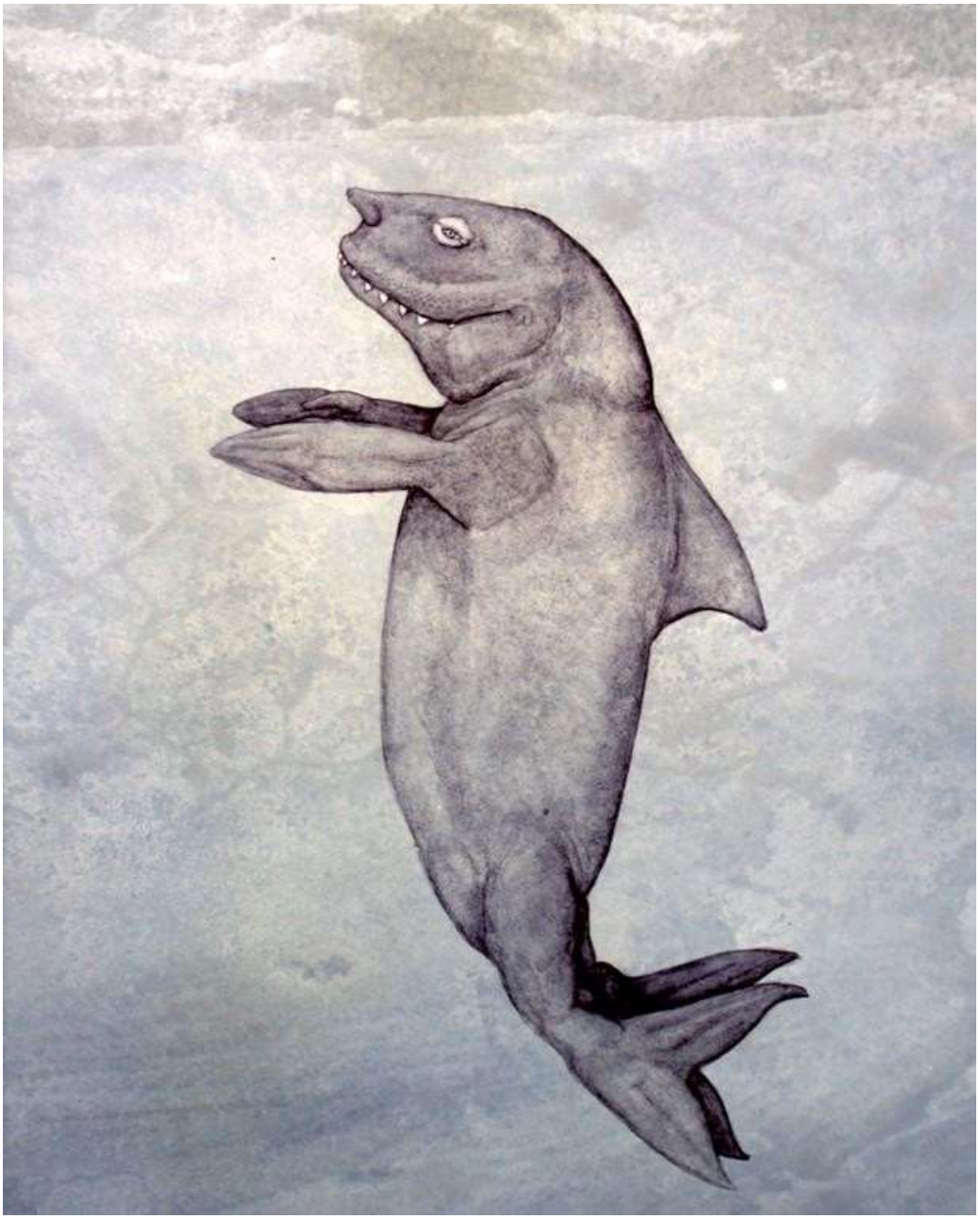

كانوا الأكثر حظا، فعوض تشويههم إلى أبعد الحدود كما فعلوا بمعظم ضحاياهم، اكتفى الكيو بسلبهم الوعي وجمدوا تطور أدمغتهم.

حاملين شبها خافتا من أسلافهم القدامى على الأرض، عاش هؤلاء البدائيون حياة وحشية لفترة طويلة بشكل غير طبيعي. لم يستعيدوا الوعي أبدًا بعد مغادرة الكيو بالرغم من توفرهم على كل الحوافز لتحقيق ذلك. ويرجع ذلك جزئيًا إلى الغياب التام للحيوانات المفترسة في عالمهم الشبيه بالبستان، مما أدى إلى عدم وجود حاجة لتطوير الذكاء. علاوة على ذلك، قام الكيو بإجراء بعض التغييرات الصغيرة ولكنها جذرية على أدمغتهم، من خلال التلاعب ببنية المخيخ بحيث لا يمكن أن تظهر بعض الميزات المرتبطة بالتعلم التجريبي مجددا. مرة أخرى، ظلت أسباب هذه التغييرات المحيرة سرا لا يعلمه إلا الكيو.

استقر البشر السفهاء في نهاية المطاف على أسلوب عيش تكافلي مع بعض المخلوقات الأخرى التي سكنت كوكبهم. بدأوا غريزيًا في "تربية" بعض الزواحف الكبيرة العاشبة، التي تم جلب أسلافها من الأرض كحيوانات أليفة.

سرعان ما بدأ ميزان هذه العلاقة في الانقلاب لصالح الزواحف. منحهم المناخ الاستوائي للكوكب امتيازا متأصلا، وخضعوا لتشعب تطوري مذهل نتجت عنه أنواع مختلفة. لم يواجهوا أي منافسة من الثدييات الكبيرة الوحيدة على هذا الكوكب؛ أحفاد شعب النجوم

مُحَيِّدي الدماغ. في مواجهة انقلاب الزواحف، كان التكيف الوحيد الذي يمكن أن يقوم به البشر الفرعيون هو الغرق بهدوء في غياهب النسيان الحيواني.

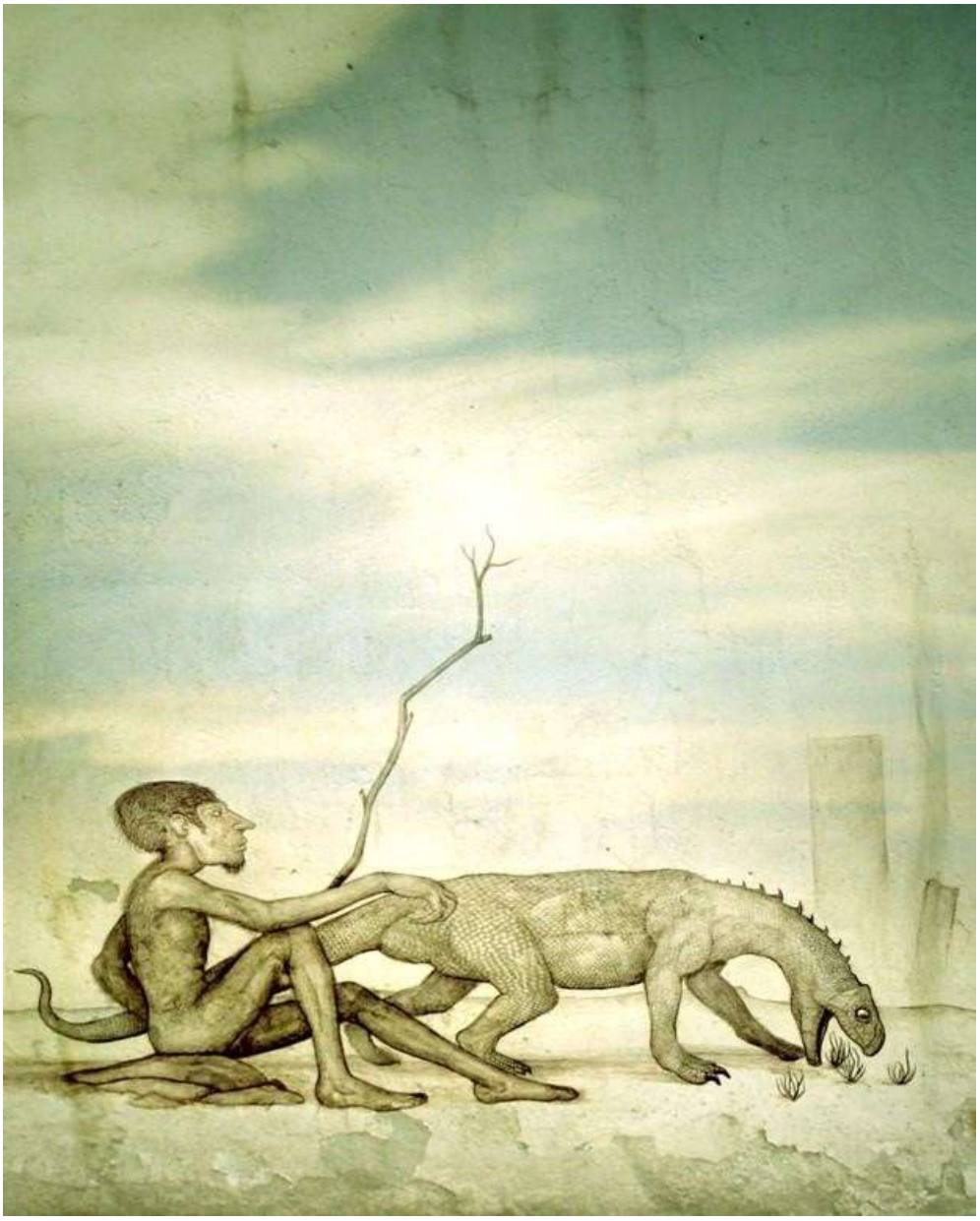

راعي سحالي يستشرف العالم بنظارات خالية بينما يزداد قطيعه قوة وذكاء. لا يبدو أن المستقبل سيكون رحيما به.

في حالة المغوين، تمت إعادة تصميمهم بحماس فني تقريبًا. لم يكن من الواضح كيف تمكنوا من البقاء على قيد الحياة على هيئتهم الغريبة؛ تم استخدام أسلافهم كديكور ثابت، لكنهم استمروا في الوجود من خلال معجزة تكيفية ما.

لم يكن أي إنسان ليعرف أنهم من أحفاد البشر. كانت الإناث عبارة عن مخاريط من اللحم بمنقار، يبلغ طولها حوالي مترين، متجذرة في التربة مثل النباتات اللاحمة البشعة. من جهة أخرى، كان الذكور أشبه ما يكونون بقردة مشوهة تمشي على قدمين. على عكس شريكاتهم، كانت لهم قدرة مثالية على التنقل؛ ركض العشرات منهم حول أجمات الإناث مثل حشود من العفاريت. كان البعض يجمع الطعام، والبعض الآخر ينظف الإناث بينما يقف الآخرون على أهبة الاستعداد تحسبا للخطر. على الرغم من أن أفعالهم بدت هادفة، إلا أن الذكور لم تكن لديهم إرادة حرة خاصة بهم. في مجتمع المغوين، سيطرت الإناث على كل شيء. باستخدام مزيج من الإشارات الصوتية والفرومونية[15]، قمن بتوجيه الجحافل الذكورية للقيام بشتى المهام الوضيعة، وتم التزاوج مع الأقوى والأكثر طاعة وغباء لإنتاج المزيد من الأتباع الخنوعين. في فترات معينة، كُنَّ يلدن أيضًا عددًا قليلاً من الإناث القيمات، اللاتي سيحلمهن الخدم الأذلاء لغرس جذورهن كذلك.

[15] إفرازات كيميائية تستعمل لنقل الإشارات من كائن إلى آخر.

كانـت هيمنـة ناجعـة بشـكل رهيـب، مـن شـأنها أن تـؤدي بالتأكيـد إلـى قيـام الحضـارة فـي غضـون قـرون لـولا تـدخل القـدر. عنـدما دك مـذنب منحـرف غابـات أجمـات المغـوين، تـم بكـل بقسـوة طمـس إحـدى أفضـل فـرص البشـرية فـي الانبعـاث مـن جديد.

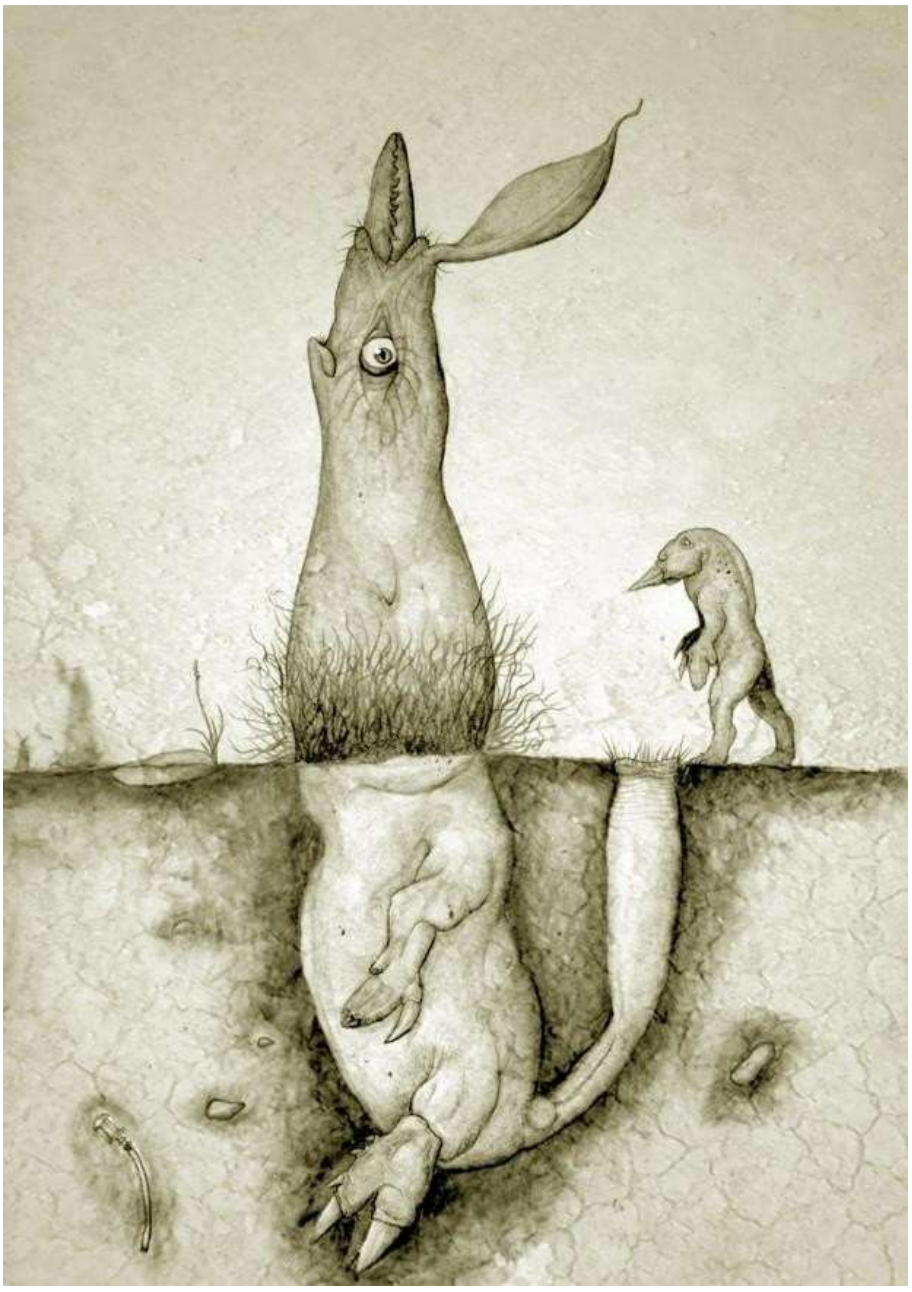

يتضح التباين الجنسي بين ذكر وأنثى المغوين والذي يميز نوعهما. نلاحظ مهبل الأنثى الممدود الشبيهة بالحفرة. عند التزاوج، تنزل الذكور إليه مثل ركاب مترو الأنفاق.

مـن خـلال التعـديلات المتعمـدة لـلكيو والقولبـة العميـاء للتطـور، أصـبحت السماء مأهولة بمخلوقات من شأنها أن تُخجل أساطير أسلافهم البائدين.

كـان أسـلافهم حيوانـات أليفـة لـدى الكيـو بحجـم كـوب نصـف لتـر، والتـي قـاموا بتربيتهـا بسـبب الألـوان المبهـرة لمناقيرهـا المشـتقة مـن الأسـنان. عنـدما غـادر أسـيادهم، ماتت معظم هذه المخلوقات المدللة، بعدما لم يعد يوجد أحد أو شيء لرعايتها.

لكـن بعضـها، مـن الـذين ينتمـون إلـى أكثـر السـلالات قـوة، نجـوا. فـي غضـون لمحـة بصـر جيولوجيـة تقـدر ببضـعة ملايـين مـن السـنين، تـوهج أحفـاد هـذه المخلوقـات فـي الفـراغ التطـوري لعـالمهم الخصـب. أفـرزت إحـدى هـذه السـلالات وفـرة مـن البشـر العاشـبين، والـذين تـم افتراسـهم مـن قبـل مجموعـة متنوعـة مـن الطيـور الجارحـة ذات المنـاقير اللامعـة والتـي تطـور كـل نـوع منهـا للإقتيـات علـى فريسـة معينـة. مـن بـين هـذه المنافـذ الشـائعة كانـت هنـاك تجمعـات كاملـة مـن الحيوانـات المتخصصـة[16] متنوعـة الأصـناف، مـن طـائر أبـي منجـل المُنقِّـب فـي المسـتنقعات إلـى أشـكال بديعـة بأعراف غريبة توهجت من مناقيرها المليئة بالأسنان.

حتـى أنـه كانـت هنـاك أجنـاس واعيـة بشـكل ثـانوي، علـى هيئـة مهشـمي العظـام الشـبيهين بـالغيلان. بالنسـبة لشـخص يـراهم فـي يومنـا هـذا، فـإنهم سـيكونون بالفعـل

[16] أنواع يمكنها العيش والتكاثر فقط في بيئة محددة.

أشياء لا ترى إلا في الكوابيس؛ بطول ثلاثة أمتار وجسد مشعر، وإبهام مخلبي ضار ومناقير هائلة تناسب نظامهم الغذائي الكانس[17].

على الرغم من أوجه النقص لديهم، كان هؤلاء البدائيون آكلو الجيف من أوائل الأنواع التي طورت الذكاء ومستوى من الحضارة مهما كان بدائيا. كل هذا أثبت مغالطة التحيز البشري في المجرة التي تلت عصر الإنسان. يمكن للمخلوق أن يتغذى على اللحوم المتعفنة، وتكون رائحته نتنة مثل القبر ويعبر عن عاطفته من خلال التغوط على الآخرين، ولكن قد يكون حفيدك والأمل الأخير للبشرية.

ومع ذلك، في نهاية المطاف، لم يفي حتى مهشمو العظام بهذا الوعد. أدى اعتمادهم الحصري على الجيف كمخزون غذائي إلى شل تكاثرهم السكاني، وانهارت حضاراتهم الوسيطية[18] في غضون بضعة آلاف من السنين الهادئة التي خلت من أي حدث يذكر.

[17] يعني الإقتيات على الجثث والجيف مثل النسور والضباع.
[18] نسبة إلى العصور الوسطى.

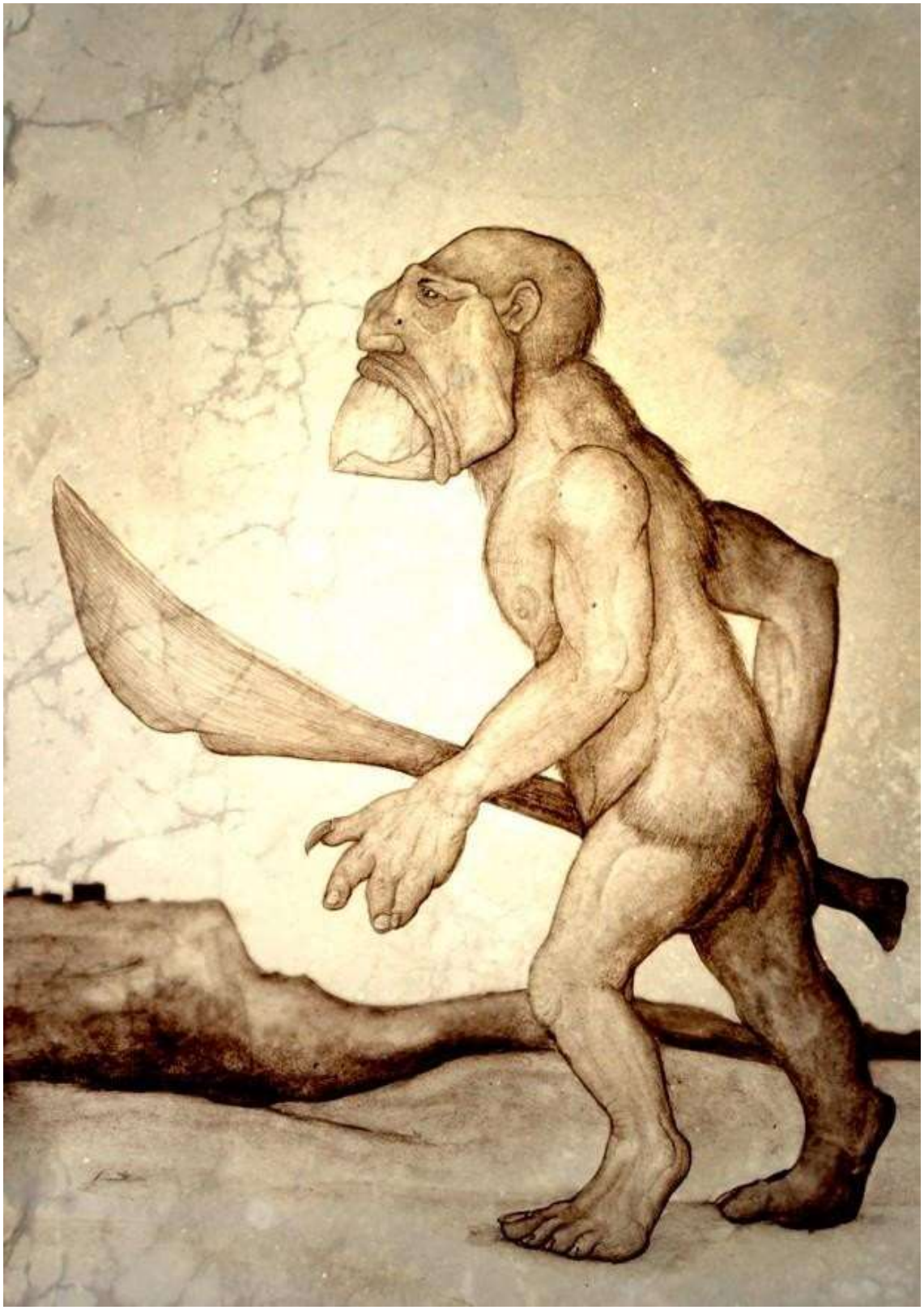

لقد أبدى عالمهم أشرس أنواع المقاومة أمام غزو الكيو الهمجي. كانت المقاومة شرسة لدرجة أنها نجحت في دحر موجتين متتاليتين من الاجتياح، إلا أن الثالثة انتهت بهزيمتهم.

أراد الكيو من خلال مفهومهم المريض للعدالة، أن يجعلوهم يدفعون ثمن مقاومتهم. حتى الانقراض سيكون عقابًا خفيفًا جدًا على مقاومة الآلهة النجمية.

كان البشر في ذلك العالم المارق بحاجة إلى عقاب من شأنه أن يذكرهم بإذلالهم على مر الأجيال.

لذلك تم تحويلهم إلى حقول بلا أجساد، متكونة من الجلد والعضلات، ومتصلة بشبكة ضئيلة من الأعصاب الأساسية. تم استخدامهم كأجهزة تصفية حية، يقتاتون على نفايات حضارة الكيو مثل حصائر من الخلايا السرطانية. ولجعلهم يشهدون ويعانون مصيرهم البائس، تم الاحتفاظ بأعينهم ووعيهم دون تغيير.

عانوا لأربعين مليون سنة؛ جيل بعد جيل ولدوا في أكثر مظاهر الحياة بؤسًا بينما كانوا يستوعبون ويدركون كل المعاناة والألم الذي كانوا يتكبدونه.

عنـدما غـادر الكيـو، تمنـوا الحصـول علـى انقـراض سـريع. لكـن طبيعـتهم الوضـيعة سـاهمت فـي نجـاعتهم فـي البقـاء. بعيـدا عـن أعـين الكيـو، انتشـر المستعمرون فـي جميـع أنحـاء الكوكـب فـي حقـول تشـبه لحـاف مـن اللحـم البشـري. بعـد أجيال من الأرواح المعذبة، تذوقت هذه الحقول البشرية شيئا، يكاد يوصف بالأمل.

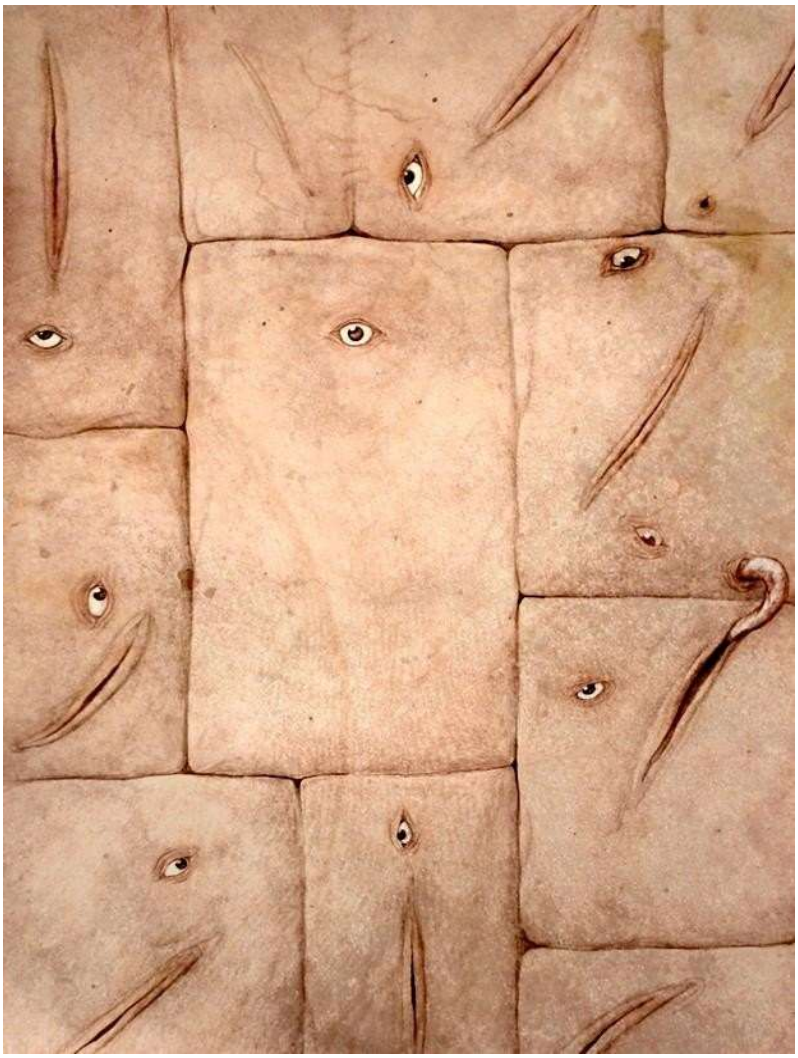

جانب من أحد حقول المستعمرين يظهر المأسآة و البؤس الذي يميز وجودهم. جدير بالذكر أن هذه الكائنات غير المنظمة بوسعها التزاوج عن طريق سبل لاجنسية وأيضا بالطرق العادية.

لم يكن تواجدهم غير مألوف إطلاقا في نطاق سيطرة الكيو. كان ما لا يقل عن اثني عشر عالَماً يزخر بأنواع طائرة متفرعة من البشر بأشكال وأحجام مختلفة. يشبه معظمهم الخفافيش أو التيروصورات من الماضي السحيق، ويرقصون عبر الأثير مثل الملائكة. (أو الشياطين، حسب وجهة النظر). كانت هناك أيضا بعض الأنواع الغريبة التي تعتمد على غدد منتفخة بالغاز لتطفو في الهواء.

للأسف، كانت معظم هذه المخلوقات متخصصة بكيفية لم تسعفها أن تكون أي شيء سوى طيارين. لقد تخلوا عن إنسانيتهم في سبيل غزو السماء؛ ولم يكن لديهم سوى القليل من الإمكانات لتحقيق المزيد من التشعب التطوري الذي يفوق أدوارهم المحدودة.

اتضح أن الاستثناء الوحيد كان نوعا شبيها بالقردة، يطير بأغشية أجنحة ممتدة عبر الإصبعين الأخيرين. أهم ما ميزهم كان قلبًا فريدًا يشبه العنفة (التوربين)، تم تطويره اصطناعيا خلال نظام الكيو. لم يكن لدى أي طيار بشري آخر في المجرة مثل هذا التكيف. استقر ذلك العضو على شكل نجم البحر في منتصف الصدر حيث قام بنقل الأكسجين مباشرة من الرئتين إلى مجرى الدم بطريقة فعالة للغاية. كان هذا يعني أن الطيارين بوسعهم أن يطوروا تكيفات

مستهلكة للطاقة مثل أدمغة كبيرة دون الحاجة إلى التخلي عن قدرتهم على الطيران.

لم يكن ذلك يعني أن الطيارين سيستعيدون وعيهم البشري على الفور. بدلاً من ذلك، انفجروا حرفيًا في الجو وملأوا السماء بشتى الأشكال، من بحارة بحجم قاذفة القنابل[19] إلى حيوانات مفترسة سريعة بشكل لا يصدق سابقت سرعة الصوت. كان عالمهم نقيًا وكان هناك الكثير من المكامن البيئية للعب فيها. يمكن تأجيل الذكاء لوقت لاحق.

[19] طائرة عسكرية ضخمة مصممة لإلقاء القنابل.

إحدى إناث الطيارين القدامى في بيئتها الطبيعية. على الرغم من بشاعتها، إلا أن هذه المخلوقات تتمتع بميزة أيضية اصطناعية تمنحها إمكانات تطورية هائلة.

المرفرفون بالأيدي

Hand Flappers

اقترب بعض البشر الطائرين من استعادة الوعي بطريقة مختلفة تمامًا. من دون عمليات ازدياد حيوي أو مزايا الجاذبية التي يتمتع بها أشقاؤهم على الكواكب البعيدة، لم يكن لديهم خيار سوى التخلي عن قدرتهم على الطيران مقابل التطور أكثر. كان المرفرفون بالأيدي أحد هذه الأنواع. كانت أجنحتها، التي استخدمت ذات مرة للرفرفة مثل الفراشة في حدائق الكيو الفضائية قد تقلصت وعادت إلى حالتها اليدوية. أعادت أرجلهم التكيف بنفس الطريقة، لكنها حافظت على تباعد غريب كان من مخلفات جثوم أسلافها.

كان لديهم عيب منفرد وبسيط لدرجة سادية منعهم من تطوير الحضارة. في سياق ضمورهم الثانوي، أصبحت أجنحة المرفرفين عديمة الفائدة ولا يمكن استخدامها كيدين. ظلت مجرد زوائد شبيهة بالأعلام لا تصلح سوى لرقصات وشارات التزاوج. لا تستطيع إلقاء الصواريخ أو بناء مأوى أو حتى صناعة أدوات حجرية بسيطة. كل ما يمكنهم فعله بأيديهم عديمة الفائدة هو عرض أنفسهم للتزاوج، وهذا ما فعله مرفرفو الأيادي تمامًا؛ الاستعراض والرقص إلى غياهب النسيان.

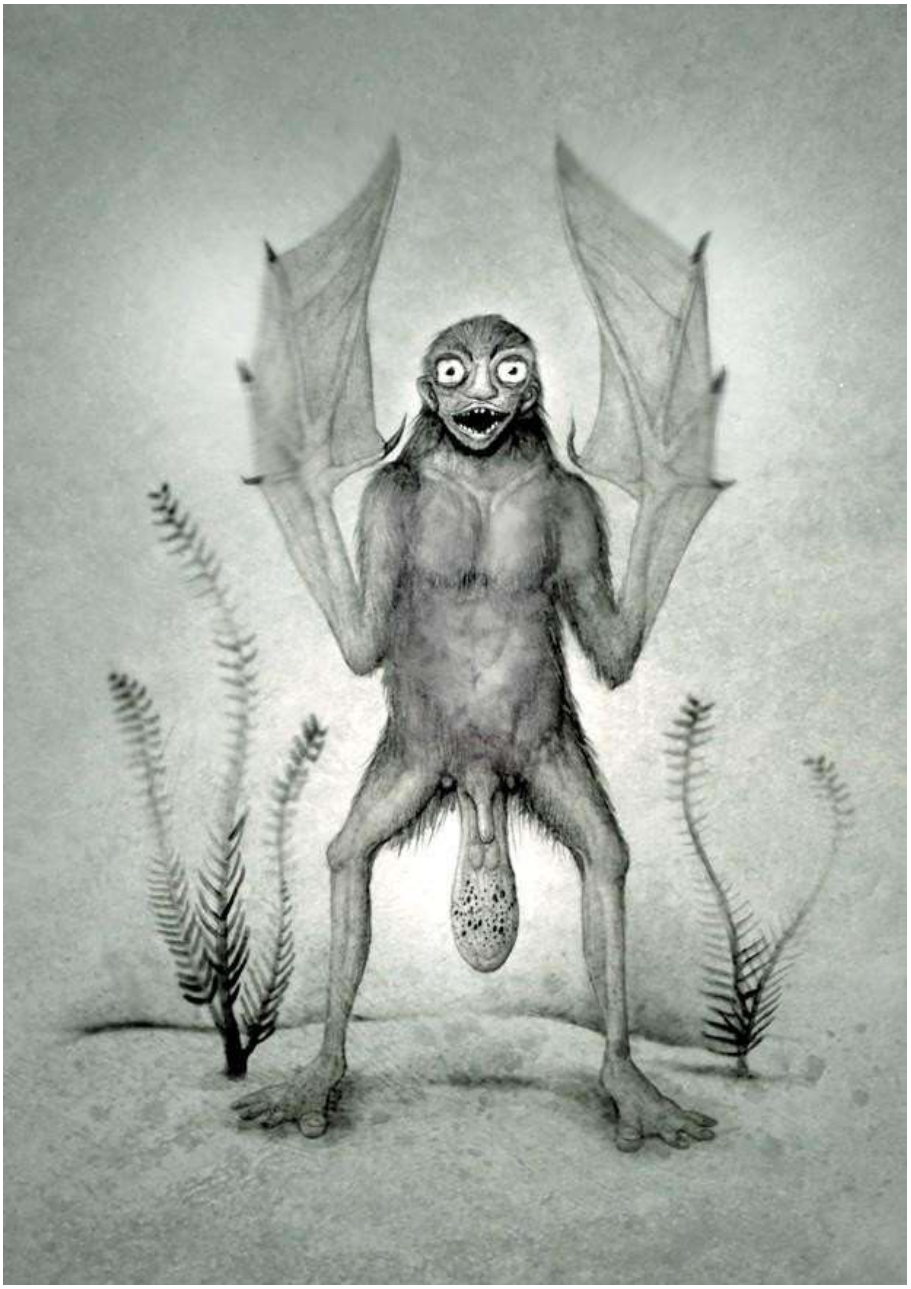

مرفرف بالأيدي على حافة منطقة تزاوجه. خلال استعراضهم الجنسي شبه الهزلية، بدأ نوعهم يفقدون ميزتهم في التكيف.سيكون وجودهم صاخباً ومفعماً بالنشوة ولكنه في النهاية سريع الزوال.

عندما أتى عليهم الكيو، حفروا، حفروا في أعماق الأرض منشئين ملاجئ بحجم قارات تحت عالمهم المحاصر، وانتظروا أن يمر الغزاة ويغفلوا عنهم. وكان ذلك رهانا عقيما. فقد تمكن الكيو من تحديد مواقع الملاجئ الكهفية وأعادوا تشكيل سكانها دون جهد يذكر.

أصبحت الملاجئ موطنًا لبيئة مختلفة تمامًا، عالم من الظلام الأبدي، تُغذيه ترشحات الماء والمغذيات من العالم الخارجي. تطورت بيئة معقدة بشكل مدهش على هذه الموارد الشحيحة؛ حشرات شاحبة عملاقة كانت قد تطورت عن الحشرات المنزلية الشائعة، تنافست مع طيور تبدو وكأنها من نسج خيال دالي[20] وقوارض على حقول الفطريات المتضخمة. لم تكن الحيوانات المفترسة غير شائعة؛ جابت أسماك شبيهة بالتماسيح مجاري الأنفاق، وخفافيش عمياء ضخمة تحدد سبيلها عن طريق الصدى بدقة مثيرة للقلق، أثرت على سكان أرضية الكهف. توهجت أسقف الملاجئ التي يبلغ ارتفاعها كيلومترًا في الظلام بتشكيلات متغيرة بفعل الفطريات المضيئة بيولوجيًا، وبفعل الحيوانات في بعض الحالات.

كان للبشر حضور هنا أيضًا، وإن كان ذلك بأشكال غير مألوفة. كانوا يُسمعون في كثير من الأحيان أكثر مما يُرون وهم يحاولون تحسس طريقهم في

[20] المقصود به تشبيه بالأسلوب السريالي للرسام سالفاتور دالي.

الظـلام بصـراخ أشـبه مـا يكـون بصـياح البانشـي[21]. عـاش سـكان الكهـوف المُهـق هـؤلاء فـي عـالم كـان فيـه الصـوت واللمـس، ولـيس البصـر، بوابـة الإدراك. لقـد طـوروا أصـابع طويلـة وقـادرة علـى التحسـس وشـوارب هائلـة وآذانًـا متحركـة مكنـتهم مـن العـيش فـي الظـلام. وفـي المكـان الـذي ينبغـي أن تكـون فيـه أعيـنهم، لـم يكـن هنـاك شـيء سـوى بقعـة مـن الجلـد النـاعم تمامـا بصـورة مثيـرة للشـجن. إن تكـيفهم المثـالي مـع عالم الظلام قد محى السمات الأساسية التي تُعَرِّفهم كبشر.

علـى الـرغم مـن تكـيفهم النـاجع، إلا أن قـدرهم كـان محتومـا. قبـل أن يـتمكن المكفوفـون مـن تطـوير أي نـوع مـن الـذكاء للزحـف خـارج قبـورهم الجغرافيـة، أدى الانقبـاض الجليـدي للصـفائح التكتونيـة لعـالمهم إلـى طمـس الملاجـئ واحـدا تلـو الآخر.

[21] البانشي روح أنثوية شريرة من التراث الآيرلندي تنذر بالشؤم والموت من خلال النحيب والصراخ.

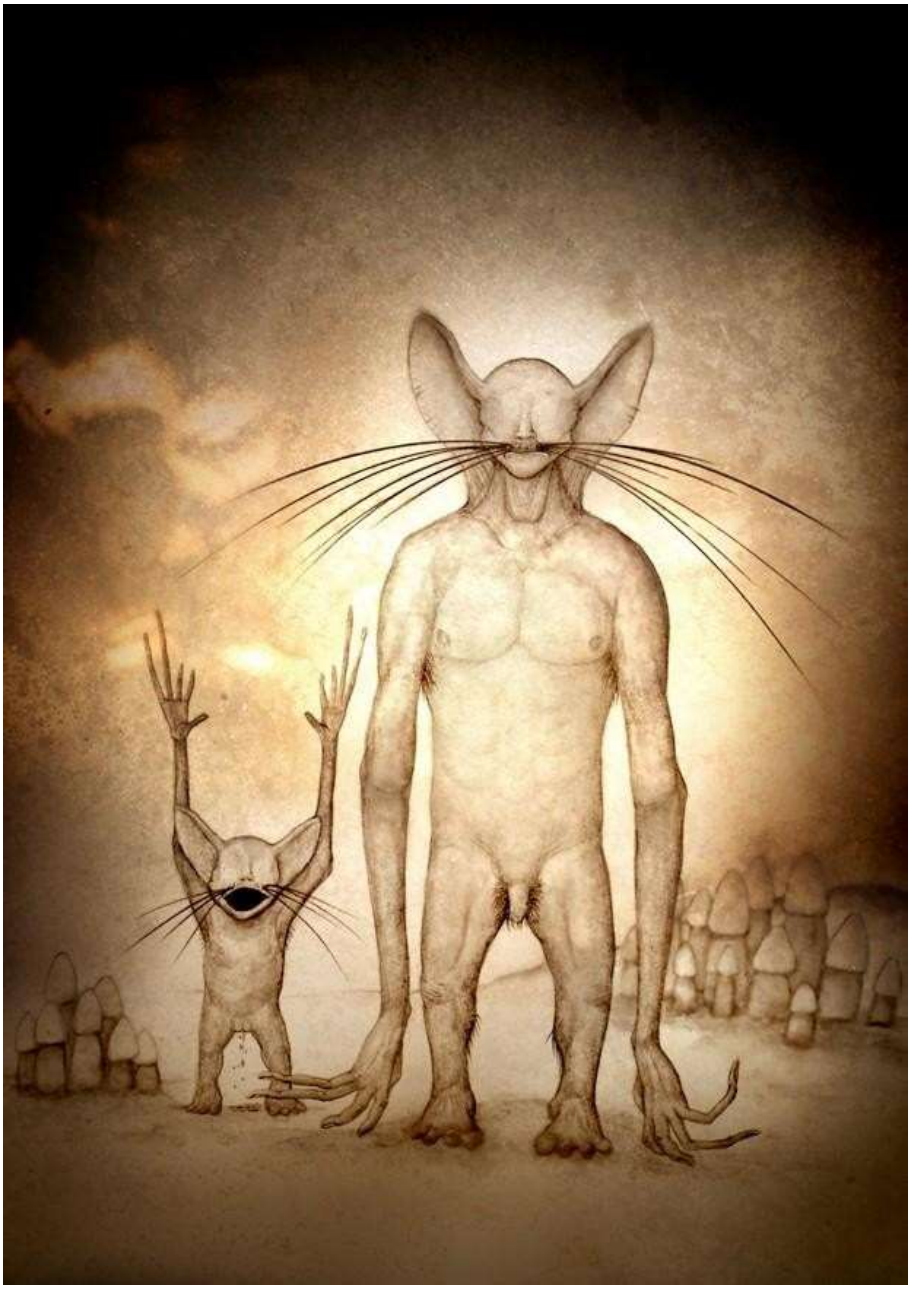

أب أعمى يبدو مذهولا رفقة ابنته البالغة من العمر سنة.على الرغم من أنه يعرف جيدًا أنه من الأفضل له أن يظل ساكنًا من أجل إرباك الحيوانات المفترسة المجهزة بالسونار، إلا أن الصغيرة تصرخ وتبلل نفسها في رعب.أصابعهم الضعيفة هي علامات مميزة لعمر قضوه كله في الظلام.

بلـغ إبـداع الكيـو درجـات عاليـة مـن البشـاعة أثنـاء إعـادة تصـميمهم للعـوالم البشـرية. كـانوا قـد حملـوا مجموعـة مـن النفـوس البائسـة إلـى كوكـب تبلـغ جاذبيتـه سـتة وثلاثـين ضـعف كميـة الجاذبيـة "الطبيعيـة"، وحولـوهم لغـرض العـيش فـي هـذا العـالم الغريب والقاسي.

نتيجـة هـذه التجـارب كانـت تشـبه رسـومات الكـوابيس لبـوش أو دالـي أو بيكاسـو. بـدوا وكـأنهم كسـيحون يُسـحقون بـين صـفائح مـن الزجـاج. أصـبحت ثلاثـة مـن أطـرافهم الأربعـة عبـارة عـن أعضـاء شـبيهة بالمجـداف تسـتخدم للزحـف؛ بقيـت فقـط ذراع واحـدة كـأداة طويلـة ونحيفـة للتنـاول. ولعـب هـذا الطـرف المفـرد الضـامر أيضًـا دور جهاز استشعار إضافي، مثل قرن الاستشعار لدى الحشرة.

أمـا وجـوههم فقـد كانـت نوعـا مختلفـا تمامـا مـن الرعـب. تـم الـتخلص كليـا مـن جميـع مظـاهر التنـاظر؛ السـمة المميـزة للحيوانـات الأرضـية ابتـداء مـن الأسـماك اللافكيـة[22] وهلـم جـرا. حـدقت إحـدى العينـين الجـاحظتين مباشـرة إلـى الأعلـى بينمـا كانـت الأخـرى تتطلـع للأمـام، فـي اتجـاه فـك الكـائن المفتـوح عموديًـا. كانـت الأذنـان مشوهتين كذلك.

[22] الإسم العلمي Agnatha وهي فصيلة من الأسماء ليس لها فك .

بـالرغم مـن قـبح أشـكالهم، ازدهـر هـؤلاء البشـر السـابقون فـي بيئـتهم شـديدة الجاذبيـة. ومـرة أخـرى حـدث الانفجـار المعتـاد للأنـواع فـي كـل مكمـن بيئـي متـاح، وعزز اللامتوازنون فرصهم في استعادة الوعي الإنساني.

لامتوازن وهو يقتات على بعض الحيوانات الأليفة الأصلية التي تعيش في عالمه ذو الجاذبية العالية.إن تدجين الحيوانات المحلية هو الخطوة الأولى للامتوازنين على الطريق الطويل نحو الحضارة.

في الوقت الذي تم فيه تصميم اللامتوازنين للعيش تحت جاذبية قاسية، تم تكييف نوع آخر للحياة في ظروف معاكسة تمامًا؛ على أحد أقمار كوكب المشتري تعادل جاذبيته خُمس جاذبية الأرض.

كان عالمًا من العجائب، حيث نما العشب بارتفاع يناهز عشرة أمتار تقريبًا وكانت الأشجار لا تصدق، شاهقة بعلو لا تضاهيه إلا ناطحات السحاب من العصور الغابرة. في هذه الغابات السريالية عاشت حيوانات مذهلة بنفس القدر؛ منحدرة من الحيوانات الأليفة والحشرات والمواشي التي جلبها البشر، الذين تم تحويلهم بدورهم إلى بهائم.

كان بوسع المرء أن يراهم في الغابات الفارعة، وكأنهم يتراقصون بين الأشجار بينما هم يثبون عاليا من أجل الاقتيات. كانت أذرعهم وأرجلهم ورقابهم قد تعرضت للتمديد بنحافة تكاد لا تصدق، وبدت ترهلات كبيرة من الجلد في جميع أنحاء أجسادهم بغرض تصريف الحرارة المهدرة. في بعض الأحيان كان بوسعهم أيضا تغيير لونهم من أجل عكس الضوء والحفاظ على درجة حرارة معتدلة. شَكَّل ارتفاع درجة الحرارة مشكلة كبيرة لأجسامهم الطويلة والرقيقة بشكل قبيح.

على الرغم من مظهرهم المهيب إلا أن هذه الأشباح الجياكوميتية[23] كانوا مفرطين في التطور حتى أصبحوا واهنين بشكل مقزز. حتى في عالمهم المتسامح مع الجاذبية، يمكن أن يؤدي السقوط إلى تحطيم عظامهم، أما الانزلاق من أغصان الأشجار فهو مميت لا محالة. في بعض الأحيان، في السهول المكشوفة، حتى الرياح القوية يمكن أن تسقطهم مثل الصواري المتداعية. لقد نجوا تمامًا بسبب الظروف الرحيمة لعالمهم الأخضر والتي كانت على وشك التغيير جذريًا.

بعد حوالي مليوني عام من ترك الكيو لأعمالهم الشاهقة من الفن البشري، تطورت سلالة من الحيوانات المفترسة المخيفة المنحدرة من الدواجن الأرضية التي أصبحت متوحشة على هذا الكوكب. لتشبه نسخا مصغرة لأسلافها من الديناصورات، اجتاح المفترسون ذلك العالم مثل النار في الهشيم، وقضوا على أي مخلوق هش لدرجة أنه لا يستطيع الإفلات بجلده أو المقاومة. كان المهرولون المسالمون والهشون من أوائل المندثرين.

[23] تشبيه بأعمال الفنان السويسري ألبيرتو جياكوميتي.

تفرعت البشرية في عالمها إلى جنسين منفصلين. من ناحية، كانت هناك عدة أجناس من المشوهين يكادون يشبهون القرد الجنوبي[24]، والذين قام الكيو بمسخهم عقابا لهم على صدهم للموجة الأولى من الغزو. ومع ذلك، كان التأسل[25] البسيط عقابًا خفيفًا للغاية بالنسبة لهم. أقاربهم الممسوخون، الطفيليات، شكلوا الجزء الثاني من العقاب.

كانت هناك في الواقع عدة أنواع من الطفيليين الذين كانوا بشرا في السابق، بدءًا من مصاصي الدماء المتنقلين بحجم السلحفاة، وصولا إلى الصنف الأكثر شيوعًا، بحجم قبضة اليد والذي عاش ملتصقا بجسد مضيفيه. حتى أنه كان هناك نوع صغير من الطفيليات التي استهدفت أرحام ضحاياها من الإناث وكأنها أجنة مُجْهَضَة حية بشكل مروع.

لمدة أربعين مليون سنة، أمعن الكيو في تطبيق هذه التشوهات التطورية. كان العقاب متقنا ومفصلا بشكل فني، لدرجة أن معظم العلاقات الاصطناعية بين الطفيليات والمضيف قد اختفت بمجرد مغادرة الكيو. تعلم بعض البشر الفرعيين كيفية التخلص من أقاربهم الذين يشبهون القراد عن طريق إغراقهم أو حرقهم أو

[24] المقصود به ال Australopithecus وهو جنس من البشراناوية يعتبر أول من مشى على الأرض بقدمين أثنتين قبل 4.2 مليون سنة.
[25] تعديلاً للبنية الحيوية، بحيث تظهر سمة الأجداد بعد اختفائها من خلال التغيّر التطوّري في الأجيال السابقة.

حتـى أكلهـم. بينمـا مـات آخـرون، مثـل الطفيليـات المهبليـة، لأن طـريقتهم العدوانيـة فـي التطفل أصابت مضيفيها بالعقم.

ومـع ذلـك، تمكـن نـوع أو نوعـان مـن التشـبث بمضـيفيهم باسـتخدام شـفاطات بطنيـة وأطـراف عضـلية قابضـة، ولعـاب معقـم مسـكن للألـم. لكـن نجـاحهم لـم يكـن يكمـن بالكامـل فـي قـوة مزايـاهم الطفيليـة. فقـد تعلمـوا أيضـا ضـبط مضـيفيهم الأغبيـاء، ولـيس قـتلهم عـن طريـق الإفـراط فـي الاجتيـاح وبالتـالي ضـمان بقـائهم علـى قيـد الحيـاة على المدى الطويل أيضًا.

علـى أي حـال، كانـت العلاقـات أحاديـة الجانـب نـادرة تمامًـا فـي أي بيئـة، طبيعيـة أو اصـطناعية. فـي دورات اسـتمرت لآلاف السـنين بـدأ التطفـل الخبيـث لأبناء العمومة يسفر عن علاقة أكثر نفعا لكلا الجانبين.

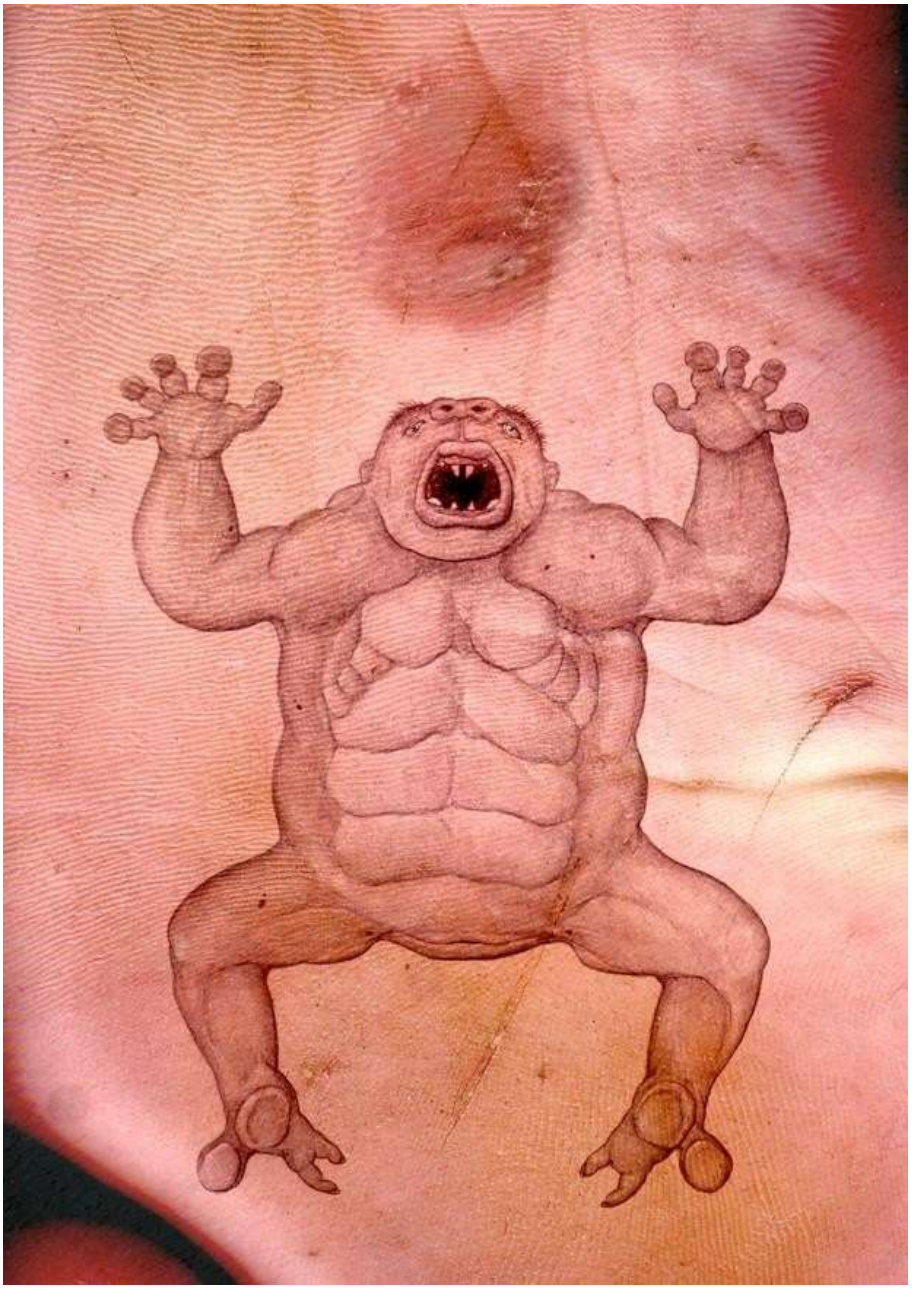

شخص من نوع الطفيليات، يظهر بحجمه الحقيقي. وعلى الرغم من أن مصيرهم يبدو غير إنساني من كل النواحي بمقاييس عصرنا، إلا أن بقاءهم على قيد الحياة يدل على أن هذه القيم الذاتية غير مؤثرة في مسائل البقاء على قيد الحياة على المدى الطويل.

انحصر أسلافهم في عالم كان عبارة عن أرخبيل؛ كوكب مليء بالعديد من القارات الصغيرة والجزر التي لا حصر لها عبر شبكات مترابطة من البحار الهادئة والضحلة. مثل بحر إيجه مضخم[26]. كان ذلك المكان جنة أرضية من نواح عديدة. إلا أنه بعد مرور الكيو لم تتبقى أي عقول للاستمتاع به.

في هذا المحيط الحيوي الشاغر، لم يتأخر التطور في بدأ رقصته العمياء التي لا يمكن التنبؤ بها. وبمجرد أن أصبحوا بريين، تكيف أحفاد البشر الممسوخين مع كل المكامن البيولوجية المتاحة، مهما بلغت من الغرابة والعجب. تعلمت إحدى المجموعات خطف الأسماك في الشواطئ الهادئة. مرت آلاف السنين و أصبحوا أكثر استقرارا في أسلوب حياتهم المعتمد على الأسماك. أصبحت الأصابع المطولة عبارة عن خطافات للسمك بِحُرِّية حركية عالية، وأصبحت الأسنان المعدلة لنظام غذائي قارت شبيهة بالإبر، مبطنة بشكل مرتب في فك طويل ورقيق. في أقل من بضعة ملايين من السنين، أثبت الصيادون بالأصابع أنفسهم كسلالة بارزة. بالكاد خلى شاطئ أو جزيرة أو مصب مائي من أشكالها الشاحبة والنحيفة.

على الرغم من نجاعتهم لم يكن الصيادون أفضل من الحيوانات. لن تعود "إنسانيتهم" إلا بعد موجة أخرى من التكيفات الغريبة.

[26] المقصود به بحر إيجه في عالمنا والواقع بين البلقان والأناضول.

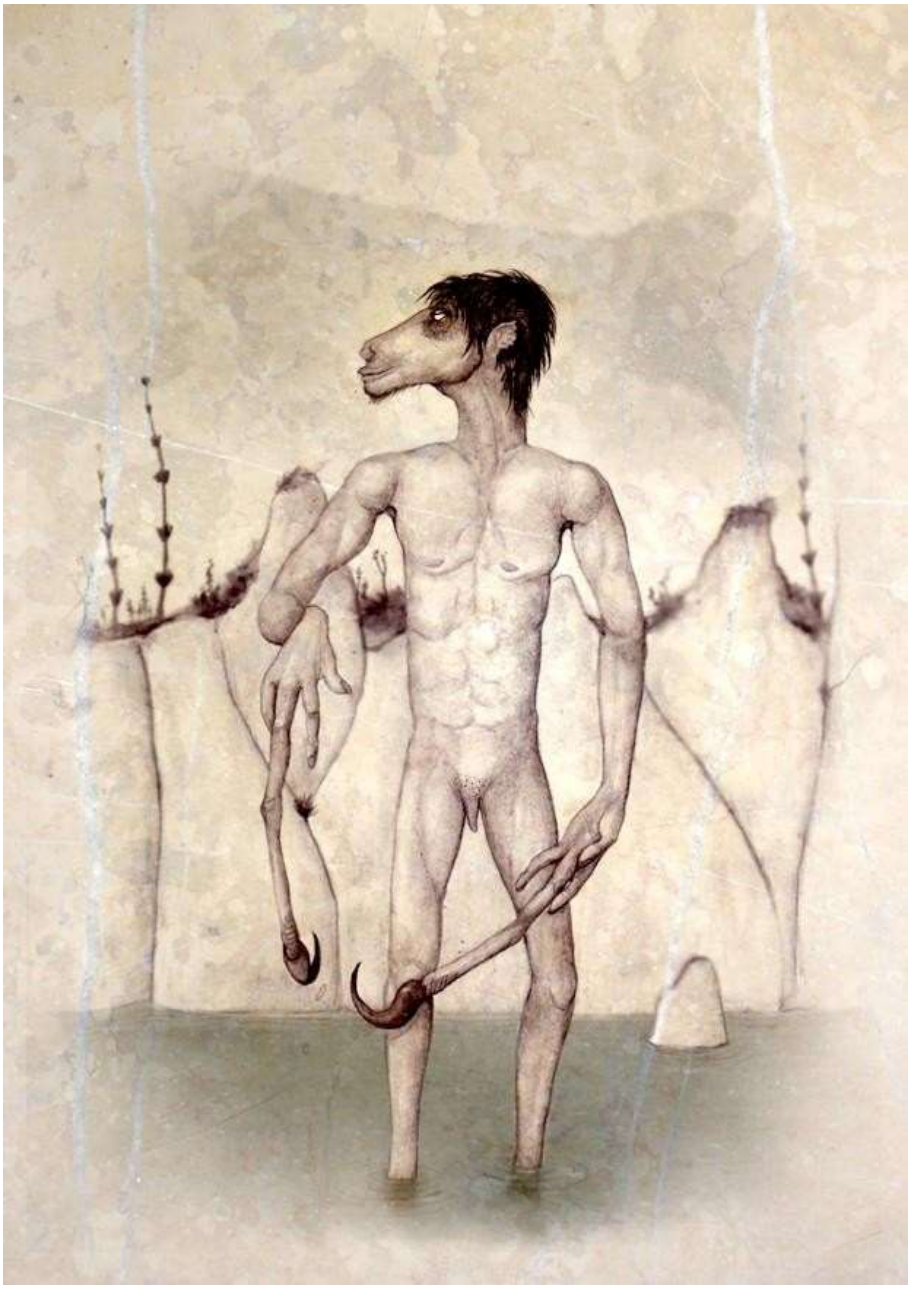

حتى الوجود المنعم لصيادي الأصابع كان سيبدو مزعجًا للمتنعمين؛ لأن جنسهم لم يتطور، بل صُمِّم لحياة المتعة. أبقاهم الكيو كحيوانات أليفة مدللة؛ وتم إطلاقهم في جزيرة استوائية –عالم من الفواكه النضرة والأشجار الوفيرة والبحيرات الهادئة المتلألئة المليئة بالمن الحلو والبكتيري. علاوة على ذلك، تم ترك المتنعمين باعتبارهم الحياة الحيوانية الوحيدة في هذا المكان. لم يكن لديهم خيار سوى الاستمتاع به على أكمل وجه.

في الظروف العادية، فإن أي نوع معين سيتكاثر بسرعة حتى يخنق هذه البيئة اليوتوبية. لكن الكيو لم يكونوا يهتمون بالظروف العادية أثناء عملية إعادة التصميم. لقد غيروا أولئك البشر حتى يتسنى لهم الحمل فقط بعد التزاوج مع عدد هائل من الشركاء بشكل مستمر على مدى عقود. في حين أن هذا حل مشكلة الانفجار السكاني، إلا أنه جعل هذا النوع أقل قدرة على التكيف. في غياب المنافسة الجنسية، لن يتقدم الانتقاء الطبيعي إلا بوتيرة بطيئة للغاية. لحسن الحظ، ظل عالمهم المصغر المستقر خاليًا من الكوارث البيئية حتى بعد مغادرة الكيو.

كل هذه التغييرات حققت السعادة للمتنعمين. كانت حياتهم عبارة عن روتين من الرعي والنوم والجنس الجنوني ولم تقض مضجعهم المخاوف من المرض أو الحمل. في ظل اللامبالاة والهناء، تنعموا بالأوقات الأكثر متعة للبشرية جمعاء،

وإن كانـت قـدراتهم الفكريـة مثـل الأطفـال فـي سـن الثالثـة. ومـع ذلـك، لـم يكـن الأمـر مهمًا حقًا. من يحتاج إلى التفكير أثناء مثل هذا الوقت الممتع؟

المفضلون لدى الكيو. تستلقي أنثى من المتنعمين وحيدة على الشاطئ، لا تفكر في أي شيء على الإطلاق. وبدون أي ضغط من العالم، يمر اليوم بشكل طبيعي ودون تفكير.

جنس بشري غريب يصعب وصفه انتشر بوفرة في المجرة إبان حقبة ما بعد الكيو. عاش المئات منهم حياة بسيطة دون أن يلاحظ أحد وجودهم، ولم يتطوروا أبدًا ليستعيدوا وعيهم الإنساني ولم يدركوا أبدًا تراثهم الحقيقي كبشر مولودين في النجوم. وانقرض معظمهم، دون أن يتم افتقادهم أو تذكرهم. تمكن من تشبث منهم بالحياة من الاستمرار في مكامن ظليلة وهادئة، ولم يحدثوا أي تأثير مرة أخرى على المستوى الكوني.

كان أحد هذه الأنواع هو آكلة الحشرات. لقد تكيفوا بهدوء مع نظام غذائي من الحشرات المستوطنة وبعض الحيوانات الصغيرة؛ كانت لهم وجوه مغطاة بصفائح جلدية، وأيدي شبيهة بالمخالب للحفر واستخراج الفرائس وألسنة شبيهة بالدود لالتهامها.

على العموم، لم يكونوا مميزين بأي شكل من الأشكال. لكن سلسلة من الغزوات المجرية والصدفة والحظ الخالص ستجعلهم لاحقًا الجنس الأكثر استمرارية من بين أحفاد شعب النجوم.

سـيرث الودعـاء الكـون[27]، وإن لـم يحـن الوقـت بعـد. لحـد الآن، انصـب اهتمـام أكلة الحشرات فقط بمواقع مستعمرات الحشرات، وبداية موسم التزاوج.

[27] اقتباس من الانجيل: طوبى للودعاء لأنهم سيرثون الأرض.

ينبغي تذكر أن شعب النجوم لم يذعن برمته أمام غزوات الكيو. في الوقت الذي سقطت فيه عوالمهم واحدا تلو الآخر، لجأت بعض المجموعات من شعب النجوم إلى الفراغات الكونية. واحدة تلو الأخرى، اندفعت مجتمعات بأكملها إلى سفن الأجيال عهدت بنفسها إلى غياهب الفضاء آملة ألا تنتبه لها الكائنات التي اجتاحت مجرتهم.

فترات اليأس تستدعي اتخاذ قرارات يائسة. كما لاحظ شعب النجوم عندما بدأوا استعمارهم للمجرة أول مرة، فإن الحياة على متن سفن الأجيال تؤدي حتماً إلى الجنون الجماعي والفوضى. ولكن هذه المرة، كان على البشر تقبل بعضهم البعض أو مواجهة الانقراض.

تمت مصادرة حقول كاملة من الكويكبات وتم تجويفها لصنع سفن فضائية ذات حجم غير مرئي. احتضنت هذه الأصداف المجوفة فقاعات ثمينة من الهواء والماء ولكن مع عدم وجود أي نوع الجاذبية الإصطناعية. تم اكتشاف أن الوجود الأثيري البحت من شأنه أن يخفف من ضغوطات منفاهم بين النجوم، شريطة أن يتكيف سكانها مع الحياة داخل مثل هذه البيئة .

علاوة على ذلك، أُجبر البشر على تغيير أنفسهم. في بيئة محكمة الإغلاق جويا وخالية من الجاذبية، نمت عظامهم لتصبح أطول وأنحف. تم تكبيس جهاز

الدورة الدموية والجهاز الهضمي لتجنب مشاكل القلب والاحتقان. كان لهذا التغيير الأخير تأثير جانبي مفيد آخر؛ يمكن للبشر التنقل عبر الفراغ بهواء نفاث منبعث من الشرج المعدل .

تعددت التجارب من هذا النوع وعادة ما كان مصيرها الفشل. ومع ذلك، فقد نجحت في ضمان مستقبل بشكل من الأشكال. منغلقين بإحكام في ملاذاتهم عديمة الوزن، بحجم القمر والمملوءة بالهواء، نجح أحفاد شعب النجوم في النجاة من جائحة الكيو.

كان شتاتا[28] لا نهاية له. حتى بعد مغادرة الكيو، وجدوا أنفسهم متباعدين للغاية بحيث لم تعد تربطهم أي صلة بأنماط حياة أسلافهم. ولن يضع الناجون من العقبة الأولى أقدامهم على سطح الكوكب مرة أخرى.

[28] تشبيه بشتات بني إسرائيل في الأرض.

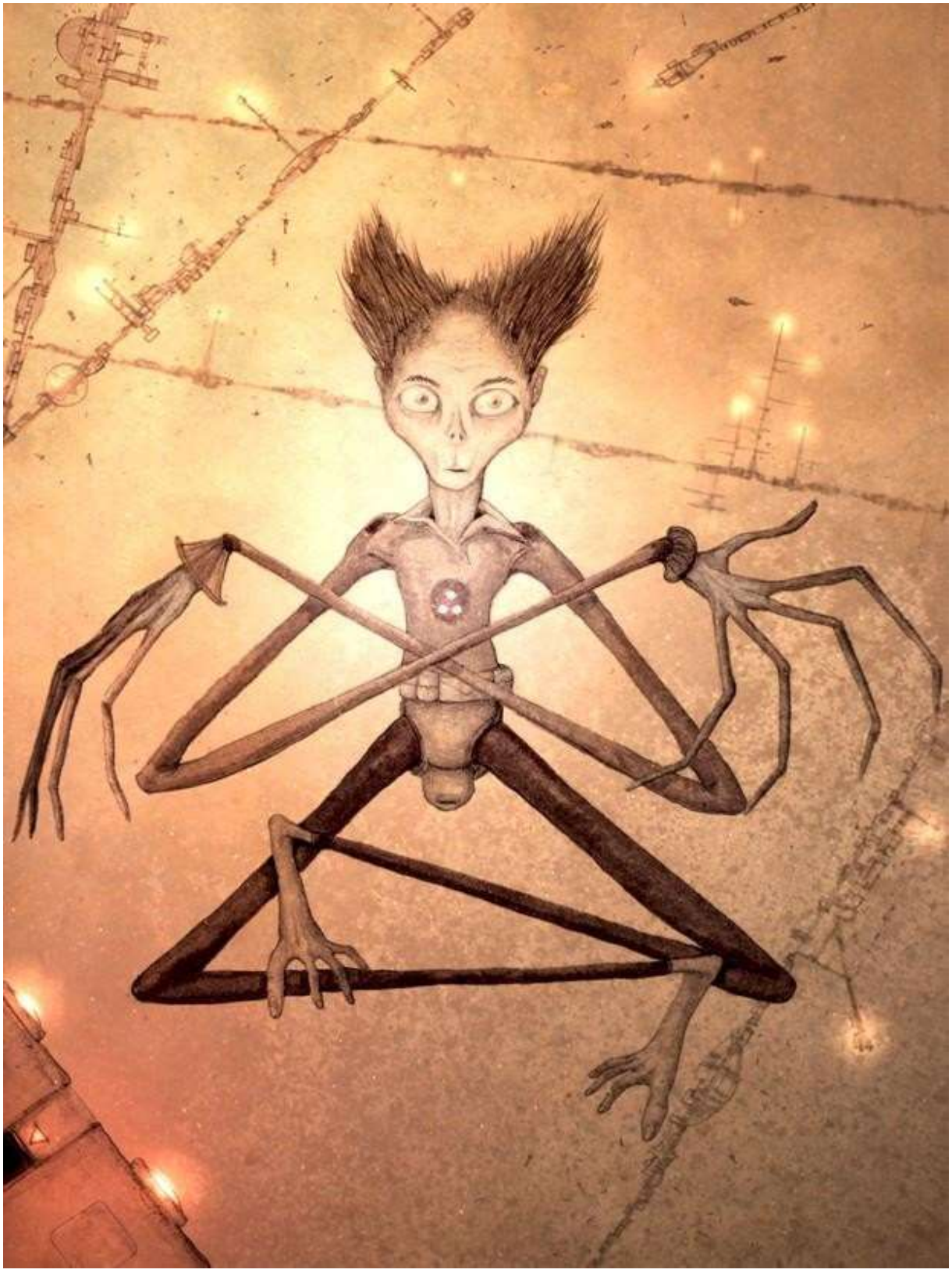

بعد أربعين مليون سنة من اليوم، المباعدون مثل هذا الشخص هي الكائنات البشرية الوحيدة الواعية حقًا التي ظلت في الوجود. إنهم مرتاحون للغاية في ملاجئهم الخالية من الوزن لدرجة أن مصائر أبناء عمومتهم الذين تحولوا لبهائم في أماكن أخرى لم تكن تعنيهم.هم أيضًا نادرون في الوجود؛ فعددهم في مجرة درب التبانة لا يتجاوز بضع عشرات من الأفلاك ومئة مليار روح.

تميز جنس بشري معين بوصوله المحظوظ لتراث أسلافه من شعب النجوم، وسيلعب في نهاية المطاف دورا مفصليا في تشكيل الأحداث القادمة.

لقد مر عليهم غزو الكيو دون أن يحدث عليهم تغييرات جذرية؛ طبعا لقد تم إرجاعهم إلى مستوى القردة، لكن تعافيهم كان سريعًا. على ما يبدو، لم يعمل الكيو بجد لمحو ذكائهم الإنساني. كما أنهم لم يبذلوا جهداً في طمس الآثار المادية لرجال النجوم. حتى بعد مرور ملايين السنين، تناثرت أطلال هائلة من المساحات الحضرية العالمية في ربوع قارات عالمهم. ومن هنا اكتسب زوار الأطلال اسمهم.

بتوفرهم على عقول متقدمة ووصولهم غير المقيد إلى حكمة الحواضر القديمة، كان من الطبيعي أن يتم تطورهم بوتيرة متضاعفة. رويدا رويدا، قاموا بفك أسرار شعب النجوم البائدين والبناء عليها حتى كادوا يساوون أسلافهم المجربين في الحكمة والمهارة.

حدث كل هذا التطور في فترة زمنية قصيرة بشكل غير طبيعي، وفي بعض الأحيان لم تكن التقنيات القديمة مفهومة لأنها استنسخت بشكل أعمى. ومن الواضح أن مثل هذه الوتيرة من التنمية وَلَّدَت ضغوطات سابقة لأوانها على الهياكل الاجتماعية والسياسية لزوار الأطلال. وبالكاد نجوا من الحروب العالمية

الخمس المتتالية التي اجتاحت كوكبهم، اثنتان منها شهدت استخدام أسلحة نووية حرارية.

لقد تمكنوا من النجاة، ومعموديتهم بالنار[29] جعلتهم أقوى وأكثر يقظة. وَحَّدَتهم الحروب سياسياً ودفعت قدراتهم التكنولوجية إلى ما هو أبعد من مستوى رجال النجوم. من قبيل الصدفة، طوروا أيضًا شكلًا خطيرًا من الجنون الرجعي. أصبح زوار الأطلال يعتقدون أنهم الأحفاد الوحيدون والورثة الشرعيون لشعب النجوم. وكانوا على استعداد ورغبة في فعل أي شيء من أجل استرجاع عصرهم الذهبي الوهمي البائد.

[29] عبارة إنجيلية كذلك. إشارة إلى تجربة الإيمان النارية التي تحمل الألم وتطهر المؤمنين الذين ينظرون إلى مجد الله ويتغيرون ولا يستهلكون.

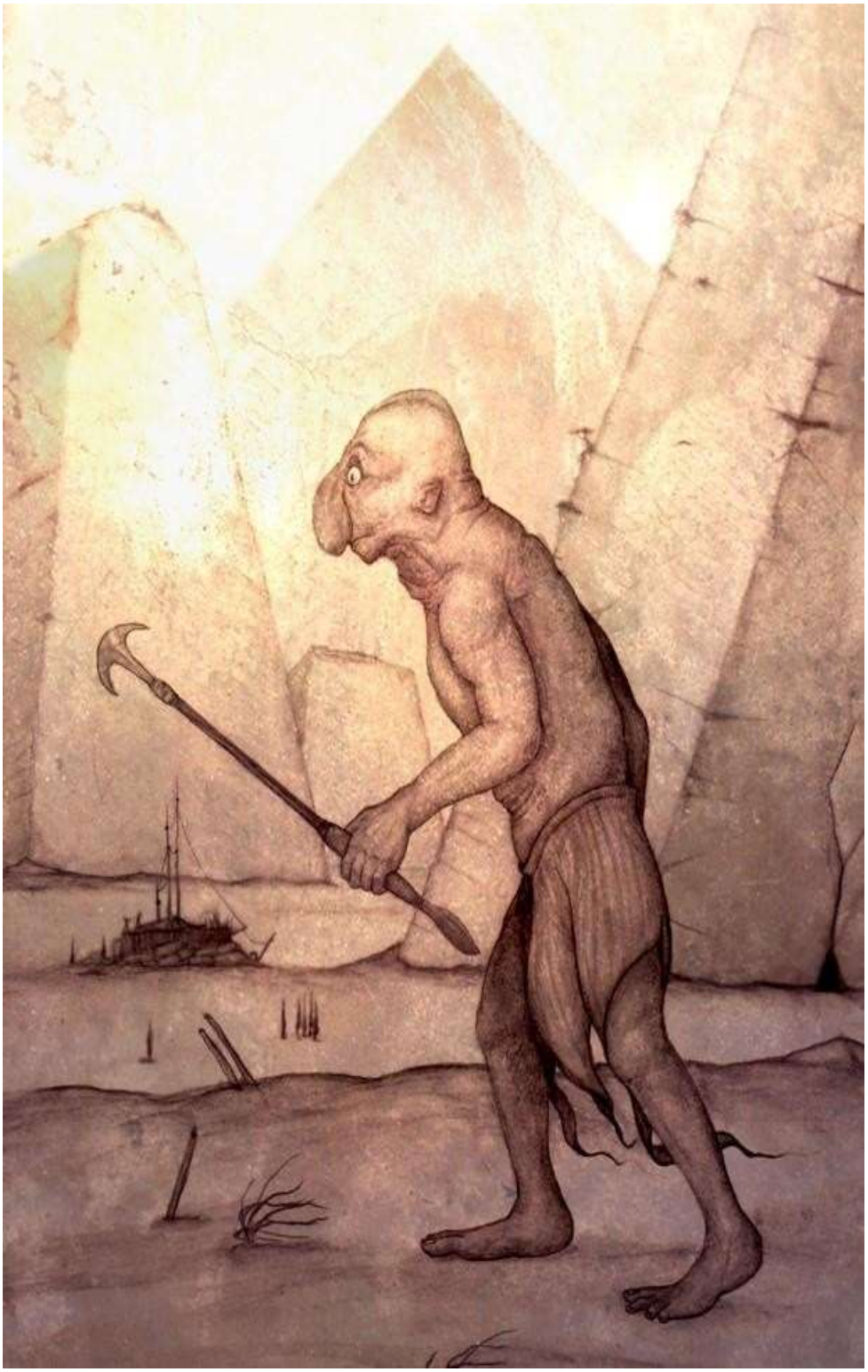

بعد ألف سنة فقط من رحيل الكيو، يتجول أحد زوار الأطلال بين البقايا المحطمة لإحدى مدن شعب النجوم. يمكن رؤية الشكل المهيمن لأحد أهرام الكيو في الخلفية.

لـو رغبنـا فـي إسـقاط أي حقبـة تاريخيـة علـى تـاريخ البشـرية، فـيمكن وصـف ظهـور الحيوانـات البشـرية فـي عصـر مـا بعـد الكيـو بمثابـة سلسـلة مـن العصـور المظلمة استمرت لآلاف السنين.

ولكـن مثـل أي "عصـر مظلـم"، فـإن فتـرات الصـمت هـذه كانـت لهـا أعمـار محـدودة. فقـد وُلـدت حضـارات جديـدة مـن بقايـا البشـرية المحطمـة واحـدة تلـو الأخـرى، مثل نجوم منبثقة من الضباب.

وفـي بعـض الحـالات النـادرة، كـان التعـافي سـريعاً ومباشـراً. وفـي أغلـب الحـالات الأخـرى، لـم يحـدث هـذا إلا بعـد سلسـلة طويلـة مـن التشـعبات التكيفيـة، والانقـراض، والتنويعـات الثانويـة. وفـي إطـار هـذه الخطـوط التناسـلية، كانـت المسـافة بـين البشـر الأوائـل الـذين مسـخهم الكيـو وبـين أحفـادهم الأذكيـاء مسـاوية للمسـافة بـين الثـدييات الأولـى فـي العصـر الطباشـيري وبـين الإنسـان العاقـل. وعـاجلاً أم آجـلاً، عـاد الـذكاء البشـري إلـى الكـون. ولكـن باسـتثناء أصـلهم المشـترك، لـم يكـن لـدى هـؤلاء البشر الجدد أي شيء مشترك مع "الناس" اليوم، أو حتى فيما بينهم.

لـم تـتمكن كـل الحيوانـات البشـرية مـن الاسـتمرار علـى قيـد الحيـاة، والواقـع أن معظـم البشـر الـذين عاشـوا بعـد عصـر الكيـو هلكـوا أثنـاء الحقبـة الانتقاليـة. كـان ذلـك انقراضـا، المـوت الشـامل لعائلـة بأسـرها، لمجتمـع بأسـره، لجـنس بأسـره. وكـان منتشـرا على نطاق واسع في المجرة.

لـم ينطـوي الأمـر علـى قسـوة أو مأسـاة، بـل كـان الانقـراض أمـرا شـائعا وطبيعيـا تمامـاً مثـل نشـأة الأنـواع. فأحيانـا يفشـل نـوع مـا فـي التكيـف مـع المنافسـة أو التغيـر المفـاجئ فـي الظـروف. وفـي أحيـان أخـرى كانـت أعـداده تتضـاءل بشـكل تـدريجي غيـر محسوس. بطريقة أو بأخرى تلاشت الحيوانات البشرية من الوجود.

لكـن فـي خضـم كـل هـذا المـوت كانـت هنـاك حيـاة جديـدة. فكلمـا أخلـى نـوع مـا نطاقـا معينـا، سـرعان مـا تـدخل أنـواع أخـرى لتحـل محلـه وتتلـو ذلـك التشـعبات التكيفيـة مالئـة الفـراغ بأعـداد لا تحصـى مـن أشـكال الحيـاة المتنوعـة والمختلفـة. وبغـض النظـر عن الهلاك، يستمر تيار الحياة في التدفق، متوهجا في دوران مستمر.

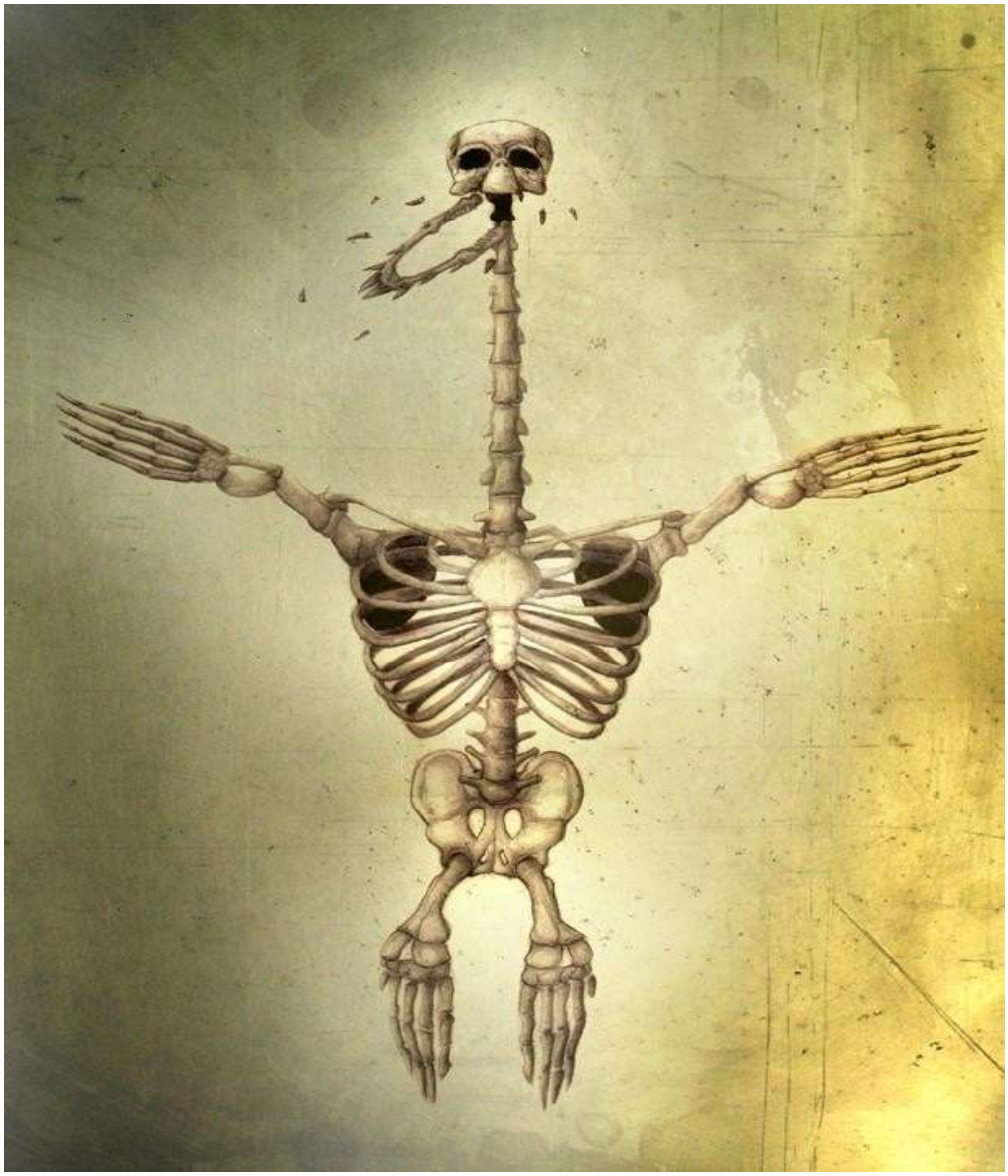

أحفورة إنسان مائي منقرض من مستوطنة في عالم منسي. دون أن يدري الكون بوجودهم، تكيّف جنسه وازدهر وانقرض بعد فترة وجيزة من تراجع الكيو. تفيدنا حكايته في أن كل ما هو حي سيفنى لا محالة، وأن المهم هو الرحلة وليس الخاتمة.

البشر الأفاعي

أحفاد الديدان

هـدأت الشـمس الحارقـة فـي نهايـة المطـاف، وتـدفقت الحيـاة مـرة أخـرى إلـى السـطح مـن معقلهـا تحـت الأرض. وعنـدما انفجـرت الحيـاة مـن كـل الأنـواع فـي المكـامن الأرضـية التـي تُركـت شـاغرة لآلاف السـنين، كـذلك فعـل أحفـاد الديـدان. علـى السـطح، وجـدوا فرصًـا جديـدة كتجمعـات كاملـة مـن العاشـبين اللأفعـوانيين والسباحين المفترسين...

...والبشـر. أحـد الأنـواع، ينحـدر مـن ثعـابين ثدييـة متسـلقة للأشـجار، أعـاد تطـوير الـذكاء البشـري الـذي ظـل هامـدا لفتـرة طويلـة. لقـد استشـرفوا وتـأملوا وتفلسـفوا بأدمغـة جديـدة ذات شـكل حلزونـي، لامسـوا العـالم بـ "يـد" فريـدة مـن نوعهـا منبثقـة مـن الحوض، تطورت من بقايا أقدام أسلافهم.

لـم يشـبهوا بـأي شـكل مـن الأشـكال أسـلافهم البشـريين الأقـدمين، لكـن تطـورهم الاجتمـاعي اتبـع مسـارًا مشـابهًا؛ العديـد مـن إمبراطوريـات العـالم الزراعـي، تلتهـا الثـورات الصـناعية والتجـارب الاجتماعيـة والحـروب العالميـة والحـروب الأهليـة والعولمـة. مـن جهـة أخـرى، لـم يكـن التـوازي الاجتمـاعي والسياسـي فـي التـاريخ يعنـي بالضرورة عالمًا بشريًا مشابهًا، أو حتى بصفات بشرية يمكن التعرف عليها.

كانت المدن الحديثة في كوكب الثعابين العالمي عبارة عن شبكة من "الطرق" الشبيهة بالأنابيب، السكك الحديدية المتفرعة ثلاثية الأبعاد والمباني عديمة النوافذ والشبيهة بالحفر. على الرغم من اختلاف هندستها المعمارية المعقدة من منطقة إلى أخرى، إلا أن هذه المستوطنات بدت عمومًا وكأنها كرات بعرض كيلومتر من الزجاج والمعادن والبلاستيك والقماش، ملفوفة بإحكام بحيث يجد إنسان من العصر الحالي أنه من المستحيل التحرك داخلها. غابت عنها الساحات والمناطق المفتوحة تمامًا، إذ شكلت عقبات ملاحية ومناطق تبعث على شعور بانعدام الأمن. خلفيتهم التطورية في الأشجار جعلت شعب الأفاعي على شفير الإصابة برهاب الزحام.

لم يكن أي من هذا بالطبع، غير عادي بالنسبة للأفاعي بأي شكل من الأشكال. كان أسلوب حياتهم "الغريب" نسبيًا خاصًا بهم مثلما هو أسلوب حياتنا بالنسبة لنا. في جميع أنحاء عالمهم، نبضت المدن الشريانية ب "الناس"، كل بأفراحهم وأحزانهم وأعمالهم المنزلية، ويعيشون حياة بشرية مثل أي كائنات ذكية أخرى.

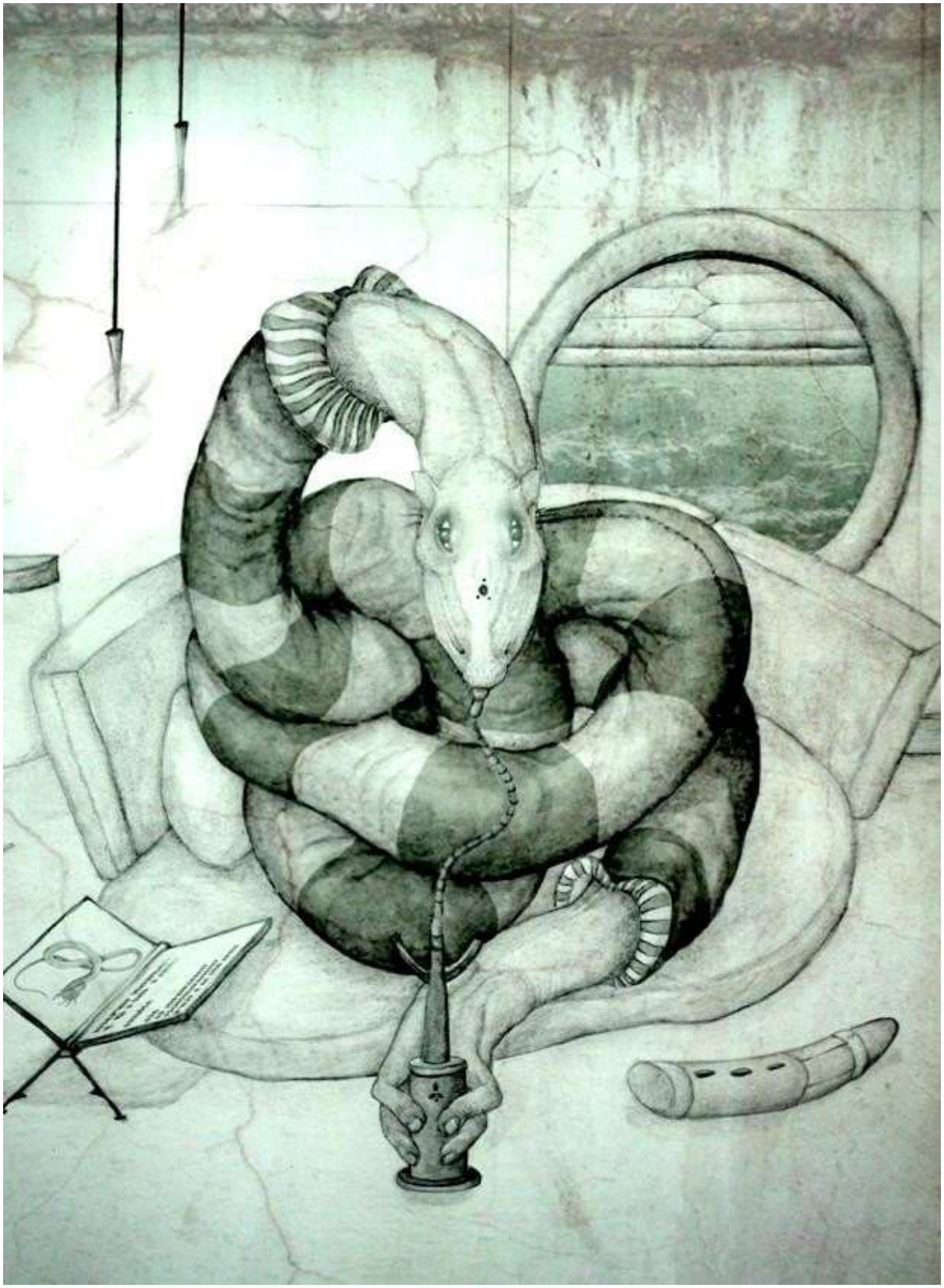

أحد البشر الأفاعي في بيته، يستمتع بكتاب أثناء التدخين ويستمع لموسيقى اهتزازية. من خلال الباب المفتوح يمكن رؤية التشابك الفوضوي للمدينة.

أحفاد الحيوانات المفترسة البشرية

تضمنت رحلة المفترسين الذين وجدوا سبيل العودة إلى الحضارة سلسلة من التغييرات التي فقدوا خلالها التكيفات التي سمحت لهم بالاستمرار كأفضل المفترسين في عالمهم. أصبحت الأسنان المُسَيَّفة التي استُخدمت ذات مرة لتمزيق العصب والقصبة الهوائية، هشة ورقيقة، ولم يعد استخدامها يتعدى التباهي الاجتماعي. كما تقلصت مخالب الإبهام الشبيهة بالخطاف، ولكنها لم تختفي. بدلاً من ذلك، استدار الأصبعان الأخيران عموديًا ليصبحا قابضين مستحدثين. ومع ذلك، فإن كل هذا الضمور لا يعني الضعف. على الرغم من أنهم لم يعودوا متخصصين في الصيد، إلا أن القوم القاتل لا زال بإمكانهم القتل بأيديهم العارية، ولكن فقط إذا كانت لهم رغبة حقيقية في ذلك. ما لا يمكن أن تفعله المخالب والأسنان الهائلة، أصبح بوسعهم إنجازه بسهولة باستخدام القوس أو السهم أو الأسلحة ذات الصوان أو بنادق الغاز.

تميز القوم القاتل بلمحة اجتماعية فريدة من نوعها بفعل انحدارهم من المفترسين. كان لدى جميع دياناتهم تقريبًا طقوس تسمح بفترات من الصيد والمبارزات ذات صبغة طبيعية وحيوانية تمامًا. هذه الحاجة للتنفيس عن الرغبات الرجعية أدت أيضًا إلى تشكيل طبقة دينية من "النبلاء الصيادين"؛ المحاربون

المتميزون الذين كانوا ماهرين في فنون الصيد والحرب والقتل. تشكلت مجتمعات بأكملها تحت قيادة هذه الطبقات الحاكمة؛ مجتمعات منظمة انفجرت مرة واحدة كل عام في عربدة من الموت والجنس والصلاة. لآلاف السنين، كان المحاربون الرُّحل جنبًا إلى جنب مع قطعانهم الهائلة من الماشية التي كانت بشرية في يوم من الأيام، يطاردون ويقاتلون بعضهم البعض عبر رقعة شطرنج من القارات.

كان من المحتم أن تنجرف كل هذه الفوضى مع ظهور الحداثة. في تطور مشابه للثورة الصناعية، ابتكرت احدى المجموعات القومية من القتلة طرقًا للزراعة الصناعية المستقرة والمكثفة. وسرعان ما تلى ذلك تنظيم لهايكل الدولة والعلمانية والقفزة التكنولوجية.

وغني عن القول إن مثل هذه التطورات قسمت العالم الى قطبين، مجموعة من "رعاة المصانع" التقدميين والمتطورين و "دول الصيد" المتعصبة بشكل متزايد. بينما أدان أحد الأطراف طرقهم الحيوانية القديمة، قام الطرف الآخر باحتضانها بتعصب أعمى. كانت هذه هي أزمة الحداثة؛ بلقنة[30] الفصائل التقدمية والمحافظة على طريق الوحدة العالمية. لحسن الحظ، تمكن القتلة من تدارك الموقف وإنقاذ أنفسهم، حتى بعد الانجراف بشكل خطير على شفا الصراع العالمي في بعض المراحل من تاريخهم.

[30] نسبة إلى البلقان. وتعني تقسيم منطقة ما مناطق ودويلات أصغر على أساس عرقي أو جغرافي.

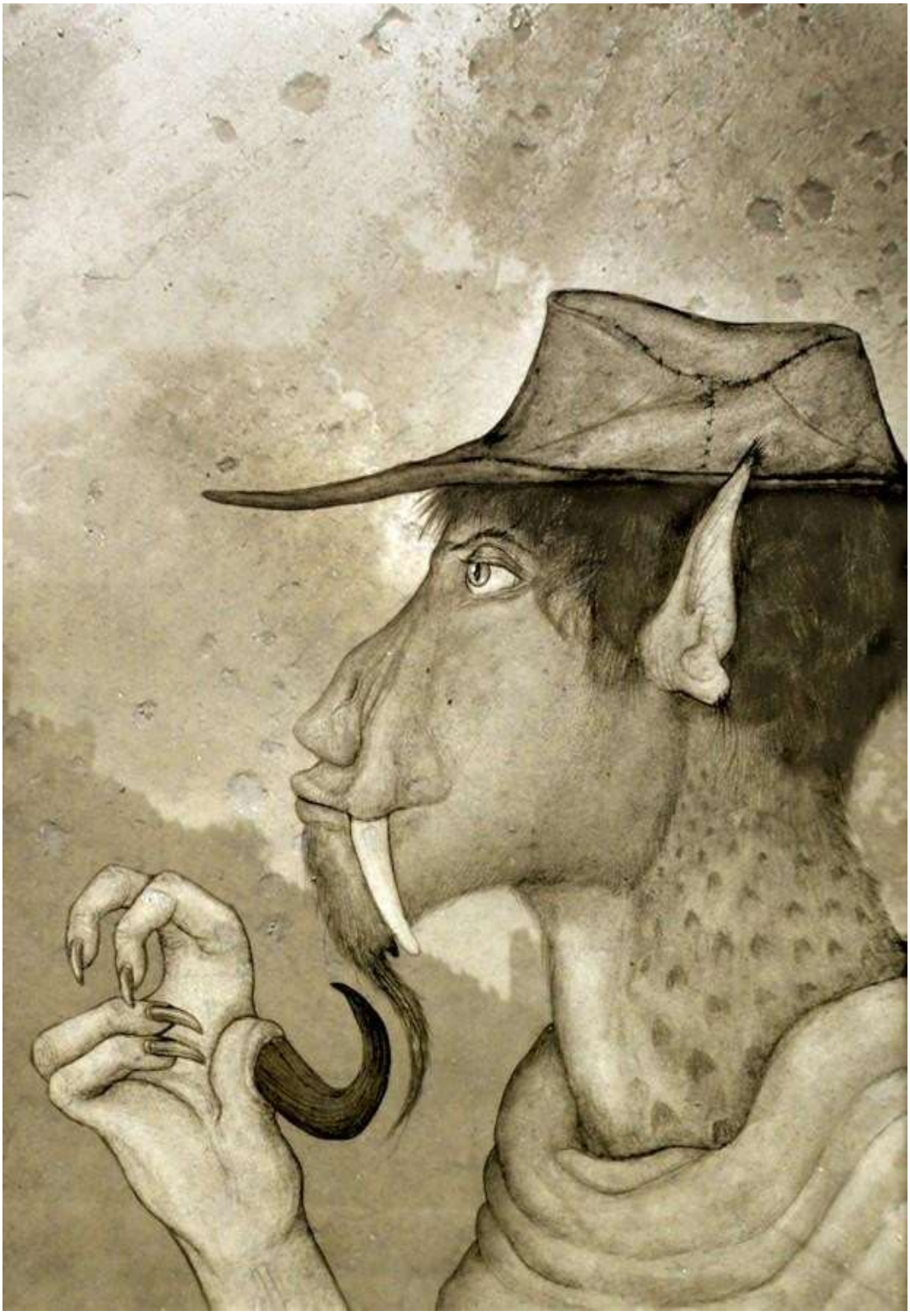

يتجول ذكر شاب من القوم القاتل في إحدى القلاع المتناثرة في بلده، التي تقف شاهدة على تاريخ عرقه الدموي والمتبدل. يعتبر كوكب القوم القاتل جنة لعلماء الآثار حيث يضم عصورا مظلمة مدفونة و حضارات بائدة و ممالك هالكة أكثر من أي عالم آخر.

من نسل السباحين

كانوا فيما مضى مخلوقات بسيطة، هم أحفاد البشر المحطمين الذين انتهى بهم المطاف في البحر. لم يكن أسلافهم العاقلون ليراهنوا أبدا على استعادة مثل هذه الكائنات لوعيها الإنساني، لأنهم اعتقدوا باستحالة تحقيق التقدم التكنولوجي في الوسط المائع للمحيطات. لكن السباحين دحضوا كل تلك التنبؤات من خلال تأسيس واحدة من أكثر الثقافات تقدمًا والأكثر غرابة في النسل البشري بأكمله.

النار، حجر الزاوية في الهندسة الصناعية، استحال الحفاظ عليها واستخدامها تحت الماء لكن المربين اختاروا ببساطة مسارًا آخر عندما تبين أنه من غير العملي صنع الأدوات المعقدة. فبدأوا بتربية أدواتهم وآلاتهم.

لقد بدأ ذلك حتى قبل تمكن النوع من تطوير الذكاء بوقت طويل. في التنوع اللانهائي للحياة البحرية، دائما ما استخدم السباحون الكائنات الحية التي كانت مفيدة بشكل ما وسيطروا عليها. وبمجرد تدجينها، تم تعديل هذه المخلوقات عن قصد أو عن غير قصد من خلال الانتقاء الاصطناعي والتكييف. استغرقت العملية وقتا طويلا، ولكن بمجرد حدوثها، كانت آثارها هائلة.

كانت أي من المدن الحديثة للمربين مشهدًا يستحق التأمل. ضخت مخلوقاتٌ ضخمة شبيهة بالقلب سوائل مغذية إلى شبكة من القنوات الحية ذاتية الإصلاح. كان هذا بمثابة شبكة الطاقة الخاصة بهم، وقد وصلت لجميع مساكن المربين الضخمة ذات الهيكل الخارجي؛ لتزود مصابيح مضيئة بيولوجيًا، وأجهزة تلفزيون مصنوعة من جلد رأسيات الأرجل وزقيات[31] طبية، وعدد لا يحصى من الأجهزة الأخرى التي تمت تربيتها من الكائنات الحية.

تطور علم الأحياء بوتيرة صاروخية حتى تم إتقان الهندسة الوراثية تماما. لم يعد المربون الحديثون بحاجة حتى إلى استخدام الحيوانات؛ قَدَّم التلاعب البسيط بالأنسجة المستزرعة والخلايا الجذعية حلولًا لأي مشكلة تواجههم.

مَكَّن إتقان علم الوراثة من تخطي العديد من العقبات. أعماق المحيط السحيقة بالإضافة إلى الكتل الأرضية الصغيرة في الكوكب، على قلتها، باتت الآن في قبضة المربين. ومع ذلك، لم يكتفوا بأحلام صغيرة حبيسة الكوكب. كانت أشكال جديدة ومخلوقات غريبة لا تزال قيد التطوير، في محاولات جريئة لقهر العالم الوحيد الأكثر عداءً للحياة.

أراد المربون المتحصنون في سفنهم الحية العودة إلى النجوم.

[31] فصيلة من الكائنات البحرية. تسمى كذلك بخّأخ البحر وثجّاج البحر والزقّيّ .

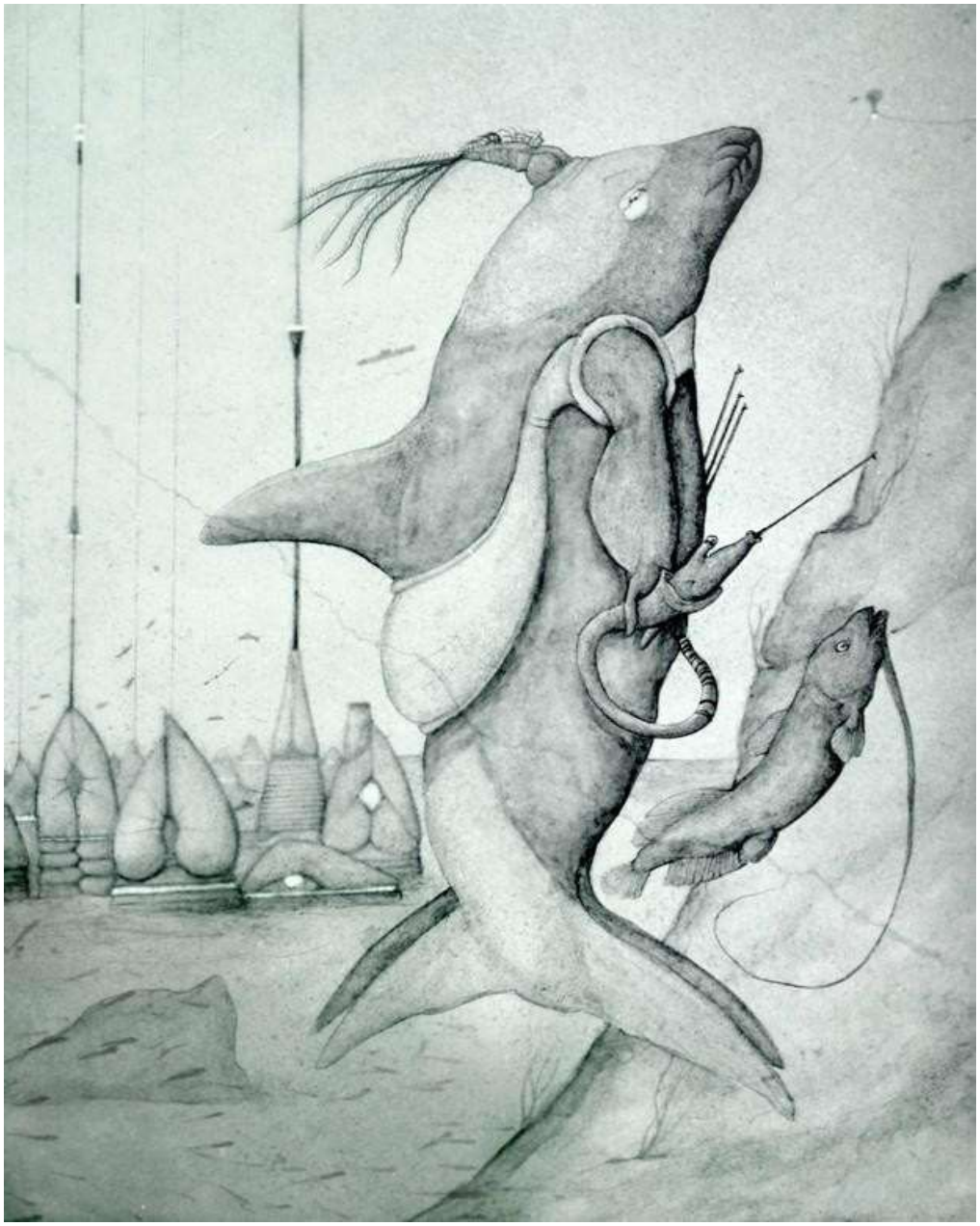

أنثى من المربين في حديقة من الشعاب. تمثل الأدوات الحية جزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية. تستطيع التنفس تحت الماء من خلال قشريات مصفية للأكسجين توجد فوق منفذ الهواء. تمسك في يدها بندقية مشتقة من الرخويات، تطلق ذخيرة عبارة عن أسنان أسماك معدلة. و مرافقها عبارة عن سمكة مضخمة الدماغ تم تصميمها لاسترجاع الطرائد. تلمع مباني مصنوعة من الأصداف المتكلسة متوهجة بأضواء حيوية.

مواشي رعاة السحالي

أحد ورثة البشرية في نهاية المطاف لم يكن حتى من البشر. انحدروا من قطعان الزواحف الذي انتشرت أثناء زوال رعاة السحالي.

كانت حالتهم مثالا حيًّا لعالم انقلب رأساً على عقب. عندما تحول البشر إلى حيوانات منعدمة الذكاء، ازدهرت الزواحف ذات الدم البارد في المناخ الاستوائي لكوكبهم. مرت آلاف السنين وبدأوا في إنتاج أشكال أكثر ذكاءً على نحو متزايد، كانت إحداها تشبه إلى حد بعيد نسخًا بلا ريش من الديناصورات المفترسة من الماضي السحيق، تمكنت في الواقع من تجاوز عتبة الوعي أنشأت سلسلة من الحضارات.

توصلت هذه الثقافات الناشئة بسرعة لفهم الأصل الحقيقي للأنقاض الرهيبة التي تناثرت على كوكبهم، وهي أنقاض كانت حتى ذلك الحين تعتبر اضطرابات طبيعية أو آثار خالدة للآلهة. لكنهم الآن اكتشفوا حقيقة أنها أنقاض متداخلة للكيو وشعب النجوم. من خلال هذا الفهم، تبنت السحالي العاقلة غير المرتبطة بيولوجيًا بالبشر الهوية الثقافية للبشرية.

أثناء جهودهم الأثرية، بدأ شعب السحالي العاقلة يدرك أن الحيوانات التي استخدموها في الغذاء والعمل كانت منحدرة من مسببي وجودهم ذاته. وفي مكان ما في النجوم تكمن القوى التي قامت بتشويههم، قوى أكبر من شعب النجوم، قوى مظلمة قد تعود يومًا ما. كانت الحيوانات البشرية بمثابة تذكير، تمامًا كما كان باندیرافیس، بأنه إذا أرادت السحالي العاقلة ضمان استمرار وجودها في الكون، فعليها التحلي باليقظة.

وضع هذا الواقع ثقافاتهم تحت ضغط هائل. لجأت بعض الفصائل إلى ديانات مختلقة وظلت جاهلة تحت مظلة من الأوهام المريحة. واعترف آخرون بتهديدات المجرة، لكنهم عادوا إلى خطاب محافظ مرتاب. لقد أخافتهم المجرة بشكل كبير. أخيرًا، كان أولئك الذين رأوا المعقل المجري وتصرفوا لمواجهة الصعاب، مهما كانت كبيرة. لم تكن الصراعات وحتى الحروب غير شائعة بين هذه الفصائل الثلاثة.

في النهاية، بدأ النزاع الذي دام قرونًا بالانفراج لصالح الفصائل التقدمية. عندما وسعوا مجالات معرفتهم ونفوذهم ونشاطهم، أصبحت السحالي العاقلة بمثابة "بشر" مثل أي حضارة أخرى تنفتح على المجرة.

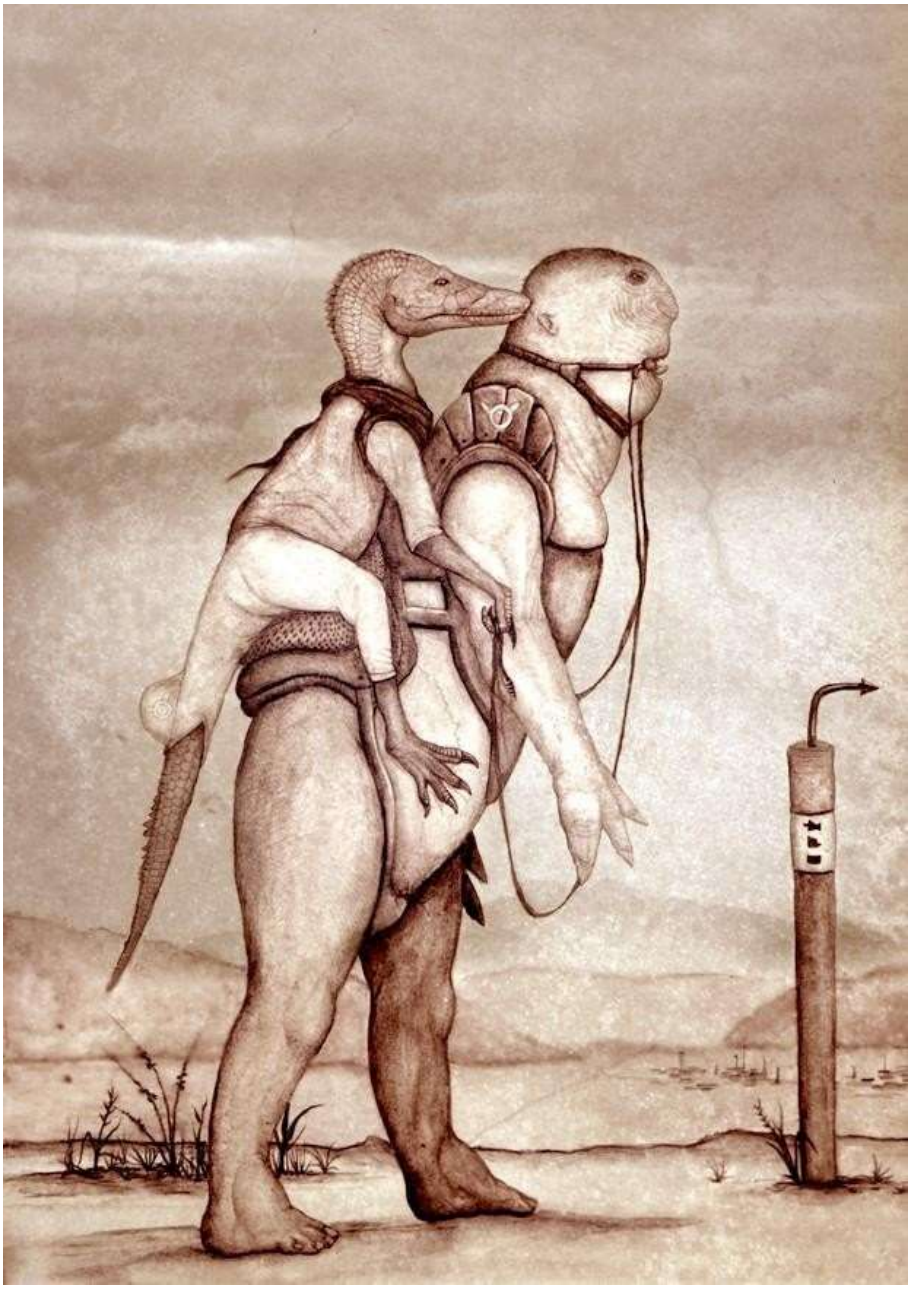

من نسل المستعمرين

اتَّبَعَت أعمال التطور العمياء المسارات الأكثر غرابة، واستفادت من الفرص العابرة. كان وجود البشر الوحدات في حد ذاته شاهدا على هذه الحقيقة. كان أي ناظر لينظر إلى أسلافهم، المستعمرين، على أنهم معاقون وميؤوس منهم تقريبا؛ افتقروا إلى أعضاء متماسكة واقتصر وجودهم على تغطية الشواطئ المائية مثل حصائر من الطحالب. ولكن على الرغم من تدهورهم، إلا أن المستعمرين كانوا ناجين مرنين وقادرين على التمسك بالحياة في أقسى الظروف.

مع مرور الوقت، بدأوا في تنظيم أنفسهم في مستعمرات متباينة بدلاً من بقائهم على شكل حصائر متجانسة. في المستعمرات، يمكن لكل "خلية" بشرية أن تؤدي وظيفة فريدة وتستفيد من اتحاد بقية الخلايا. وهكذا بدأ عصر التنظيم العظيم، الذي تنافست فيه المستعمرات المختلفة مع بعضها البعض من خلال تطوير خلايا بشرية متخصصة، من شأنها منح ميزة في الكفاح من أجل الحياة. أنبتت بعض المستعمرات جذورا هائلة قادرة على امتصاص الموارد من أماكن بعيدة. تخلت أخرى عن الجذور تمامًا وبدأت في التنقل على مقاطع أقدام تشبه نجم البحر. طورت بعض المستعمرات وحدات مجهزة بالمخالب والسموم، مما أدى

إلــى رفــع المنافســة إلــى مســتوى جديــد ومميــت. وردت أخــرى علــى التهديــد بــدروع مصفحة أو خلايا للمراقبة مجهزة بعيون هائلة.

كــان الفــائز النهــائي فــي ســباق التســلح للمســتعمرات هــذا إحــدى المســتعمرات الواعيــة؛ منظمــة حــول وحــدات فائقــة التخصــص كــان هــدفها الكامــل توجيــه الآخــرين. انتشــرت هــذه المســتعمرات فــي جميــع أنحــاء والكوكــب لأنهــا كيفــت أجــزاء مــن منافســيها لتعمل داخل نفسها. وهكذا وُلد البشر الوحدات.

عاشــوا فــي مــدن عملاقــة مصــنعة بالكامــل، وكــان تنــوعهم هــائلا بقــدر لا يوصــف مــن الأشــكال والأحجــام. ابتــداء مــن غابــات شــبيهة بــالقلاع وصــولا إلــى ســعاة ضــئيلي الحجــم كــانوا جميعهم أعضــاء مــن الكــل التركيبــي. كــان بوســعهم الاتحــاد مــع بعضــهم الــبعض والانقســام كــذلك، أو تبــادل الأجــزاء حســب مــا تقتضــيه الحاجــة. الشيء الوحيد الذي ظل ثابتا في وجودهم المتغير هي وحدتهم العقلية والثقافية.

ونظــرًا لهــيكلهم البيولــوجي، تمكــن هــؤلاء البشــر مــن تحقيــق المســتحيل. كــانوا فــي الواقــع يعيشــون فــي عــالم يســوده الســلام والمســاواة اليوتوبيــة، حيــث كــان الجميــع سعداء بكونهم جزءًا من كيانات موحدة أكبر.

مستعمرة من الوحدات تعالج احدى وحدات الهضم عن طريق بخاخ طبي مقاوم للحرقة تم انتاجه عن طريق المسيرة التي تحملها في "يدها". نلاحظ الأجزاء المختلفة، كل منها عبارة عن بشر متحولين في حد ذاتهم.

المجنح العاقل

من نسل الطيارين

حصل الطيارون على ورقة تطورية رابحة بفضل قلوبهم المفعمة بالقوة، وتنوعوا ليملؤوا السماء. ولم يمضي وقت طويل حتى أصبحت المنافسة في السماء محتدمة للغاية.

تخلت بعض السلالات عن أجنحتها وعادت إلى الأرض، وعاشت كأنواع مختلفة من المفترسات والعواشب وحتى السباحين. أعطتهم تكيفاتهم الجوية ميزة على الأرض وأنتجوا أشكالا ذات أحجام مذهلة وخفة في الحركة. ظهرت كائنات رائعة، ولكن لم يظهر أي وعي بين بهائم السماء الأرضية. في المقابل، ازدهرت الحضارة في السماء. طور أحد الأنواع، من سلالة من المفترسات الشبيهة باللقلق، دماغًا كبيرًا بما يكفي لإدراك العالم والتصرف فيه. أصبحت أقدامهم، البارعة سلفا في الإمساك بالفرائس الزلقة التي تعيش في المستنقعات، أكثر وضوحًا وتولت دور اليدين. وكنوع من التعويض، فقدوا شيئا من انسيابهم الجوي، ولكن ما لم يتمكنوا من فعله بأجسادهم، استطاعوا تعويضه بعقولهم.

جعلت القدرة على الطيران من المجنحين العاقلين شعبًا عالميًا، قبل أن يتمكنوا من اختراع الأمم والحدود. مع مثل هذه السهولة المتأصلة في السفر، انتشرت الأفكار والأفراد بسرعة كبيرة بشكل لم يسمح للاختلافات الاجتماعية أن

تتعاظم. عملوا بوعي كوكبي، قاموا بتربية أقاربهم الأرضيين الضخام، وأقاموا مدنًا من المجاثم والأبراج المخددة[32] واستغلوا الطاقة الذرية وبدأوا في التطلع إلى النجوم، دون الحاجة إلى تعويض (أكثر من اللازم) من الرفاهية الاجتماعية للفرد العادي، ودون أن ينقسموا إلى فصائل متخاصمة.

وبقدر ما بدت حياتهم متساوية، إلا أنهم قد دفعوا ثمنًا باهظا لا مفر منه. واجهت قلوبهم، حتى في حالتها المعززة، صعوبة في دعم قدرتهم على الطيران وأدمغتهم الضخمة في نفس الوقت. ونتيجة لذلك، ابتليت أنواعهم بقصر العمر. كان المجنح العاقل ينضج جنسيا في الثانية من عمره، يبلغ منتصف العمر في السادسة عشرة وعادة ما يكون قد فارق الحياة في سن الثالثة والعشرين. هذه الدورة القاتمة جعلتهم يُقَّدرون كل لحظة من وجودهم غاليًا، وفكروا فيها بشدة محمومة. كان بوسع أي رف مخطوطات فلاسفة المجنحين العاقلين إثارة حسد كل مكتبة بشرية. في مدنهم، اندلعت الحياة بسرعة لا تصدق وهرعت للوفاء بالمواقيت الخاطفة.

كنوع، وقع الطيارون الملائكيون ضحية لأمراض القلب.

[32] التخديد في العمارة يتكون من الأخاديد الضحلة التي تكون على طول السطح .

مجنحة عاقلة تقف لالتقاط صورة بالقرب من المباني الغريبة لأحد المنتجعات البحرية. بمدة عشرة أيام، ستكون هذه العطلة الوحيدة في حياتها القصيرة.

من نسل اللامتوازنين

على الرغم من تشويههم بالجاذبية، تمكن اللامتوازنون من استعادة وعيهم الإنساني وتطوير حضارة في غضون بضعة ملايين من السنين. انتشرت المباني القصيرة الشبيهة بالفطائر في جميع أنحاء كوكبهم. بدت هذه الهياكل وكأنها مخابئ مسحوقة، ولم يكن ارتفاعها يزيد عن بضعة أمتار. لم تكن تبدو مبهرة لكن تلك الهياكل كانت فقط مداخل للمنازل والمدارس والمستشفيات والمعابد والجامعات تحت الأرضية وأيضًا السفارات والسجون والملاجئ ومراكز القيادة والترسانات. لقد عاشوا حياة غريبة، لكن اللامتوازنين كانوا بشرًا بكل فضائلهم وشرورهم. وبالتالي، كان من الطبيعي بالنسبة لهم التوسع خارجيا والبحث عن حدود جديدة لاستعمارها. لحسن الحظ، كان نظامهم الشمسي يأوي كواكب أخرى، شبيهة بعالمهم من جميع النواحي تقريبًا، باستثناء الجاذبية. لكنهم لم يكونوا على استعداد للسماح لمثل هذه التفاصيل التافهة بإيقافهم.

طوال تاريخهم، كان البشر يخاطرون دائمًا بتغيير أنفسهم من أجل ضمان مستقبلهم. كانت مقامرة محفوفة بالمخاطر، لكنها آتت أُكلها منذ أيام الأمريكيين المريخيين. لكن إعادة هندسة جسم البشر اللامتوازنين المسطح من أجل التكيف مع جاذبية طفيفة كانت مهمة جسيمة بالفعل. ويكفي القول إن التجارب

استغرقت آلاف السنين لتحقيق نجاح محدود. بعد محاولات لا حصر لها، وُلد البشر اللامتماثلون، أو بالأحرى صُنعوا. تغيرت أجسادهم بشكل كبير؛ ما كان يشبه أصابع القدم الشبيهة بالمجرفة المهيئة للانزلاق عبر الأوحال عالية الجاذبية أصبحت أرجلًا حريشية[33] وتمددت اليد المفردة الممسكة إلى درجة قصوى. وأصبحت وجوههم البشعة معكوسة وقُلبت رأسًا على عقب بعدما كانت مفلطحة. على قدر ما كانوا مسوخا، تمتع أعضاء هذا النوع الجديد بمزايا هائلة مقارنة بأسلافهم المسطحين.

كما أن تطورهم الاجتماعي كان موازياً لتطور الأمريكيين المريخيين السابقين. مرة أخرى كان هناك عصر ذهبي، تلاه تزايد التوترات والحرب بين الكواكب. ولكن على عكس المريخيين، أباد اللامتماثلون بلا رحمة عرقهم الأصلي واستمروا في حكم نظامهم الشمسي لوحدهم. في الطريق، عثروا على بقايا الكيو وشعب النجوم وتقدموا بشكل كبير. بعدما انتصروا في عالمهم الخاص، التفتوا إلى السماء لمزيد من الانجازات.

[33] شبيهة بأرجل بعض الحشرات مثل أم أربع وأربعين.

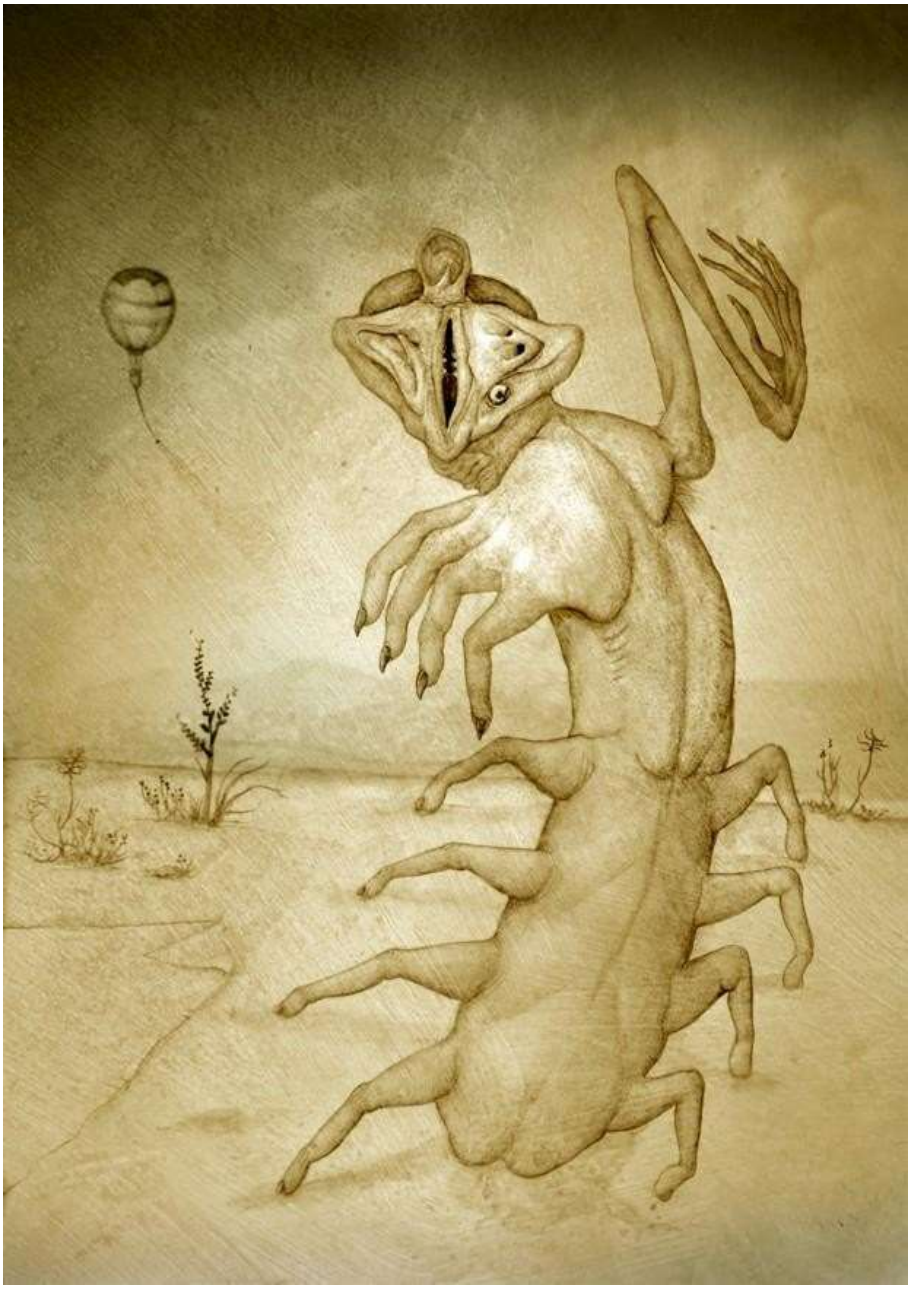

أحد اللامتماثلين النبلاء يقف عاريا ليظهر جسمه الغريب. ترتدي هذه المخلوقات في العادة ملابس مفصلة تشبه كومة من الجوارب المترابطة والمتضخمة.

من نسل الطفيليين

مـــع مـــرور الوقـــت، أصـــبحت العلاقـــات بـــين الطفيليـــات ومضـــيفيها مرتبطـــة لدرجـة أنهـا بـدأت تنطـوي علـى تعـاون الأفـراد ولـم تعـد علاقـات مـن جانـب واحـد؛ فـي مقابـل الـدم المغـذي الـذي يقدمـه المضـيف، سَـخَّرَت الطفيليـات حواسـها العاليـة كإنـذار مبكر ضد المفترسين والمخاطر الأخرى.

وهكـذا بـدأ "سـباق تسـلح" كبيـر مـن العلاقـات التكافليـة. عرضـت بعـض "الطفيليـات" علـى مضـيفيها عيونًـا أكبـر، والـبعض الآخـر حواسًـا أكثـر حـدة للشـم أو السـمع أو حتـى أسـلحة دفاعيـة إضـافية علـى شـكل لعـاب سـام أو بخاخـات كريهـة الرائحـة أو لدغـة إضـافية. رد المضـيفون الجميـل بأرجـل أطـول للجـري وأجسـام أقـوى ومواقـع تعشـيش متخصصـة ومريحـة غنيـة بالأوعيـة الدمويـة ومغطـاة بـالفراء العـازل. تطـورت مجتمعـات مختلفـة مـن الطفيليـات والأنـواع المضـيفة، متوافقـة بشـكل حصـري فيما بينها.

كـان تطـور مثـل هـذه المخلوقـات يـذكرنا بطريقـة مـا بالمسـتعمرات التركيبيـة العظيمـة، التـي ازدهـرت فـي عالمهـا الخـاص علـى بعـد سـنوات ضـوئية. ولكـن علـى عكـس البشـر الوحـدات، تنتمـي مكونـات المتعايشـات إلـى أنـواع مختلفـة، بـدلاً مـن

الاختلافات المعدلة لنفس الكائن الأساسي. في نهاية المطاف، أسفرت كلتا العلاقتين عن نفس النتيجة: الوعي.

في الغابات المنعزلة في إحدى القارات، تطور نوع طفيلي جديد. لم تكن لديهم بخاخات السموم الباليستية أو اللسعات المعدية أو مخالب الذراع المتضخمة مثل التي كانت لدى أقاربهم. بدلاً من ذلك، قدمت هذه الطفيليات صفقة أبسط؛ القدرة على التفكير مقابل الخضوع الكامل. في البداية كانت هذه العلاقة أشبه بالحصان وراكبه، ولكن بعد بضع مئات الآلاف من السنين، أصبح بوسع المتعايشات التلاعب بمضيفيهم مثل الدمى من خلال مزيج من الإشارات اللمسية والشمية.

بعد بضعة آلاف من السنين، طورت هذه الكائنات مجتمعة نظامًا لا يختلف عن نظامنا، مكتملًا بدوله وسياسته وحتى حروبه، وإن كان منحصراً في الثقافة المعولمة حديثًا. في هذا العصر، شغلت التكنولوجيا معظم وظائف المضيفين، لكن لا تزال هناك تربية مزدهر لهذه المخلوقات بسبب التقاليد والنجاعة البسيطة. يبدأ المتعايش العادي اليوم على مضيف العمل وينتقل إلى مضيف منزلي أكثر راحة عند عودته إلى البيت بعد العمل.

وربما، على التلفزيون الشمي، كان يشم أخبار حفريات أطلال الكيو التي يناهز عمرها مليون عام، والاكتشافات الرائعة التي تم إنقاذها من حطام شعب

النجـوم أو مصـفوفات الراديـو الهائلـة التـي ارتفعـت فـي كـل مكـان للاسـتماع إلـى النجوم.

كان نمطًا يتكرر في كل مكان.

صورة لمتعايش مستقر على رأس أحد مضيفيه. يمكن رؤية بعض مساكنهم الريفية في الخلفية لها أبواب تسمح بدخول مضيفيهم غير العاقلين وحفر صغيرة مخصصة للملاك الأذكياء.

أحفاد الصيادين بالأصابع

كان الصيادون بالأصابع آنذاك من بين أكثر الأجناس تباينًا في مرحلة ما بعد الإنسان. بأصابعهم الشبيهة بالحربة وأفواههم التمساحية، لم يكونوا يبدون مثل أسلافهم. ولكن حتى هذا الشكل كان ليبدو محافظًا في نظر أحفادهم الواعين. مع وجود العديد من الجزر الصغيرة المتناثرة والقارات الفرعية المعزولة والمنافذ المتباينة، كان عالمهم الأصلي مرجلًا تطوريًا حيث يمكن أن تتطور الأعضاء المنعزلة لأنواع معينة، مع توفر الظروف المناسبة، إلى أشكال مختلفة تمامًا. كانت هذه الحالة مشابهة لعوالم الجزر في مدغشقر أو غالاباغوس أو هاواي على الأرض القديمة، إلا أنها كانت هذه المرة على نطاق عالمي.

أصبح بعض أحفاد الصيادين، المحاصرين في الجزر الوحيدة، أصغر حجمًا وتطورت مخالب الصيد الخاصة بهم لتصبح أجنحة رشيقة. اتجه آخرون مباشرة إلى البحر وأصبحوا نظراء الحيتان والدلافين والموزاصوريات[34]. ضمن هذه الفقاعة التطورية، أدت سلالة معينة إلى ظهور أسلاف البشر الشراعيين.

هم أيضا مددوا أصابعهم لتصبح أجنحة، لكن لم يتم استخدامها للطيران. وبدلاً من ذلك، أصبحت أشرعة تقودها دون عناء عبر المحيطات. مع تحول

[34] زواحف بجرية ضخمة منقرضة.

الأصابع إلى أشرعة، استخدموا أفواههم وألسنتهم الممتدة للقبض على فرائسهم البحرية. تولت هذه الأعضاء في نهاية المطاف دور أيدي الصيادين الضامرة الطويلة والماهرة. وضعت الحاجة إلى التنقل بشكل أفضل في البحار التي لا نهاية لها ضغطًا لا مفر منه على ذكرياتهم، وبالتالي نمت أدمغة البحارة. كانت مسألة وقت فقط حتى يصبح أحد أولئك الملاحين ذكيًا بما يكفي للتفكير.

حتى عندما استعادوا الوعي، كان الشراعيون لا يزالون بحاجة إلى وقت طويل لتحقيق أي نوع من الاستقرار الاجتماعي. صنع عالمهم المتناثر تنوعًا هائلاً من الثقافات، التي تنافست وتحاربت بنفس القدر من المرونة. عبر الأجيال، حاربت أساطيل لا حصر لها من المحاربين القبليين بعضهم البعض في صراعات عديمة الجدوى امتدت عبر العصور. وكان من الحتمي ظهور المحاربين الرُّحل ومجتمعات القراصنة مما أدى إلى إطالة دورة العنف التي لم يمكن السيطرة عليها.

فقط عندما طورت إحدى القبائل المحاربة الحرب على نطاق صناعي، و النظامَ الاجتماعي اللازم لدعمها، وبعد ذلك، فقط عندما أدت فكرة الحداثة هذه إلى فكرة السلام، تمكن الشراعيون أخيرًا من تحقيق الوحدة. بعدما لطخت دماء أجيال متعاقبة المحيطات لفترة طويلة جدًا.

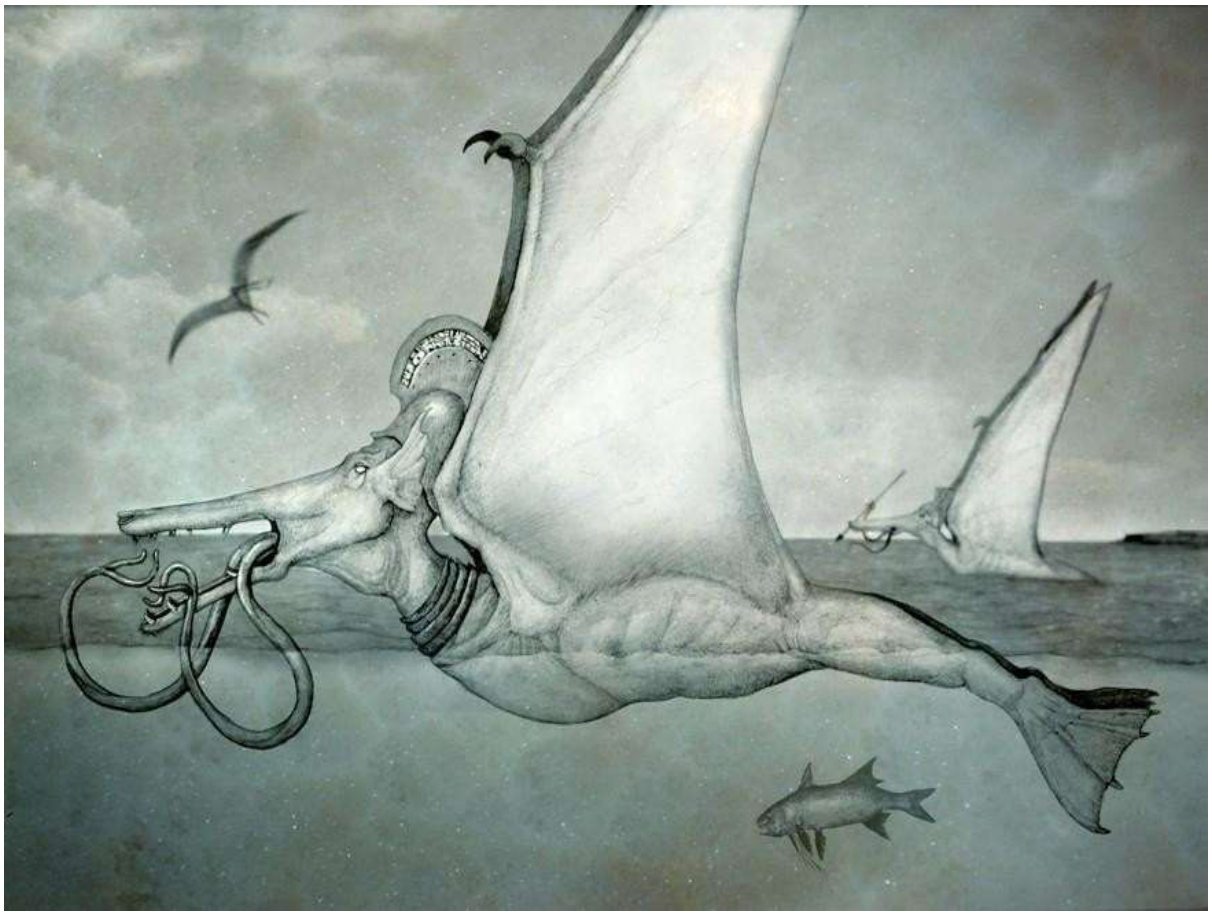

بحار شراعي يذهب للصيد رفقة مرافقه الذي يظهر في الخلفية حاملا رمحا للصيد. عنيفون بالفطرة، يلجأ هذا القوم عادة لحملات صيد وحشية لإشباع تعطشهم للدم في الحياة المعاصرة. نلاحظ "أيديهم" المشتقة من الألسنة والكائن المرافق الطائر الذي هو في الواقع أحد الأقرباء القاصين لشعب الشراع.

من نسل المتنعمين

بدا وجودهم الغارق في المتعة، المحصور بين عالم الجنة الثابت ووتيرة تطورهم البطيئة بطبيعتها، محصنًا في وجه التغيير. ربما كان هذا صحيحًا لمليون عام أو نحو ذلك. ولكن على نطاق أكبر، كان الركود الكامل محض خرافة.

خلال حقبة معينة، ألقت الاضطرابات الجيولوجية كتلًا هائلة من الأراضي فوق المحيطات الضحلة في عالمهم. لم يتوانى المتنعمون، الذين كانوا محاصرين حتى ذلك الحين في جزيرة واحدة لا تزيد مساحتها عن مساحة أيسلندا في وقتنا الحالي، عن استعمار هذه المراعي الجديدة. كان ذلك نزوحا فرضته الضرورة، لأن الأحداث التي رفعت الأراضي الجديدة قد ألقت أيضًا غيومًا هائلة من الرماد خنقت الغلاف الجوي وحجبت الشمس. تدنست براءتهم أخيرًا، مات معظم المتنعمين بسبب عدم قدرتهم على التكيف. كان الناجون الوحيدون هم الاستثنائيون سريعو التكاثر الذين تخطوا العقبات الإنجابية لأسلافهم. كانت هذه الأشكال هي التي استعمرت القارة الوليدة وأدت إلى ظهور العديد من الأنواع التي شملت الشهوانيين، الورثة الواعين للمتنعمين.

شبهت هذه الكائنات أسلافها إلى حد كبير، باستثناء أنها تتمتع الآن بـ "ذيول" هائلة؛ أعضاء للتوازن خالية من العظام منسوجة من عضلات الحوض

الممتـدة ودهونــه. علــى طـول هـذه الزائـدة، تمـت إعـادة توجيــه أجسـادهم بأكملهـا فــي أوضــاع أفقيـة، شـبه ديناصـورية. علـى الـرغم مـن أنهـم تخلـوا عـن اسـتراتيجيات التكـاثر المحمومــة لأســلافهم، إلا أن حيــاتهم الاجتماعيــة لا تــزال تحــتفظ بلــون مــبهج مــن الاختلاط الجنسي العرضي.

رسـخت حضـارة الشـهوانيين نفسـها علـى مسـتوى عالمهـا لأنــه حتـى مـع الكتـل الأرضـية الإضـافية، ظـل المجـال الأرضـي لعـالمهم أصـغر حجمـا مـن أسـتراليا. لفتـرة مـن الوقـت، تنافسـت ثـلاث إمبراطوريـات أرضـية، ثـم اثنتـان مـع بعضـها الـبعض، قبـل أن تتفكـك إلـى عـدد لا يحصـى مـن الـدول الصـغيرة التـي تمـت إعـادة توحيـدها أخيـرًا فـي نظـام عـالمي متماسـك. منـذ ذلـك الحـين أصـبح عـالم الشـهوانيين مـرة أخـرى مثـل فالهـالا[35] للمتعـة، المهرجانـات والحفـلات الموسـيقية والعربـدة الطقسـية تتخلـل كـل يـوم عمل لكن هذه المرة، يمكن تذوق كل شيء بفضل الذكاء الحقيقي.

[35] مفهوم الجنة في الميثولوجيا النوردية. جيث تحتفل وتنعم أرواح الشجعان في بلاط الآلهة كل يوم.

جمهور من الشهوانيين يجن جنونهم عندما يصل المغني إلى ذروة الأغنية. مثل هذه الأنشطة جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للشهوانيين.

من نسل أكلة الحشرات

مع مرور الوقت، أصبح أسلافهم آكلو الحشرات يشبهون فريستهم. تصلبت ألواح الوجه الجلدية التي كانت تُستخدم فيما مضى للحماية ضد اللسعات والعضات، وأصبحت مندمجة في بنية الفك. تطورت أيديهم وأقدامهم، مع انخفاض عدد أصابع اليدين والقدمين، إلى ما يشبه الكماشة. حتى عملية الأيض الخاصة بهم عادت جزئيًا إلى الحرارة الخارجية في المناخ اللطيف والكسول لكوكبهم.

لكن لم تكن أي من تلك التعديلات هي التي منحتهم ميزة البقاء على قيد الحياة. ببساطة، سمح لهم عيب خلقي باستعادة وعيهم. حتى بعد إخمادها من قبل الكيو، ظلت جينات شعب النجوم نائمة في خلاياهم. من خلال الصدفة البحتة، طورت إحدى سلالات أكلة الحشرات ارتدادًا رجعيًا، مما أدى إلى تكوين أدمغة أكبر. والذي صادف أنه أفاد في تكسير أعشاش الحشرات المفتوحة بأدوات حجرية خام.

تلك كانت بداية التدهور، على الرغم من أن التطور من الفأس الحجري إلى سفينة الفضاء استمر لآلاف السنين في حد ذاته، إلا أنه كان بمثابة رمشة عين بالمقياس الجيولوجي. مثل العديد من الأنواع الأخرى، مر ذوو الوجوه الحشرية بدورات متتالية كإمبراطوريات زراعية (في حالتهم زراعة خلايا النحل)، ومساعي

استعمارية، وتصنيع، وحروب عالمية ضخمة، وأخيراً دول معولمة. ولكن كان هناك شيء واحد ميز تطورهم عن بقية الأنواع الأخرى ما بعد البشرية.

واجهوا غزوًا فضائيًا آخر.

لا يسجل التاريخ الكثير عن أولئك الغزاة، باستثناء أنه على عكس الكيو، كان جهدهم أحاديا وتم دحره في دورة مكثفة من الحروب المدارية والأرضية. على الرغم من هزيمتهم، نجح الغزاة في ترك آثارهم وراءهم. أدخلوا النباتات والحيوانات الخاصة بهم، والتي ازدهرت على كوكب الوجوه الحشرية الأصلي بعد فترة طويلة من مغادرتهم. والأهم من ذلك، أنهم جَرَّعوا الوجوه الحشرية المساكين كراهية مرضية للأجانب وبقية الأنواع، لدرجة أنهم كانوا خائفين حتى من أبناء عمومتهم من البشر على النجوم الأخرى.

من خلال صدفة ساخرة، سيتجلى أن مخاوفهم كانت مبررة. وان لم يكن الوقت قد حان بعد.

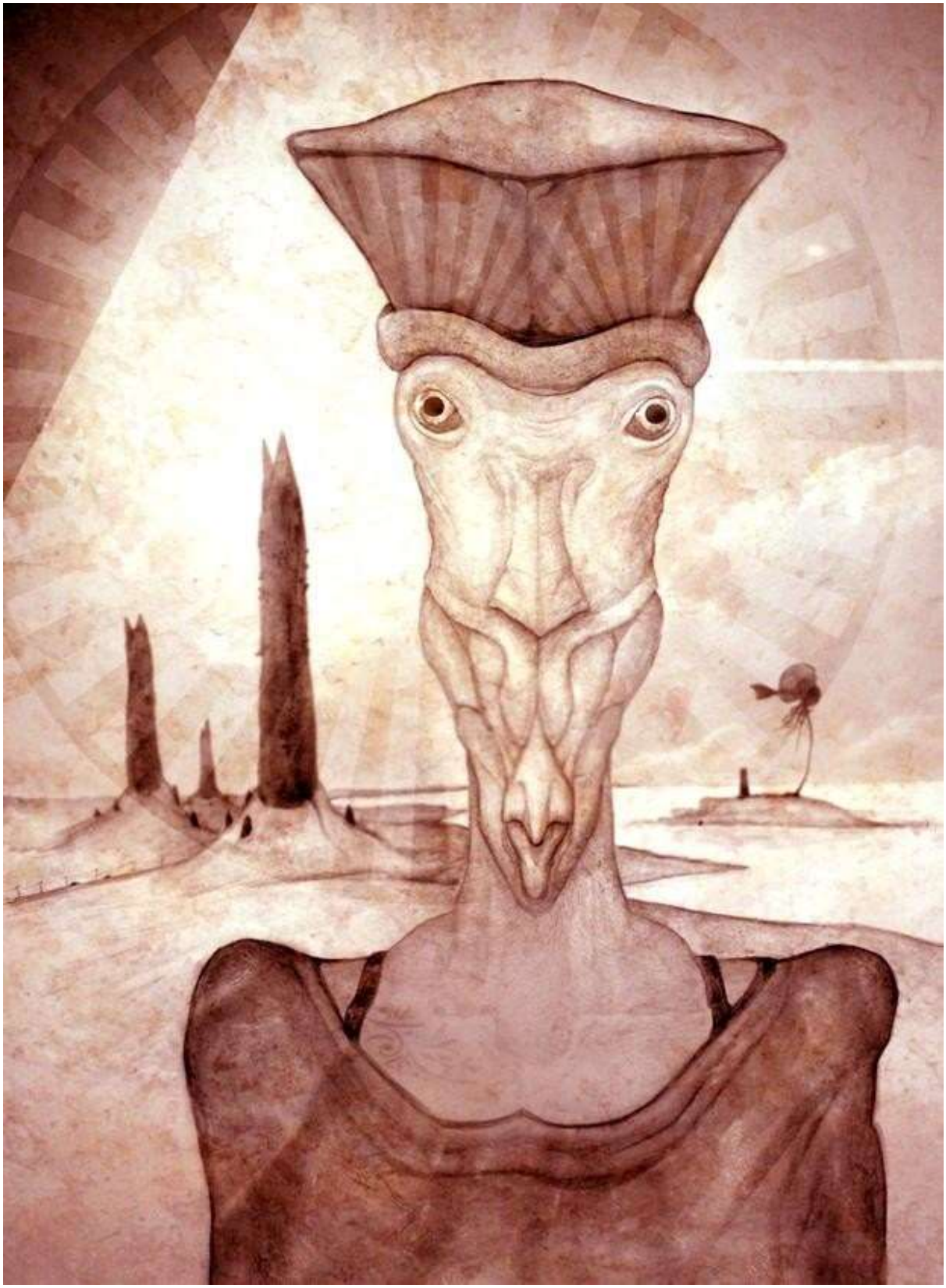

إحدى مشاهير الأوجه الحشرية، قد تكون أجمل فتاة على كوكبهم. تلتقط صورة أمام إحدى القرى الساحلية. وفي الأفق، يمكن رؤية شجرة شبيهة بكيس من الغاز، من بقايا الغزاة الفضائيين الغامضين.

المتشكلون النجميون

Asteromorphs

من نسل المباعدين

كونهم لاجئين في بادئ الأمر، سارع المباعدون إلى السيطرة على اتساع الفضاء بين النجوم. اجتمعت سفن الفضاء المنعزلة معًا وتضاعفت لتشكل قطعة عملاقة ومتشابكة كانت كبيرة بما يكفي لاحتواء عوالم بأكملها. لكن لا وجود لكواكب داخل عاصمة النجميين؛ فقط فقاعات كهفية خالية من الجاذبية حيث يمكن للسكان بلوغ أقصى درجات التطور.

متحررين من قيود الوزن، نمت أجسادهم بشكل نحيف وطويل أشبه ما يكون بالحشرات، مع أصابع فردية تتفرع إلى العديد من الأطراف الرقيقة ومتعددة الاستخدامات. بخلاف هذه، كانت الأعضاء المتطورة الوحيدة هي العضلة العاصرة النفاثة المشتقة؛ والتي أصبحت الوسيلة الرئيسية للحركة. ولكن الأهم من ذلك كانت أدمغتهم، أدمغتهم المنتفخة والمتورمة.

مع عدم وجود عائق من الجاذبية، تسنى للدماغ البشري أن ينمو إلى أحجام غير مسبوقة. ابتكر كل جيل تجارب أنتجت ذُرية ذات جمجمة بحجم أكبر، ما أدى إلى ظهور كائنات عاشت حياتها اليومية تفكر في مفاهيم وهياكل بالكاد يفهمها الناس اليوم. كانت القيود الفسيولوجية للعقل البشري موضع نقاش منذ فترة

طويلــة. الآن، ثبــت أن هــذه الحــدود كانــت حقيقيــة بالفعــل، والأفــراد الــذين يمكــنهم كسرها سيفتحون آفاقا جديدة في الفلسفة والفن والعلوم. كل شيء قد تغير.

ومــع ذلــك، اســتمرت بعــض جوانــب الإنســانية، مثــل الرغبــة الأساســية فــي التوســع. ولتحقيــق هــذه الغايــة، بنــى النجميــون أســاطيل كبيــرة مــن الســفن الفرعيــة الكرويــة وبســطوا نفــوذهم عبــر الســماء، فــي كــل عنقــود نجمــي وكــل نظــام نجمــي. فــي غضــون أقــل مــن ألــف عــام، أضــحت المجــرة محاطــة بإمبراطوريــة بشــرية جديــدة وأكثــر غرابة.

ومــن الغريــب أن ســيادتهم لــم تشــمل أيًــا مــن الأنــواع الناشــئة حــديثًا بعــد البشــر، لأنهــم فقــدوا الاهتمــام تمامًــا بالكواكــب؛ تلــك الكــرات المتفزمــة مــن التــراب والجليــد المقيــدة بالجاذبيــة. اســتقرت الســفن حديثــة الــولادة بشــكل مــريح فــي الحافــات الخارجيــة للأنظمة النجمية، وراقبت بهدوء حياة أقاربهم المكافحين.

لأول مــرة فــي التــاريخ، كانــت هنــاك آلهــة فعليــة فــي ســماء البشــر التــي لا تعــد ولا تحصــى. راقبــوا فــي صــمت ولــم يلاحظهــم أحــد معظــم الوقــت، لكــن يقظــتهم ســتؤتي أُكلها في النهاية.

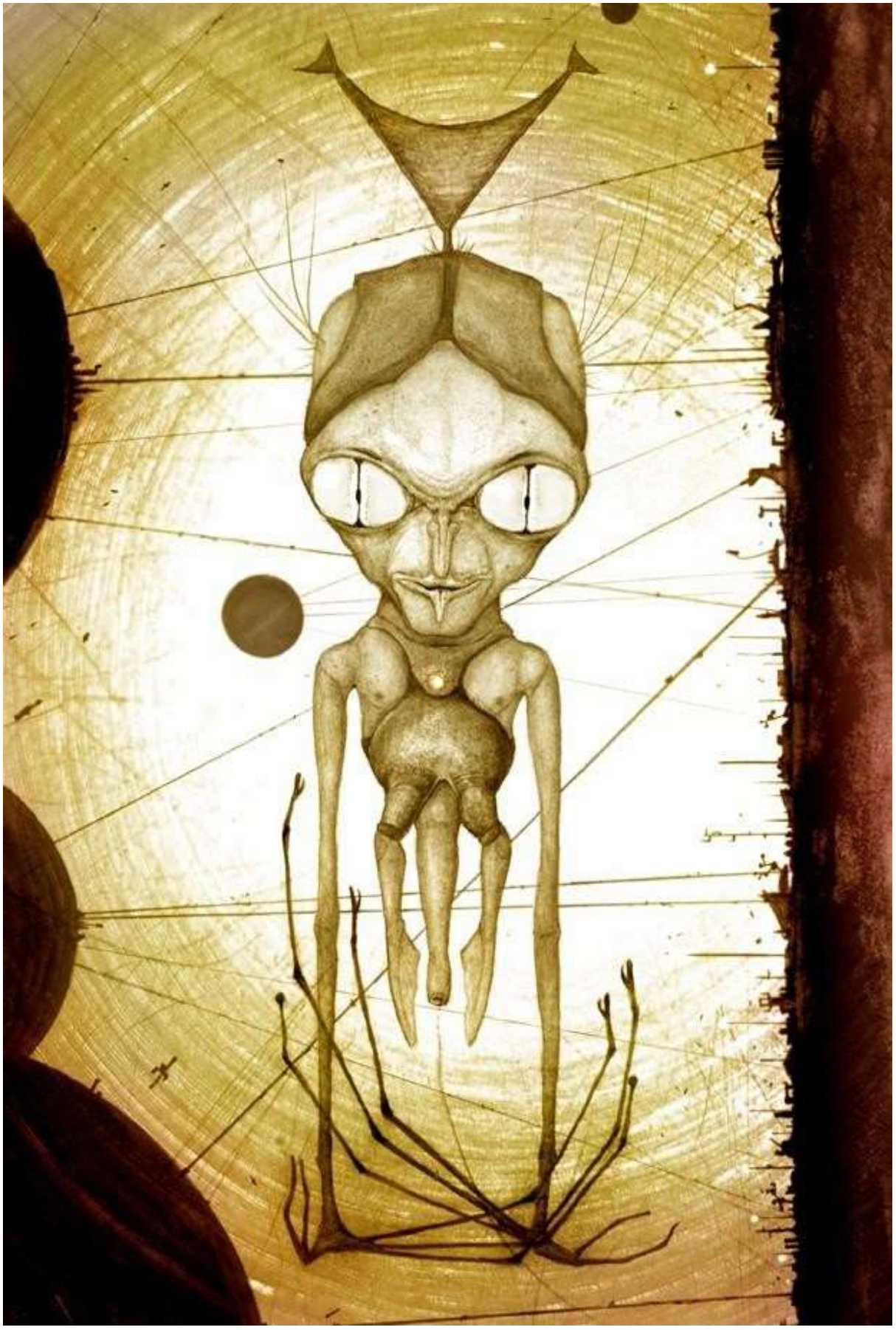

مـع مـرور الوقـت، بـدأ البشـر الجـدد الواعـون فـي اكتشـاف المجـرة. وصـادفوا حتمـاً أنقـاض شـعب النجـوم، واكتشـفوا أسـلافهم العـابرين للنجـوم. وأعقـب هـذه الاكتشـافات إدراك؛ أنـه قـد يكـون هنـاك آخـرون مـثلهم، علـى بعـد مسـافات لا يمكـن تصورها. وهكذا، بدأت الحضارات الناشئة في استكشاف السماء.

لـم يكـن التواصـل الـذي تـم عـن طريـق الاتصـالات اللاسـلكية، موزعـا بشـكل متسـاوي. بـدأت الإمبراطوريـة بعـد بضـعة ملايـين مـن السـنين مـن مغـادرة الكيـو، مـع أول حـوار بـين القـوم القتلـة الأولـين والشـهوانيين. بعـد بضـعة آلاف مـن السـنين انضـم إلـيهم مربـو الأدوات، الـذين خرجـوا مـن أعمـاق المحـيط مـن خـلال مصـفوفات الراديـو الحية.

انضـمت الموجـة الثانيـة مـن الأنـواع الواعيـة خـلال العشـرة ملايـين سـنة التاليـة، حيـث اتصـلت الوحـدات الكليـة، المجنحـون واللامتوازنـون المسـتحدثون بأبنـاء عمـومتهم فـي الفضـاء. أخيـرًا، فـي العشـرين مليـون سـنة التاليـة، اتصـلت الحضـارات المتطـورة حـديثًا مثـل الزواحـف والافـاعي والطفيليـات/ المتعايشـات والشـراعيون علـى التـوالي بالإمبراطوريـة المجريـة المزدهـرة. كـان الوجـوه الحشـرية علـى درايـة بالعمليـة برمتهـا، ولكـن بسـبب تجـربتهم التـي جعلـتهم كـارهين للأجانـب، لـم ينفتحـوا إلا بعـد أربعين مليون سنة من الصمت التام.

كـان هـذا الاتحـاد إمبراطوريـة مبنيـة علـى التواصـل بـالكلام، لأن السـفر الفعلـي بـين النجـوم كـان أصـعب مـن أن يُنفـذ علـى أرض الواقـع. علـى غـرار مسـتوطنات شـعب النجـوم البائـدة، تعـاون البشـر الجـدد مـن خـلال التبـادل غيـر المقيـد للمعلومـات والخبـرات. علـى الـرغم مـن تغطيـة كـل جانـب مـن جوانـب مجموعـة متنوعـة مـن الثقافـات المذهلـة، ركـزت جهـود الإمبراطوريـة علـى قضـيتين رئيسـيتين؛ التوحيـد السياسـي (وإن كـان مـن دون تحقيـق التجـانس) والـوعي المجـري؛ أي الاسـتعداد المسـتمر للغـزوات الخارجيـة المحتملـة. صـادف الجميـع بقايـا الكيـو الغامضـين. ولـم يرغب أحد في تكرار نفس السيناريو.

عنـدما اصـطدمت الإمبراطوريـة الثانيـة بـالنجميين (الـذين مـلأوا المجـرة بصـمت بإمبراطوريـة البشـر الخاصـة بهـم)، توقعـوا الأسـوأ. لكـن لحسـن حظهـم، لـم تكـن تلـك الكائنـات "الإلهيـة" مهتمـة بالإمبراطوريـة الثانيـة، ولا بـأي مـن عوالمهـا. تـم تفـادي النجميين وتقبلهم كما هم؛ قوى طبيعية غير مفهومة وقادرة على كل شيء.

اسـتمرت جهـود التنسـيق هـذه لمـا يقـرب مـن ثمـانين مليـون سـنة، حققـت خلالهـا الأنـواع المنتميـة لهـا مسـتويات لا يمكـن تصـورها سـابقًا مـن الثقافـة والرفاهيـة والتطـور التكنولـوجي. اسـتعمر كـل نـوع بضـع عشـرات مـن العـوالم الخاصـة بـه؛ حيـث عاشـت الأمم والثقافات والأفراد ليبلغوا أقصى إمكانات وجودهم.

وغنـي عـن القـول إن كـل هـذا لـم يكـن ممكنًـا إلا مـن خـلال التواصـل المسـتمر والانفتـاح التـام علـى المجـرة. أخـذت معظـم المجتمعـات هـذا كـأمر مُسَـلَّم بـه وشـاركت بـإخلاص فـي الحـوارات المجريـة. ولكـن كانـت هنـاك كائنـات أخـرى صـامتة وقاتمـة رفضت الانضمام. على يدهم سيأتي خراب الإمبراطورية.

أحفاد زوار الأطلال

بعد درس الكيو، حافظت الإمبراطورية المجرية الثانية على يقظة مستمرة تحسبا لأي غزو خارجي. ومن المفارقات أنهم أهملوا النظر بين ظهرانيهم. الغزو الكبير الثاني للمجرة لم يأت من الخارج، بل كان من الداخل.

لقد شهد زوار الأطلال، الذين كانوا محظوظين بما يكفي لوراثة أسرار شعب النجوم والكيو عندما كانت الأنواع الأخرى مجرد حيوانات، تقدمًا هائلاً على مستوى البراعة التكنولوجية. أصبحوا بشكل عام متطورين مثل، إن لم يكن أكثر، من المتشكلين النجميين. لكن هيمنتهم لم تكن رشيدة. لنتذكر أن معظم زوار الأطلال كانوا بالفعل مضطربين بافتراضهم المختل أنهم الورثة الوحيدون لشعب النجوم. رفضوا التواصل مع أقاربهم على كواكب أخرى، والتزموا بشؤونهم الخاصة. اتخذت هذه الغطرسة العصبية أبعادًا خطيرة جدا بعد أن عدل زوار الأطلال أنفسهم.

يكمن أصل هذا التعديل في كارثة قد حدثت في وقت سابق. كانت شمس زوار الاطلال تمر بمرحلة سريعة من التوسع، ولم تستطع الأنواع، على هيئتها، أن تفعل شيئًا حيال ذلك. بالتالي لجأ زوار الأطلال إلى حل ثان وغيروا أجسادهم.

كانت الظروف الجهنمية للتوسع الشمسي تعني أن إعادة الإعمار البيولوجي أصبح أمرا غير وارد إطلاقا. وهكذا، استبدل زوار الأطلال أجسادهم بآلات؛ كرات معدنية طافية تحركت وشكلت بيئتهم من خلال التلاعب الدقيق بحقول الجاذبية. في نسخها السابقة، كانت الكرات لا تزال تحوي الأدمغة العضوية للزوار الأخيرين. ولكن مع تعاقب الأجيال، تم ابتكار طرق لاحتواء العقل داخل أجهزة الكمبيوتر الكمومية، وأصبح التحول مطلقًا. وهكذا تم استبدال زوار الأطلال بالجاذبيين الآليين بالكامل.

على الرغم من أنه ليس عضويًا[36] حتى، إلا أن الجاذبي لا يزال يحتفظ بالأحلام البشرية والطموحات البشرية والأوهام البشرية للعظمة. هذا، إضافة الى الأجسام الميكانيكية التي سمحت لهم بعبور الفضاء بسهولة، أضحت الحرب بين النجوم احتمالًا مخيفًا.

[36] في إشارة الى المكونات العضوية. عكس الآلات المشكلة من مكونات اطناعية.

استغرق الجاذبيون وقتًا طويلاً في الاستعداد. تم إتقان أنظمة الدفع وتم ابتكار أجسام جديدة قادرة على تحمل القفزات بين النجوم. ولكن عندما قرروا أخيرًا أن الوقت قد حان، لم ينجُ شيء من بطشهم.

اتبعت الغزوات خطة وحشية بسيطة. تم حصار شموس العوالم المستهدفة وحُبس ضوؤها خلف أشرعة مساحتها ملايين الأميال شُيِّدت خصيصًا لذلك الغرض. إذا تمكنت العوالم المحتضرة من المقاومة، فإن كويكبًا أو اثنين كانا كفيلين بالقضاء عليها. تم بناء أساطيل غزو هائلة، ولكن نادراً ما اقتضت الضرورة استخدامها. لقد أخذت الآلات أبناء عمومتهم على حين غرة.

الاحتضار العظيم، الذي حدث كله في مدة قصيرة نسبيًا مدتها عشرة آلاف عام، تجاوز حدود الإبادة الجماعية والرعب. جميع الأجناس البشرية الجديدة تقريبًا؛ الكائنات الفريدة التي نجت من الانقراض الجماعي، والتمست طريقها على "حواف السكاكين" التطورية واستمرت لتبني عوالم خاصة بها، اختفت الآن دون أثر.

حتى الكيو كان لهم اعتبار للحياة، فقد شوهوا وأخضعوا ضحاياهم، لكنهم في النهاية سمحوا لهم بالبقاء على قيد الحياة. ومع ذلك، بالنسبة للآلات، كانت الحياة مجرد ترف.

ومن المفارقات أن مثل هذه القسوة الشاملة لم تتبع من أي نوع من الكراهية الفعلية. بكل بساطة لم يعترف الجاذبيون الذين اعتادوا منذ فترة طويلة على أجسادهم الميكانيكية، بحياة أبناء عمومتهم العضويين. عندما اختلطت هذه اللامبالاة بادعاءاتهم غير المعقولة بصفتهم الورثة الوحيدين لشعب النجوم، تم تنفيذ الإبادة بشكل تافه وعادي، مثلما ينسف مهندس، على سبيل المثال، مبنى مهجور. دخلت المجرة عصرًا مظلمًا جديدًا تحت حكم الآلات.

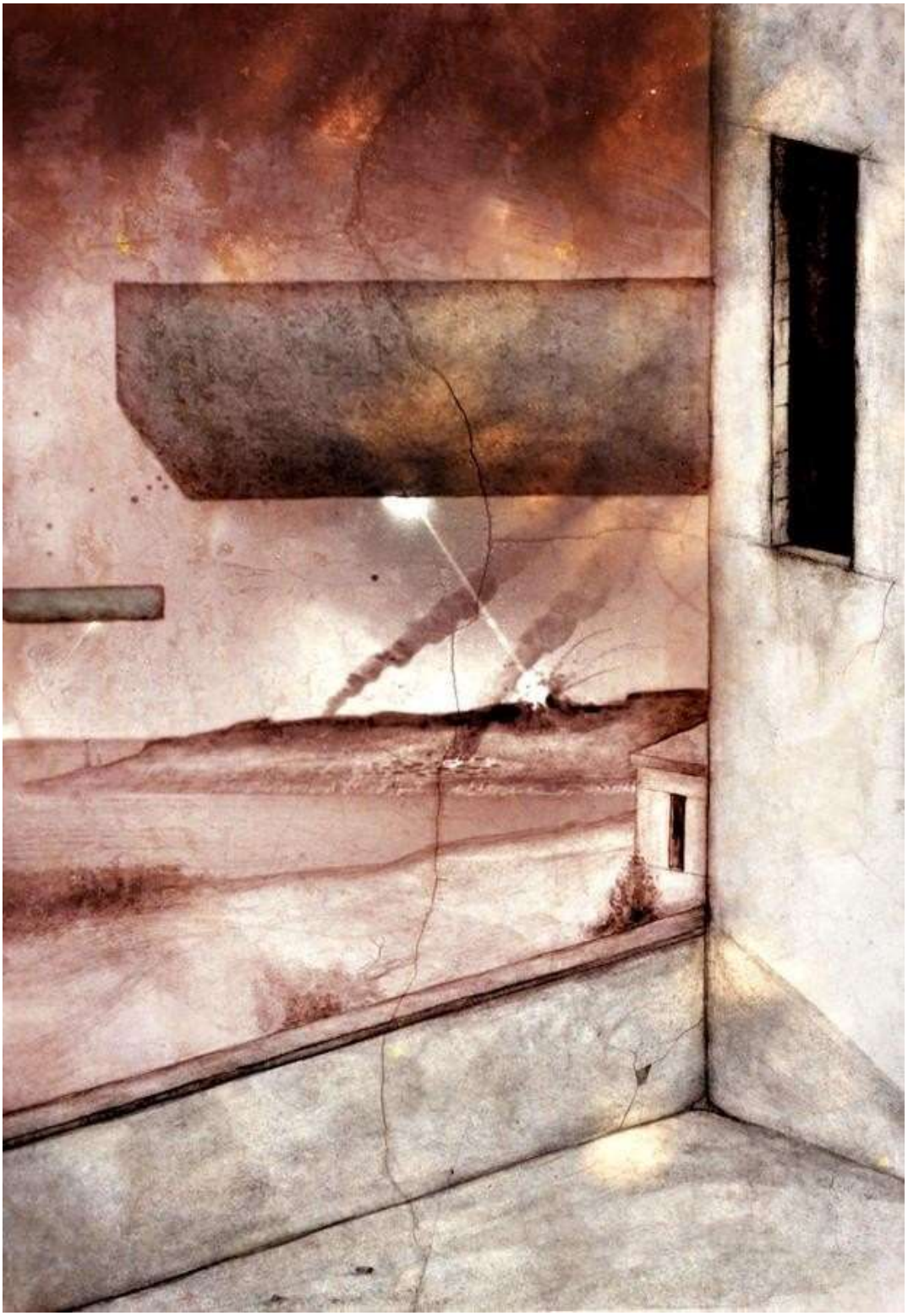

مشهد نادر يوثق لغزو مباشر من الآلات لإحدى المدن الساحلية للشعب القاتل. في معظم الأحيان كانت شعوب بأكملها من الإمبراطورية تباد بأكملها دون التمكن من إظهار أي نوع من المقاومة.

تسبب غزو الآلات في أكبر موجة من الإنقراضات التي شهدتها المجرة على الإطلاق؛ لأنه لم يكن مجرد عملية حربية شنها نوع على نوع آخر، بل كان تدميرًا ممنهجا للحياة نفسها.

عند التفكير في مثل هذا الحدث الهائل، من السهل أن تضيع في الأوهام الرومانسية. يكاد يكون من السهل وصم الجاذبيين ب "الشر" مثلما يمكن اعتبار المسألة برمتها كسيناريو عدمي ل "نهاية كل شيء". كِلا هذين النهجين، كما هو الحال في أي موقف تاريخي، يعتبر مغالطة ضخمة.

بادئ ذي بدء، لم يكن الجاذبيون أشرارا، على الأقل لم يعتبروا أنفسهم كذلك. هذه الكائنات، على الرغم من أنها ميكانيكية، لا تزال تعيش حياتها كأفراد وتعمل داخل مجتمعات متماسكة. لقد تخلوا عن إرثهم العضوي لكن عقولهم لم تكن محركات حسابية باردة كما هو شأن الآلات الحقيقية. حتى بعد إعطاء الأوامر التي من شأنها تدمير مليار روح، سيكون لدى الجاذبي منزل يذهب إليه، وبقدر ما قد يبدو الأمر صعب التصديق، ستكون له عائلة وأصدقاء شعر تجاههم بمودة حقيقية. على الرغم من أنهم امتلكوا القدرة على التعاطف، إلا أن معاملتهم القاسية للمواد العضوية كانت بكل بساطة ناتجة، كما ذكرنا من قبل، عن عدم قدرتهم على إدراك حقها في الحياة.

عـلاوة علـى ذلـك، لـم يشـكل الجـاذبيي شـيئا منفـردا غيـر قابـل للتجزئـة كـان كـل هدفـه تـدمير الكـون. صـحيح أن تقـدمهم التكنولـوجي سـمح لهـم بتشـكيل كيـان مجـري شـامل، ولكـن إمبراطوريـة الآلات فـي حـد ذاتهـا انقسـمت إلـى فصـائل سياسـية، وحتـى طوائـف دينيـة. تراكمـت فـوق هـذه الخطـوط المتصـدعة الحيـاة اليوميـة والشـؤون الشخصـية للعـائلات والأفـراد. مثـل أي كـائن واعٍ، كـان لـديهم شـعور بالهويـة وبالتـالي أجندات مختلفة.

كمـا أن غـزو الآلات لـم يعنـي نهايـة كـل شـيء. كـان هنـاك بالتأكيـد تـدمير واسـع النطـاق للحيـاة، لكـن مـا فُقـد كـان "مجـرد" حيـاة عضـوية. اسـتهلكت الطاقـة ووجهتهـا للتكـاثر والتفكيـر وحتـى التطـور، كانـت الآلات حيـة مثـل أي كـائن حـي قـائم علـى الكربـون. علـى الـرغم مـن هـذا التقلـب، نجـت الحيـاة بشـكل مـن الأشـكال، حتـى أنها حافظت على بعض مكوناتها العضوية.

العديد من أحفاد الوجوه الحشرية

الوجوه الحشرية؛ الذين كانوا منعزلين عرقيًا، كارهين للأجانب بسبب تجربتهم مع الغزوات الخارجية المتكررة، أصبحوا أول نوع يواجه هجوم الجاذبيين. على الرغم من أن مصيرهم بدا شكلا من سخرية القدر، إلا أن الوجوه الحشرية كانوا الأكثر حظًا من بين البشر الجدد. بدلاً من إبادتهم مثل بقية أبناء عمومتهم، نجوا ليظلوا الكائنات العضوية الوحيدة في إمبراطورية الآلة.

ولا تزال الأسباب الدقيقة للإبقاء عليهم غير معروفة إلى يومنا هذا. ربما لم تكن الآلات قد أتقنت لامبالاتها القاسية بحلول ذلك الوقت. أو ربما أشفقوا على العضويين المساكين وسمحوا لهم بالحفاظ على ما يشبه محاكاة ساخرة للوجود.

مهما كان السبب، استمرت الوجوه الحشرية. لكنهم أصبحوا بالكاد يشبهون أسلافهم الأصليين. الهندسة الوراثية، الفن المفقود للكيو الذين جابوا المجرات (وفي وقت لاحق، مربي الأدوات أيضًا،) تم إتقانها تقريبًا بشكل شامل من قبل الآلات. لم يترددوا في تشويه الكائنات التي لم يعتبروها حية بحق، فقد شقوا طريقهم إلى الحمض النووي لـ للوجوه الحشرية، منتجين أجيالا من القبح. هل كانت امرأة أو رجل من زمننا الحالي ليظهروا أي قلق تجاه إعادة تجميع جهاز كمبيوتر، أو حتى إعادة تدوير القمامة؟ هكذا موقف الجاذبيين المنتصرين.

وهكـذا، تـم إنتـاج العديـد مـن ال "المخضـعين" المشـوهين لدرجـة جعلـت مـا قـام بـه الكيـو يبـدو رحيمـا بالمقارنـة. تـم اسـتخدام معظمهـم كخـدم ومقـدمي رعايـة وعمـال يـدويين. كانـت هـذه هـي الأشـكالَ المحظوظـة. تـم تحويـل بعـض البشـر الفـرعيين إلـى مـزارع للخلايـا تكمـن فائـدتها فقـط فـي تحويـل الغـازات وتصـفية النفايـات. تـم حصـر الـبعض الآخـر فـي بيئـات اصـطناعية بالكامـل؛ محاكـاة مشـوهة بغايـة الترفيـه فقـط. أخـذت بعـض الآلات، بطموحاتهـا التـي لا تـزال بشـرية، هـذه الممارسـة إلـى مسـتوى جديـد، فأنتجـت أعمـالًا فنيـة حيـة منكوبـة ونـادرة كانـت موجـودة فقـط كمفارقـة تاريخيـة بيولوجية بحتة.

سـواء أكـان ذلـك علـى شـكل أدوات أو عبيـد أو وسـائل ترفيـه، فقـد تمسـكت الإنسـانية بتراثهـا البيولـوجي بصـعوبة، فـي حـين حكـم أبنـاء عمومتهـا مـن الآلات لمـدة طويلة بشكل لا يصدق، قدرها خمسون مليون سنة.

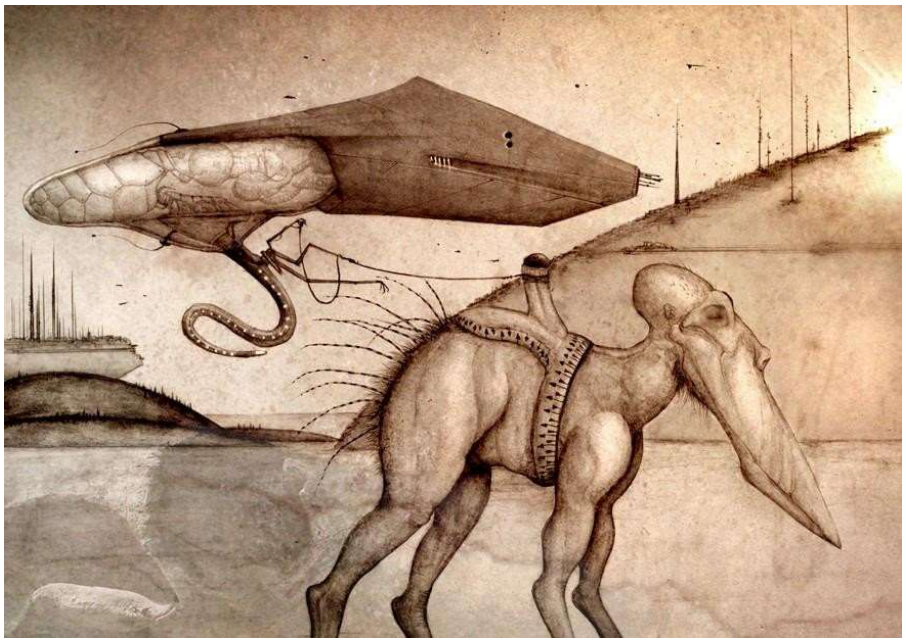

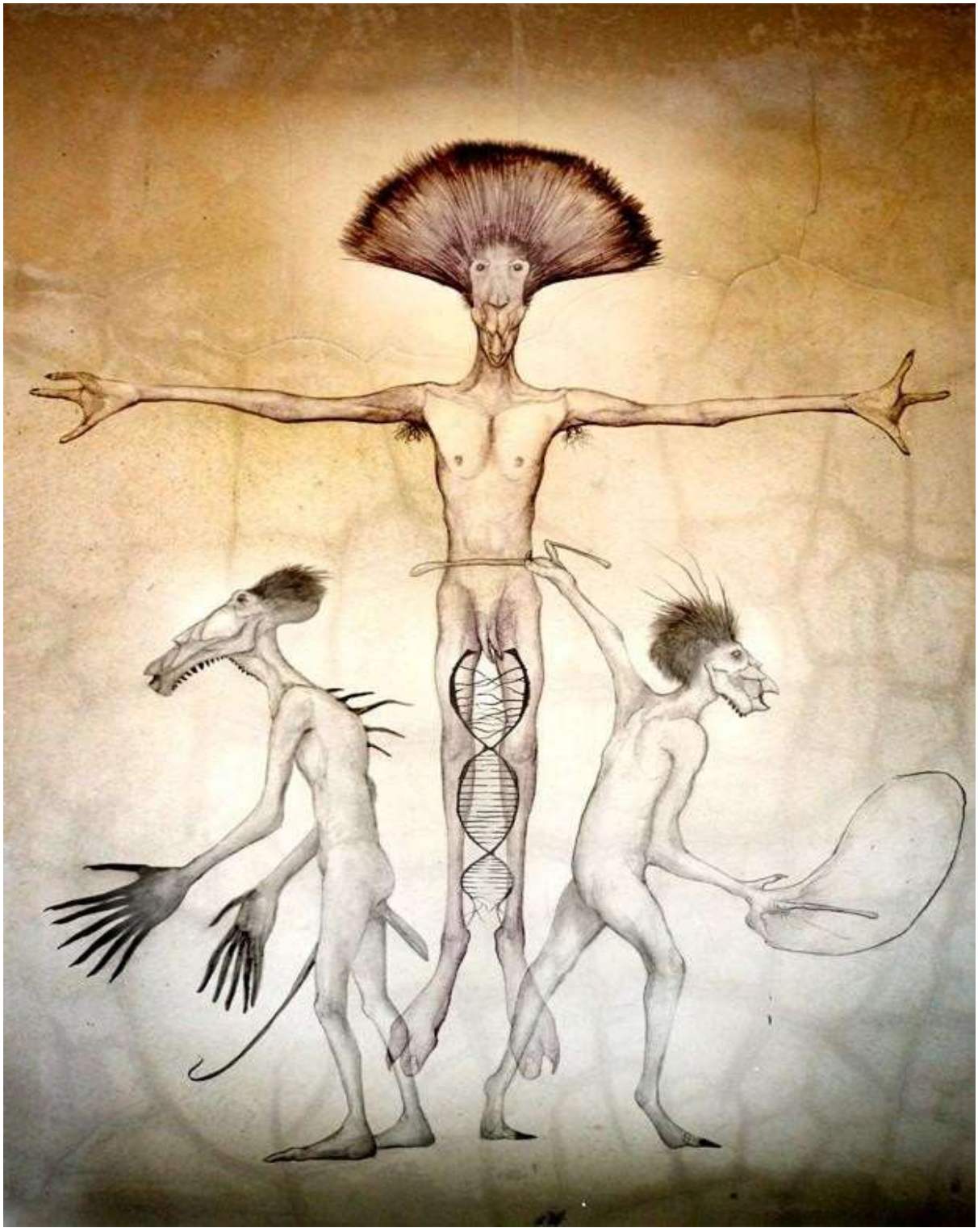

الشكل الأصلي للوجوه الحشرية، وعلى جانبيه يظهر اثنان من أحفاده المشوهين. على اليسار، ذكر بقضيب معكوس متعدد الأصابع. صمم ليكون قربانا لإحدى الديانات المتعددة للآلات. وعلى اليمين عمل فني منفرد، صمم ليقرع أصابعه المعدلة مثل الطبل بينما يولول أنغام اغنية شعبية ما.

تـذكر أنــه علــى الـرغم مـن قوتهـا التــي أخضــعت المجـرة، إلا أن إمبراطوريــة الآلات لـم تكـن متجانسـة. فقـد ضـمت العشـرات مـن الفصـائل المختلفـة التـي لـم تتفـق دائمًــا علــى كــل شــيء، بمــا فــي ذلــك تعــاملهم مــع مخضــعيهم البيولــوجيين المضطهدين.

بـدأت بعـض الآلات، مـن خـلال عمليـة تضـمنت العديـد مـن المـذاهب الدينيـة والاجتماعيـة والفلسـفية، فـي فهـم وحـدة الحيـاة، والأصـل المشـترك للإنسـانية العضـوية والآليـة. فـي البدايـة عـاش هـؤلاء الأفـراد فـي عزلـة أو كتمـوا معتقـداتهم عـن العـالم. لقـد صــمموا بشــكل ســري ســلالات مــن المخضــعين الــذين بوســعهم العــيش والتحــرك والتفكيـر بـأكبر قـدر ممكـن مـن الحريـة. فـي بعـض الحـالات التـي لا تنسـى، وقـع المهندسـون فـي حـب إبـداعاتهم، وأَلْهَـم استشـهادهم[37] الآلات الأخـرى للتفكيـر بشـكل مختلف قليلاً.

فــي نهايــة المطــاف، اكتســبت الأيديولوجيــة زخمًــا كافيًــا لممارســتها علنًــا فــي الحيـاة اليوميـة. ومـع ذلـك، سـرعان مـا واجهـت الطائفـة المتسـامحة خلافًـا مـع منافسـيها المتشـددين الآليـين. انفجـر التعصـب الشـديد بـين الفصـيلين أخيـرًا عنـدما أرادت بعـض الآلات المتسـامحة تخصـيص بعـض العـوالم للتطـور غيـر المقيـد للحيـاة البيولوجيـة.

[37] التضحية والموت في سبيل مبادئهم.

فـتح ذلـك أبـواب الجحـيم علـى مصـراعيها وشـهدت إمبراطوريـة الآلـة؛ التـي بـدت كمتراصة مجرية منيعة، أول حرب أهلية كانت قصيرة، لكنها مريرة.

لـم تتسـبب الحـرب فـي أي ضـرر دائـم، لكنهـا سـلطت الضـوء بوضـوح علـى حقيقـة واحـدة. هـي أن أعظـم كيـان عرفتـه المجـرة علـى الإطـلاق لـم يخلـو مـن المشاكل.

عودة المباعدين

على المدى الطويل، ربما أدت الصراعات الداخلية لإمبراطورية الآلات إلى سقوطها. ولكن، لم تكن هناك حاجة للانتظار كل هذا الوقت، لأن الإمبراطورية ماتت ميتة أكثر سرعة وفظاعة.

لفترة طويلة، ظلت إمبراطورياتا الآلات والنجميين تراقبان بعضهما البعض بتوتر. لم تتواجها بعد في مواجهات مفتوحة، التزم النجميون عموماً بأقواس الفضاء الخارجي بينما احتلت إمبراطورية الآلات الكواكب. تقريبًا في كل نظام شمسي قابل للاستيطان في المجرة، تراكم نفس التوتر بين الكائنات العضوية التي تعيش في الفراغ الكوني، والآلات التي تستوطن عوالم أرضية محضة.

كانت القوة متوازنة بالتساوي بين الإمبراطوريتين المتنافستين. علاوة على ذلك، فإن هذا التوازن انطوى على قوى جبارة بما يكفي لتدمير الكواكب بالجملة. كان كل جانب يدرك أن أي نوع من الحرب سيؤدي إلى إبادة متبادلة، ولا شيء سوى الجنون بوسعه أن يبدأ مثل هذا الصراع.

في الواقع، أصبحت إمبراطورية الآلات بعد الحرب الأهلية مجنونة بالفعل، إلى حد ما. من أجل صرف الانتباه عن الصراعات الداخلية، احتاجت إلى عدو

جديد لتوحيد فصائلها المتصارعة ضده. ومن سوء حظهم أن هذا العدو كان المتشكلين النجميين.

ليس من الضروري بل يكاد يكون من المستحيل وصف المذبحة التي أعقبت ذلك. استمرت الصراعات بضعة ملايين من السنين، وما حصدته من الأرواح (الآلية والعضوية على حد سواء) جعلت الإبادة الجماعية التي قامت بها الآلات سابقا تبدو تافهة.

عندما اندثر الغبار الكوني، تجلى المنتصرون. كان الفاتحون هم النجميون، الذين تغيروا بشكل لا يمكن التعرف عليه بعد خمسين مليون سنة من السعي المستمر وراء اكمال الذاتي. امتدت أدمغتهم المتضخمة بشكل كبير مثل الأجنحة على كلا الجانبين، وشكلت أطرافهم المشتقة من الأصابع مجموعة معقدة من الأشرعة والسيقان. بامتلاكهم لتكنولوجيا متفوقة وصبر لا حدود له، دمرت هذه الكائنات الآلات بالكامل تقريبًا، على الرغم من تكبدها خسائر فادحة. كما دفع الصراع النجميين إلى التدخل في شؤون أبناء عمومتهم الذين أهملوهم لفترة طويلة. بقدر ما بدا الأمر مستحيلاً، نجا بعض الخاضعين للآلات من المحنة. لم يعد بإمكان النجميين غض الطرف بعد الآن.

مع اختفاء الآلات، تُركت مسؤولية تنظيف المخلفات للنجميين. أخذوا المخضعين واستخدموا تراثهم الجيني لتعمير كواكب بأكملها. خلال عصر إعادة

الإعمار هذا، الذي استمر لمليوني سنة أخرى، ظهر العديد من بناة العالم النجمي كآلهة حقيقية، وخلقوا عوالم مأهولة تقريبًا من الصفر. في هذه الأثناء، أصبح رعاياهم ورثة مجرة جديدة مزقتها الحرب وانبعثت من رمادها مثل العنقاء.

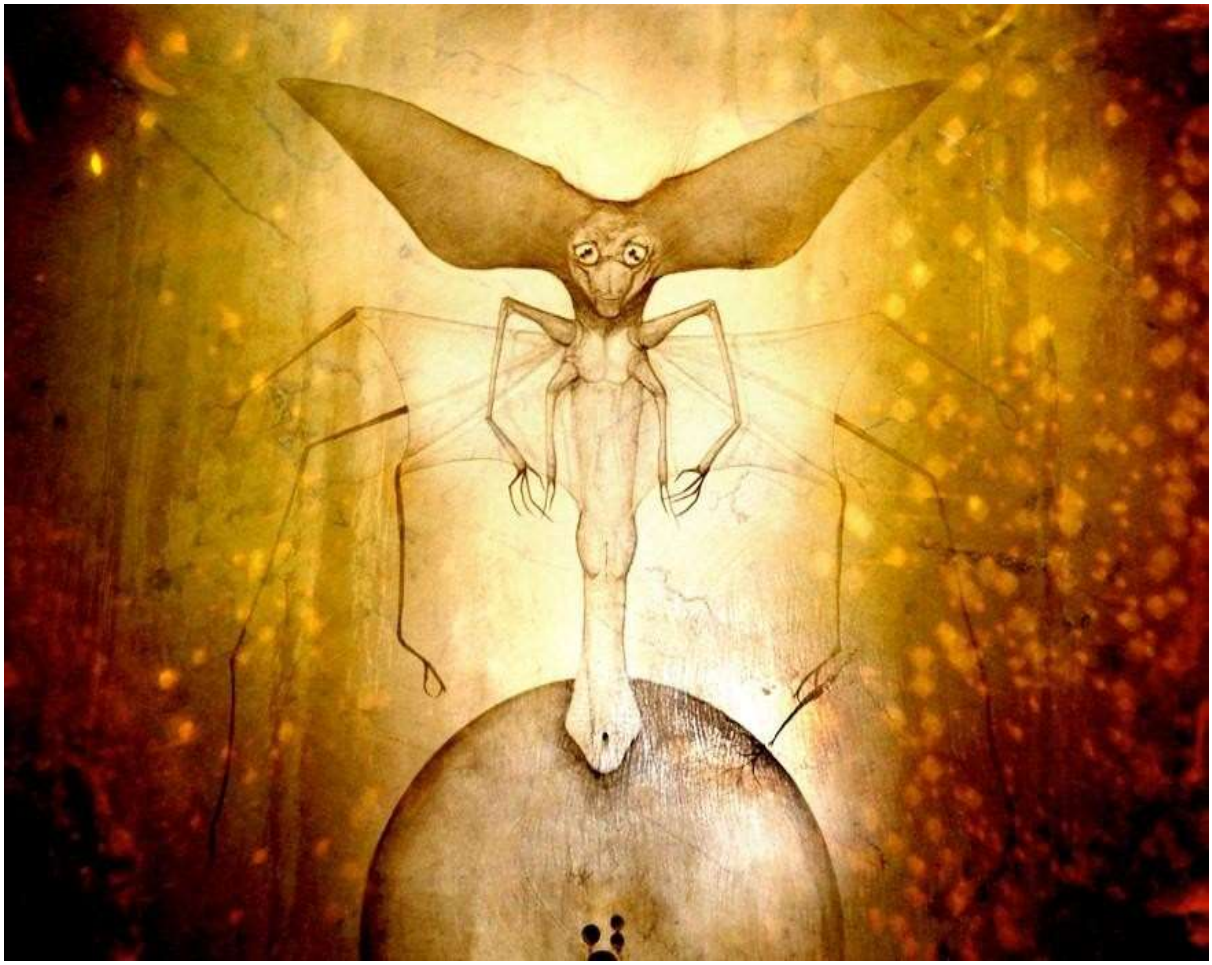

أثناء إعمار العوالم، اتخذ النجميون "الآلهة" تدابير لضمان السلامة المستمرة لمخلوقاتهم. أظهر الصعود المفاجئ للآلات أنه ما لم يتم تنظيمها بعناية، فإن النجوم على كثرتها يمكن أن تحتوي دائمًا على جنس يسعى لاغتصاب السلطة في المجرة.

لم يرغب النجميون الذين كانوا يقظين ولكن محافظين دوما على مسافتهم، في التدخل مباشرة. بدلاً من ذلك، أنتجوا نسخًا أرضية من جنسهم لتنظيم المجرة. قاموا بتكييف أصابعهم الرقيقة والأثيرية على شكل أطراف عنكبوتية، وتقليص أدمغتهم بشكل كبير لإعادة التكيف مع قسوة الجاذبية. كان المُنتَج الفرعي ناقصا بمعايير النجميين لكنه رغم ذلك أنتج أشباه آلهة بمعنى الكلمة.

هذه الكائنات، المعروفة في كثير من الأحيان باسم المباعدين الأرضيين أو ببساطة الأرضيين، رعت وتحكمت في تطور حضارات ما بعد الحرب على العديد من الكواكب. لقد تصرفوا كرعاة وأنبياء وملوك وأباطرة، ولكن أيضًا كحاصدي أرواح إذا اقتضت المناسبة.

لم يسر المسعى دائمًا بسلاسة كما هو مخطط له، بالطبع. في معظم الأحيان، رفضت الأجناس حديثة الولادة الانصياع لمرشديهم، بل وتمردت عليهم في مناسبات عديدة. وغني عن القول إن عقوبة هذه الجريمة كانت دائمًا الانقراض

السريع. علاوة على ذلك، أصبح الأرضيون بدورهم فاسدين. بدلاً من تقديم التوجيه، لعبت الكائنات الأرضية على العديد من الكواكب دور الإله، حيث نسجت أديان مختلقة حول نفسها لاستغلال رعاياها بكل وقاحة. لم يكن الأمر أخلاقيا أو حتى مثمرا، ولكن بدا أن تلك الطريقة تضمن المزيد من الاستقرار أكثر من محاولة خلق أجناس جديدة.

بهذه الطريقة أو بغيرها استعاد الوعي العضوي هيمنته على المجرة. حققت الإمبراطورية الجديدة؛ التي يديرها الأرضيون، ويسكنها عدد لا يحصى من أحفاد المخضعين ويشرف عليها في نهاية المطاف النجميون الذين يرون كل شيء، تقدمًا أكبر وهدوءًا طويل الأمد في المجرة أكثر من أسلافهم مجتمعين.

أرضي عارٍ يظهر جسده المنحرف، الذي يظل بشريا بشكل غريب. وهذا ما يميز نوعه. هذا النوع من الأرضيين بالذات، يمارسون سلطة دينية على رعاياهم الغافلين. ويرتدون حجابا وقبعات مفصلة لفرض هيمنتهم الإلهية

بعد فترة طويلة من سقوطها، ظلت الآلات متشبثة بالوجود. خلال الفترة الأولية التي تلت الحرب، خطط النجميون لإبادتهم بشكل كلي، ليكتشفوا أن الآلات كانت ذات فائدة فتخلوا عن فكرة تدميرها. لملايين السنين، أتقنوا الربط بين العقل والآلة إلى حد مَكَّنهم من العيش والعمل في أكثر الظروف قسوة. مثل هذه الكائنات، التي انتُزعت منها قدرتها على السيطرة على المجرة، ستقدم مساهمات لا تقدر بثمن في البحث والاستكشاف في الإمبراطورية الجديدة.

كان هناك شعور بالعدالة الشعرية[38] في كل هذا. الآلات، التي شوهت ذات مرة أشكال الحياة البيولوجية تنفيذا لنزواتها، لاقت مصيرا مماثلا في نهاية المطاف. بادئ ذي بدء، ألغى النجميون تمامًا قدرتها الجوهرية على التلاعب بالجاذبية؛ القوة نفسها التي جعلتها منيعة في المقام الأول. تم منحهم فترات حياة محدودة ومُخيِّلة مخدرة قليلاً، حتى لا يعيد التاريخ نفسه. ومع ذلك، فإن الطبيعة المتدهورة لهذه التغييرات لا تعني الانتكاس الشامل.

على عكس أسلافهم، كانت الآلات الجديدة تتمتع بأجسام مصنعة باستخدام تكنولوجيا النانو تستطيع إعادة تشكيل نفسها باستمرار، مما يعني أنها يمكن أن تأتي في كل شكل وحجم يمكن تخيله، وبعضها لا يسعه ذلك. يمكن للمواطن الآلة

[38] هي أداة أدبية يتم من خلالها في النهاية مكافأة الفضيلة ومعاقبة الأفعال السيئة.

أن يعـيش لـبعض الوقـت فـي فـراغ الفضـاء، ويجـري الأبحـاث، ثـم يتحـول إلـى جسـم مختلـف تمامًـا لقضـاء عطلـة علـى هالـة مـذنب أو غابـة اسـتوائية أو محـيط مـن الميثـان. سـيقوم شخصـيا بالرحلـة مـن خـلال تكـوين محركـات فائقـة مؤقتـة ومحركـات نفاثة!

علـى الـرغم مـن براعتهـا المذهلـة، لـم تكـن الآلات أبـدًا شـائعة أو بـارزة، حتـى بعـدما تقبلـت دورهـا تمامًـا كمـواطنين وضـيعين فـي الإمبراطوريـة الجديـدة. فقـد رسـخت أعظـم الحـروب التـي شـهدها التـاريخ فـي البشـر العضـويين شـعورا عميقـا بعـدم الثقـة تجـاه جيـرانهم الآليـين، وكانـت الآلات الجديـدة تُعامـل دائمًـا بدرجـة مـن التمييـز. لقـد عملـت خطايـا آبـائهم علـى تكبيـل هـذا الجـنس الأكثـر روعـة مـن بـين جميـع الأجنـاس البشرية.

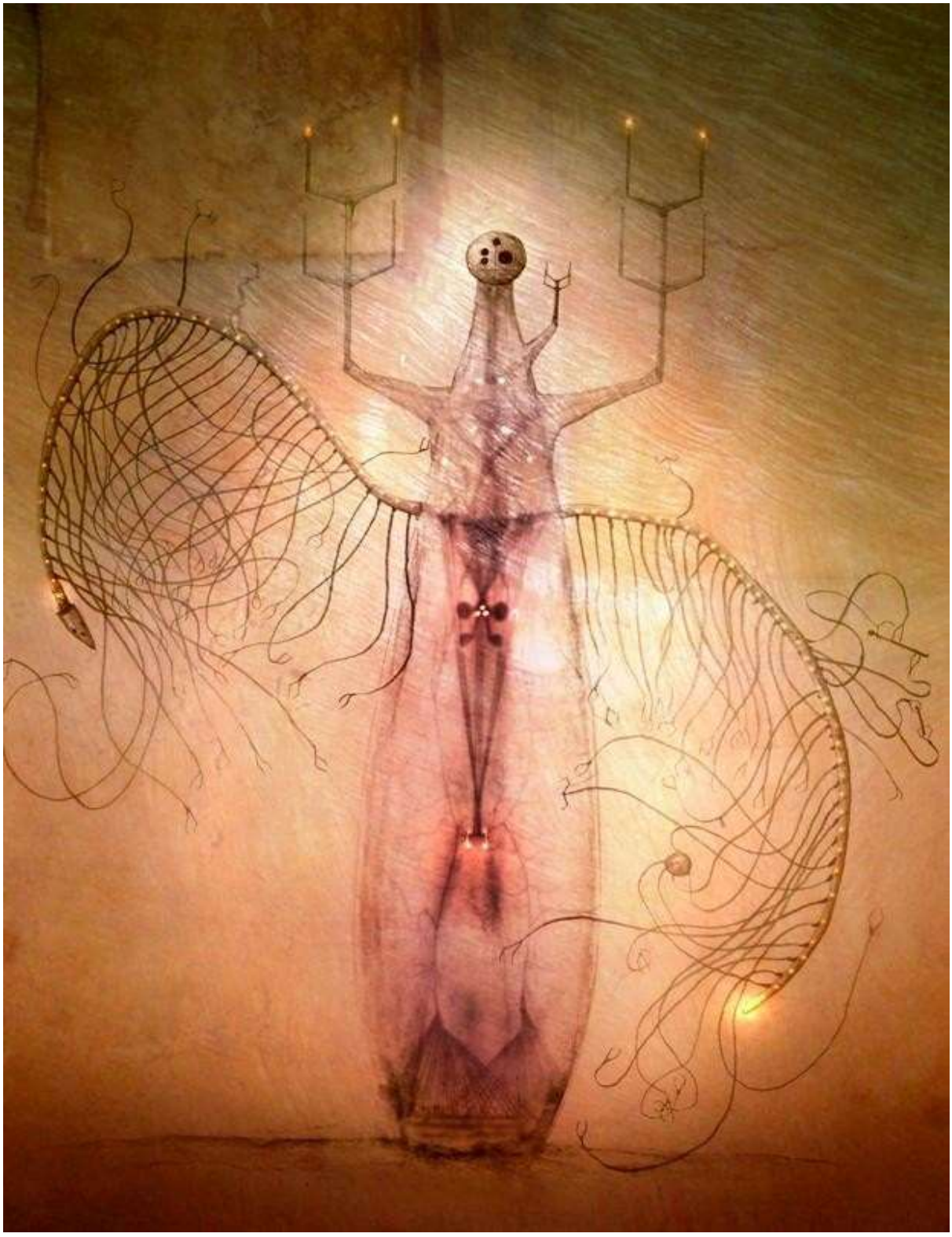

إحدى المواطنات الآليات من الإمبراطورية الجديدة. لها زوج مبهر من الأذرع التشعبية التي تتماشى مع آخر صيحات الموضة وتناسب وظيفتها كعاملة يدوية. قد تبدو مواكبة الآلات للموضة أمرا غريبا للقارئ من زمننا الحالي لكن لا يجب أن ننسى أن هذه كائنات عاقلة، فقط لها أجساد مختلفة.

مـع تـوالي موجـات الاكتشـاف والاسـتيطان بمسـاعدة الآلـة، نمـت الإمبراطوريـة الجديـدة بشـكل مهـول. تنامـت الثـروة والتقـدم لدرجـة يحتـاج وصـفها إلـى اسـتخدام مفـاهيم لا تـزال غيـر معروفـة اليـوم. فالتحـدث مـع انسـان مـن العصـر الحـالي حـول أنشـطة الإمبراطوريـة الجديـدة سـيكون أشـبه بإلقـاء محاضـرات عـن الجغرافيـا السياسـية في القرن العشرين على إنسان بدائي.

لـم يكـن هـذا الكيـان الرائـع غـافلا عـن الكـون مـن حولـه. وضـبط أعينـه وآذانـه وأجهـزة استشـعاره، واستكشـف أحـداث المجـرات المحيطـة بـه. اشـتبه المجريـون الجـدد فـي أن السُّـدُم[39] المحيطـة قـد تكـون لهـا أيضًـا شـعوبها الأصـلية، وكـان مـن الحكمـة الاتصـال بهـم قبـل حـدوث سـوء فهـم أو صـراع. وفـي أسـوأ الأحـوال، كانـت هـذه اليقظـة بمثابـة ترصـد للغـزاة المحتملـين. لأنـه حتـى فـي ذلـك الوقـت، لـم تكـن ذكـرى الكيـو قـد نُسيت.

حـدث الاكتشـاف فـي نهايـة المطـاف. أظهـرت إحـدى المجـرات المجـاورة أنماطًـا مـن النشـاط كانـت علامـات لا لـبس فيهـا علـى وجـود نظـام واع. لعـن بعـض المفكـرين اكتشـاف حضـارة جديـدة، بينمـا خشـي آخـرون عـودة الكيـو. لحسـن الحـظ،

[39] هي أجرام سماوية ذات مظهر منتشر غير منتظم مكون من غاز متخلخل من الهيدروجين والهيليوم وغبار كوني.

كـان هـذا اللقـاء الثـاني مـع الأنـواع الغريبـة سـلميا. ربمـا نضـج ذكـاء المجـرتين أخيـرًا بمـا يكفي للالتقاء دون صراع.

سـيطرت علـى المجـرة الأخـرى اتحـادات مترابطـة مـن كائنـات متنوعـة، ترأسـها أنـواع مختلفـة مـن امفيسـيفالي[40]؛ وهـي مخلوقـات غريبـة تشـبه الثعـابين العملاقـة ذات رؤوس علـى كـلا الطـرفين، واحـدة منهـا تحمـل جسـمًا ثانويًـا قـابلًا للانكمـاش تسـتخدمه للتفاعـل مـع العـالم. علـى مـا يبـدو، فقـد خضـعت لسلسـلة متعاقبـة مـن الانحـدارات والتشعبات التطورية والتحولات الجينية المفروضة ذاتيًا، تمامًا كما فعلت البشرية.

رغـم اخـتلافهم الصـارخ، كـان امفيسـيفالي موضـع ترحيـب. كـانوا الأوائـل، ولكـن بالتأكيد لم يكونوا الأخيرين.

[40] ابتكر الكاتب كلمة Amphicephali التي تضم cephalus بمعنى الرأس وAmphi التي تعني على الطرفين.

أحد سفراء الامفيسيفالي مع سفينة فضائية وفق التصميم النمطي لقومها. التصميم الغريب لجسدها يكشف عن تاريخ تطوري بنفس تعقيد تطور البشرية

الغرض من هذا العمل ليس وصف التقدم غير المحدود الذي أعقب الاتصال عبر المجرة. يمكن للمرء أن يسترسل دون نهاية، و أن يُدون كيف لاقت المجرات المتحدة الكيو مجدداً ونجحت في إخضاعهم، وكيف أحاطت شموسَها بأصداف اصطناعية، مضاعِفة مناطقها الصالحة للسكن مليار مرة. وكيف قطعت الفضاء بين النجوم عبر الثقوب الدودية[41] وجعلت السفر شيئًا من الماضي. في نهاية المطاف، غزا أحفاد تلك الكائنات الوقت نفسه، مما أدى إلى إطالة وجود عقولهم إلى أجل غير مسمى من خلال تقنيات تجديد الشباب.

في زمن ما، أصبح جميع البشر آلهة.

ولكن من وجهة نظرك او نظرنا، برز اكتشاف واحد حقًا في عربدة التقدم هذه. بالمقارنة مع الإنجازات الضخمة مثل ترويض الفضاء وبناء حاضنات النجوم، كان مجرد ومضة، كشف عن توافه منسية منذ فترة طويلة. كان ذلك إعادة اكتشاف الأرض؛ مسقط رأس البشرية، حيث يمكن للنجميين المنتشرين في كل مكان، الآلات التي تطوف النجوم وملايين الأجناس المتواضعة تَتَبُّع أصولها.

تم ذلك بهدوء، من قبل باحثة واحدة كانت تمشط بقايا التاريخ المنسي، عقداً بعد عقد. لقد دفنت ملايين السنين من الحروب والغزوات والانقراض الأدلة بدقة

[41] نفق يربط نقطتين بعيدتين في الكون يختصر زمن السفر من نقطة إلى أخرى.

وشـمولية. عنـدما صـادفت أخيـرًا أدلـة لا يمكـن دحضـها، لـم يكـن هنـاك أحـد للاحتفـال.

قد يأتي ذلك لاحقاً.

لقد أثار هذا الاكتشاف قدرا كبيرا من الاهتمام وإن لم يكن بنفس القدر الذي أثارته بقية الفتوحات العلمية. فبالنسبة لمعظم البشر في الكون لا يعدو موطن أسلافهم القدامى أن يكون مجرد نبأ مثير للاهتمام، أو مجرد معلومة تافهة فقدوا كل ارتباطهم بها. وعلى الرغم من ذلك أُرسلت سفينة فضائية، وحطت بدون مراسم لأنه لم يعد هناك وجود لحياة ذكية على الأرض التي، بحكم بعدها عن المراكز السكانية، أضحت مهملة ومنسية تماما، آسنة وبرية. لكنها مع ذلك تظل بيت البشر. وبنزول المستكشفين وطأت أقدام البشر الأرض مرة أخرى بعد غياب دام ل 560 مليون سنة. لقد عاد الإنسان إلى بيته.

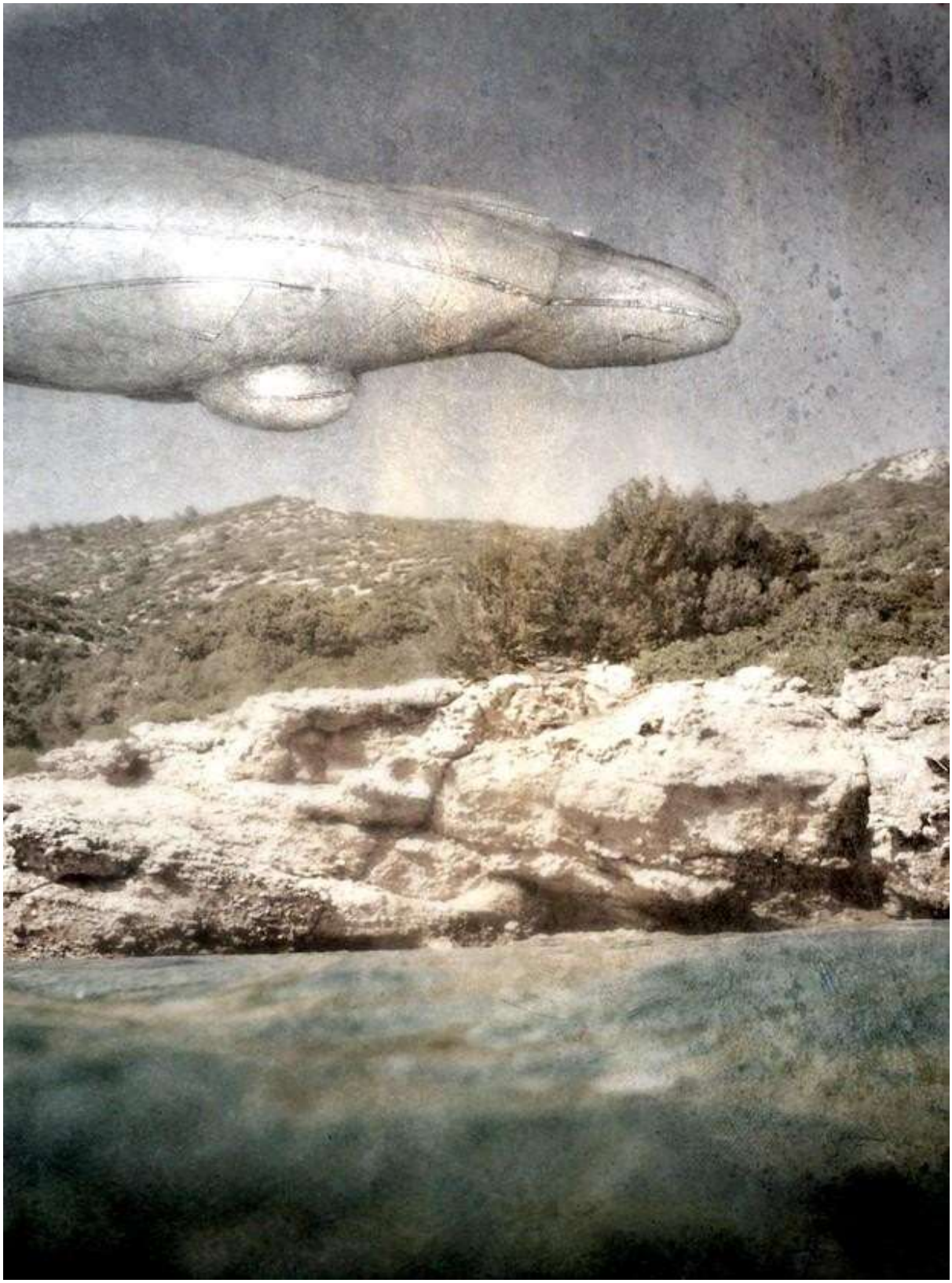

.عندما اكتشفت الأرض من جديد، كان البشر قد أصبحوا مختلفين بشكل كبير عن أسلافهم

يجب أن أختتم كلماتي باعتراف. الإنسان، النوع نفسه الذي كنت أؤرخ له منذ فترة طفولته الأرضية انتهاء بهيمنته على المجرات، قد انقرض. كل الكائنات التي رأيتها في الصفحات السابقة؛ بدأ من الدودة المتواضعة، وشعب الشراع الذي ركب الرياح، والجاذبيين المصابين بجنون العظمة وصولا إلى مواطني المجرة النهائيين، بادوا منذ مليار سنة. لقد بدأنا للتو في تجميع القصة. ما قرأته كان أفضل ما قمنا به لتقريب الحقيقة.

لماذا اختفوا؟ ربما كانت حرب إبادة نهائية لا يمكن تخيل حجمها، حرب تجاوزت المعنى الحقيقي لـ "الصراع". ربما كان تفككًا تدريجيًا للمجرات المتحدة، وكل جنس واجه نهايته لوحده ببطء بعد ذلك. أو ربما، كما تشير أغرب النظريات، كانت هجرة جماعية إلى مستوى آخر من الوجود. رحلة إلى مكان ما، في وقت ما، شيء آخر. لكن خلاصة القول هي؛ بكل صراحة نحن لا نعرف.

ومع ذلك، في نهاية المطاف، لا يهم ماذا حدث للبشرية. مثل كل قصة أخرى، كانت مؤقتة؛ طويلة بالفعل، ولكنها سريعة الزوال في نهاية المطاف. لم تكن لهذه القصة نهاية متماسكة، ولكنها لم تكن بحاجة لها على كل حال. لم تكن حكاية الإنسانية أبدًا قصة هيمنتها على ألف مجرة، أو خروجها الغامض إلى المجهول. جوهر الإنسانية لم يكن شيئًا من ذلك. بل كان يكمن في المحادثات

الإذاعية للآلات التي حافظت على بشريتها، وفي الحياة اليومية لذوي الوجوه الحشرية الممسوخين بغرابة، وفي أغاني الحب التي لا نهاية لها للمتنعمين والمظاهرات المتمردة لأوائل المريخيين الحقيقيين، وبطريقة ما، يكمن الحياة نفسها التي تعيشها في الوقت الحالي.

لم يكن الكثيرون على مر التاريخ على دراية بهذه الحقيقة الأساسية. قام الكيو، في سعيهم لتحقيق أحلامهم بمستقبل مثالي، بتشويه العوالم التي صادفوها. وفي وقت لاحق الجاذبيون برغبتهم المجنونة في إعادة إحياء الماضي، اقترفوا أفظع المذابح في تاريخ المجرة. ولغاية الآن، من السهل بشكل مقزز على الكائنات أن تضيع في الروايات الكبرى الكاذبة، وتعيش حياة موجهة بالكامل سعياً وراء نهايات ومُثُل عليا وذروات وعصور ذهبية لا وجود لها. معتقدين بشكل أعمى أن قصصهم تخدم غايات مطلقة، فإن مثل هذه المخلوقات تنتهي دائمًا بإيذاء نفسها، وحتى مَن حولها.

إلى أمثالهم؛ انظروا إلى حكاية الإنسان، وعودوا إلى رشدكم! ما يهم ليس الوجهة، بل الرحلة هي المهمة، وما تفعله اليوم يؤثر على الغد، وليس العكس. أحب اليوم، واغتنم كل غد!

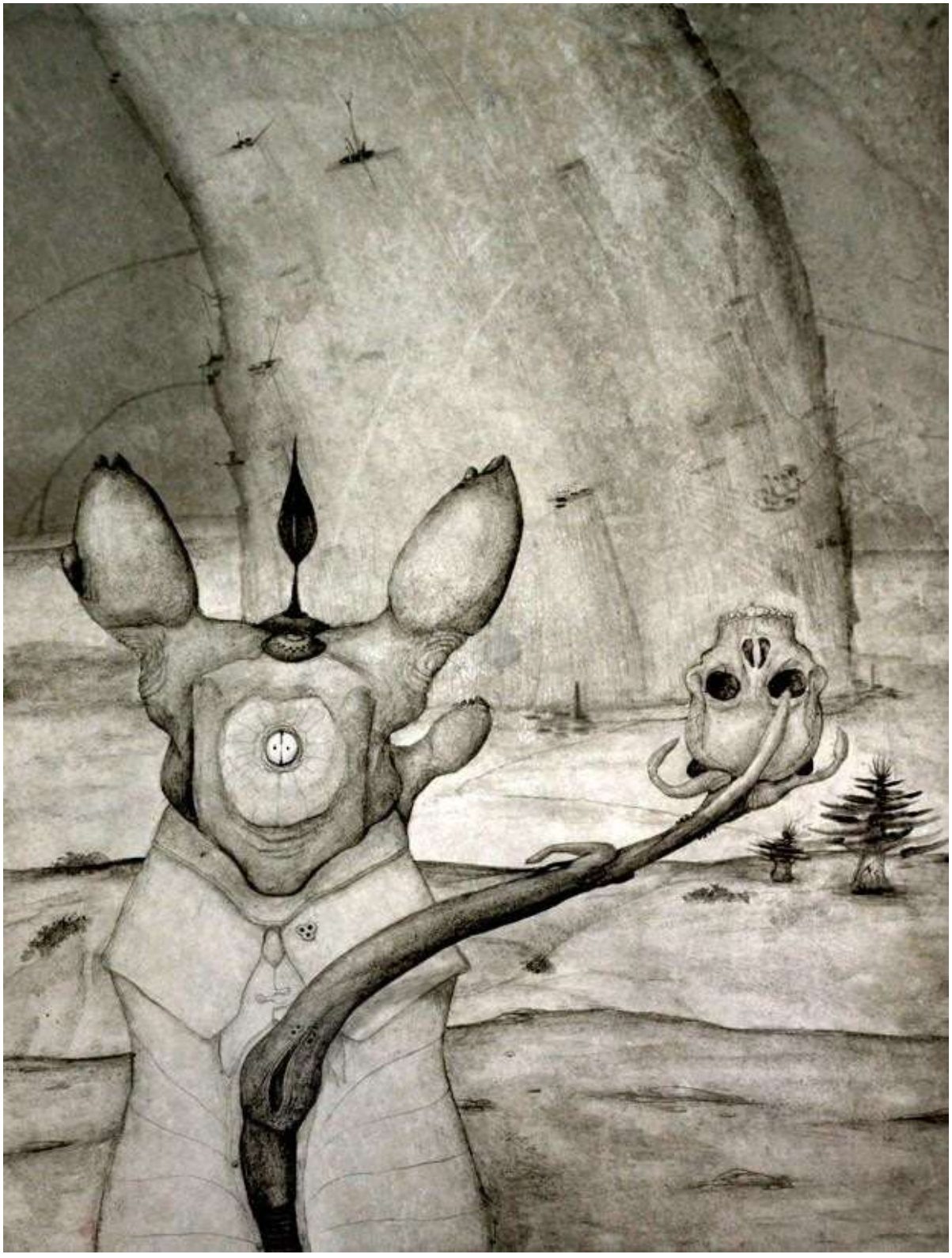

المؤلف وهو يحمل جمجمة بشرية عمرها مليار سنة

النهاية

كل غد

سجل مليار سنة من الأنواع التي لا تحصى و المصير المتباين للبشر

تُرجِم هذا الكتاب بالاتفاق مع المؤلف الأصلي شريطة أن يتوفر للقارئ بشكل مجاني. بالتالي من غير المسموح الاتجار في الكتاب سواء على الانترنت أو ورقيًّا